حاربوا الارهاب

د/ مصطفى بن محمد غريب

1436هـ - 2015م

إهداء

إلى كل من علمني حرفا، وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل، وكل محب للعدل والسلام والحوار بين البشر. إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

مصطفى بن محمد غريب

2015/06/05م

شكر وتقدير

الشكر الدائم لله رب العالمين ثم الشكر لأصدقائي ولرؤسائي وزملائي في العمل الذين ساهموا كل بجهده ومقدرته وشجعوني على ذلك وأخص منهم:

صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد الله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فهد بن عبد الله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعود بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعد بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فواز بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير متعب بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير يزيد بن محمد بن فهد بن فيصل آل سعود

وشكري لجميع الذين ساهموا معنويا وماديا في إخراج هذا الكتاب للنور مع اعتذاري عن ذكر أسمائهم لضيق المجال.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه جملة من المقالات المنشورة للكاتب في بعض الصحف أحببنا نشرها في كتاب تعميما للفائدة، وهدفنا المساهمة في إثراء الثقافة ولاسيما أن المكتبات العربية تعاني من النقص الكبير في الكتب مقارنة بإنتاج الأمم المتقدمة.

في الوقت الذي نضع فيه "مقالات في كتاب " كنوع من العمل الثقافي بين أيدي قرّاء العربية، بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعا في حياة الأفراد والمجتمع وهي خطوة مهمة نحو نشر الثقافة وهذا الانتشار سيساهم في تعميم الفائدة والتواصل مع المجتمع بمختلف أطيافه، ولهذا أحببنا أن نسمي هذا الكتاب " حاربوا الارهاب " من أجل مزيد من إثراء الوعي الثقافي.

ونهدي "مقالات في كتاب " إلى المثقف العربي الذي يرفع رايات الحوار الموضوعي والبناء ويحترم مبدأ الرأي الآخر حتى نجيد هذا الفن والذي يحق للطرف الآخر أن ينتقد ما يشاء وفق قناعاته الفكرية دون تجريح طالما يهدف إلى مصلحة المجتمع وتحقيق نجاحات حضارية مبنية على نضج ثقافي واعي لتستمر حياة الإنسان على الأرض الذي فضله الله على كثير من خلقه.

مصطفى بن محمد غريب

محتويات الكتاب

1 إرهاب يطل برأسه عبر سارية العلم

لقد أدى العمل الإرهابي الجبان الذي تعرضت له القنصلية الأمريكية في جدة قبل أيام إلى مصرع عدد من المواطنين والمقيمين وهي عملية إرهابية بكل المقاييس، وهو تأكيد من جديد على أن المجرمين لا يراعون حرمة دين ولا وطن ولا نفس بريئة وقبل ذلك حرمة المقدسات الإسلامية.

ولقد تعاملت قوات الأمن مع الحادث بكل ثقة وتصدت للإرهابيين وقتلت بعضهم وأسرت البعض الآخر وهذا مصير وجزاء كل من تسول له نفسه زعزعة أمن واستقرار هذه البلاد الغالية على نفوسنا جميعاً وكان اقتحام القنصلية الأمريكية بمحافظة جدة دلالة قوية على العجز التام واليأس الذي يشعر به الإرهابيين والفئة الضالة.

وتعتبر العملية فاشلة بكل المقاييس وإلا فما فائدة إنزال العلم عن ساريته لبضع ساعات وما الفائدة من بث الرعب في قلوب المواطنين والمقيمين والمستأمنين وأهل الذمة وما الفائدة من استغلال بعض الثغرات الأمنية عند دخول سيارة تابعة للقنصلية إلى مبنى السفارة ليقوموا بعملية انتحارية.

ومن المعروف أن الدين الإسلامي الحنيف يحرم الانتحار بكل أشكاله فقد أضروا بلادهم وأنفسهم ومن سلبيات هذا العمل بث نوع من العداء بين الأمم في الوقت الذي نحن بأشد الحاجة لتوحيد الصف والتكاتف لتغيير الصورة الذهنية السلبية عن المسلمين ولاسيما أن المسلمين أصحاب حق ودعاة سلام.

الكل يعلم أن حراس هذه المنشآت هم من أبناء الوطن وقتل أبناء الوطن يعتبر من المحرمات والدم الوطني غالي يجب أن نحرص عليه لا أن نفرط فيه، وما ذنب الموظفين الذين يؤدون أعمالهم داخل القنصلية والمراجعين من المواطنين والمقيمين الراغبين في الحصول على تأشيرات دخول للولايات المتحدة الأمريكية لغرض الدراسة أو العلاج أو القيام بأعمال تجارية تخدم مصالح الوطن؟

إن استمرار وجود أعمال إرهابية يدل على استمرار وجود فئة ضالة تحمل فكراً منحرف ينبغي تقويمه ومقاومته بكل الوسائل المتاحة حتى لا يعتقد أصحاب هذا الفكر المنحرف أنهم حققوا أدنى مكسب، ومن الطبيعي أن تقوم السلطات الأمنية بالتعامل معهم بكل جدية وحزم ومهنية لحصار الإرهابيين والقضاء عليهم.

والسؤال ما هو ذنب القتلى والمصابين من هذا العمل الإجرامي والإرهابي؟ إن الإرهابي الذي يقوم بمثل هذا العمل الجبان يثير الرعب في نفوس الناس ويؤدي إلى إرباك وتعطيل الأعمال التي نحن بأشد الحاجة إليها لنبني هذا الوطن ونعطي صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين.

لقد أربك هؤلاء الإرهابيين حياة الناس في منطقة الحادث وخصوصاً المستشفيات رغم أن هناك مرضى هم بأمس الحاجة إلى العلاج والخدمات الطبية وهو نوع من العبث، لإشاعة الفوضى وإضاعة لوقت العاملين الذين يؤدون واجبهم تجاه الوطن والمواطن والمقيم وبهذا العمل أيضاً لم يسلم المرضى من الآثار السلبية السيئة نتيجة لما قامت به هذا الفئة الضالة.

إن إشاعة الفوضى والذعر في محيط القنصلية الأمريكية والمباني المجاورة لها من مدارس أطفال ومستشفيات هو الإرهاب بعينه، وما هو ذنب أكثر من ألفي طالب وطالبة من الأطفال في مختلف المراحل التعليمية الذين كانوا يرتعشون خوفاً ويتصببون عرقاً من هول ما رأوا وقيام أولياء أمورهم بسرعة الحضور للمكان لإجلاء أطفالهم إنه مشهد درامي حقيقي.

إن إلقاء المتفجرات على أي جزء من تراب الوطن هو محاربة للوطن وإفساد في الأرض فمتى تعود هذه الفئة الضالة إلى رشدها وتعمل لخدمة الوطن وبناءه وليس تدميره إن الأموال التي تنفقها الفئة الضالة على شراء السلاح لا يخدم إلا مصالح أعداء الأمة وأهل هذه الفئة وعائلاتهم أحوج إلى المال الذي ينفق في طرق غير مشروعة.

إن إحراق المباني أيضاً هو خسارة للوطن ونوع من الأعمال الإرهابية فهو ملك للمواطن أو للدولة فالاعتداء على أملاك المواطنين وأملاك الدولة نوع من الأعمال التخريبية وإن الاعتداء على بشر موجودين في الموقع أي كان جنسهم أو لونهم أو دينهم هو اعتداء على النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ومما يدل على قصور فكر هؤلاء الإرهابيين أن يتم اقتحام قنصلية تبلغ مساحتها أكثر من مائة ألف متر مربع وهم نفر قليلون للقيام بأعمال شريرة ضد ممتلكات الوطن مما يدل على أنهم يلقون بأيديهم إلى التهلكة التي نص عليها القرآن الكريم {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}.

إن مثل هذه الأعمال لن ترهب البعثات الدبلوماسية ولن يؤثر على سير حياتهم صحيح أنهم شعروا بالحزن مما رأوا وسمعوا ولكنهم أكدوا على أن مثل هذه الأعمال تضر بالإسلام، وتلك هي الحقيقة الغائبة عن أذهان من يقوم بمثل هذه الأعمال حتى الآن باسم الدين، وأكدوا أيضاً أن العديد من الأجانب المقيمين على أرض السلام والإسلام من أفراد الجاليات الأجنبية اعتنق الإسلام وهي مفخرة لبلاد المسلمين.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما هو السبيل إلى تغيير فكر هؤلاء الشرذمة الضالة المنحرفة؟

وهنا ينبغي حث رجال الفكر والمثقفين ورجال الدين أن يستمروا في جهودهم للمساهمة في تغيير هذا الفكر الضال المنحرف. وأن المتعاطفين مع هذا الفئة الضالة ينبغي التصدي لهم بكل قوة وحزم فهم يسيئون إلى الإسلام والأمة كلها قبل أن يسيئوا إلى أنفسهم.

وينبغي على وكالات الأنباء والفضائيات الإخبارية التي تتناقل الأحداث أن تكون موضوعية في نشر الأخبار وأن تتوثق من المعلومات التي تحصل عليها حتى لا تخدم أهداف هذه الفئة الضالة.

ويرى بعض المحللين السياسيين أن مثل هذه العمليات الهدف منها هو ضرب العلاقات السعودية الأمريكية ولكن وعي القيادتين في البلدين يفوت الفرص على هذه الجماعات مما يزيد التعاون بين البلدين للقضاء على الإرهاب.

إن مثل هذه العملية وإن كان تأثيرها محدوداً إلا أنها ألقت بظلالها على أسعار النفط الذي ارتفع في بورصتي لندن ونيويورك وصعدت إلى أكثر من دولار فهذا له أثاره السلبية على الاقتصاد العالمي وبالتالي يستطيع أعداء الأمة من تأجيج حدة الصراع ضد المسلمين في كل مكان والذين أصبحوا ضحية من غير ذنب اقترفوه.

وأخيراً ينبغي أن نشيد بسرعة تعامل قوات الأمن السعودية مع الفئة الضالة، وإن السيطرة على العملية في بدايتها لهو شهادة لرجل الأمن الذي يضحي بروحه ودمه لخدمة هذا الوطن وإن إلقاء القبض على أي من هذه الفئة الضالة سيمكن السلطات المختصة من التعرف على من يقومون بالتخطيط ويتزعم هذه الجماعات وهو بداية الطريق في سبيل القضاء عليهم بإذن الله لأنها زعامات مفلسة مازالت تحقد على البلاد وأهلها وقادتها المخلصين. وإن كان هذا الهجوم الجبان يؤكد أنه مازال علينا القيام بالعديد من الأعمال ونحتاج إلى سنوات للسيطرة على هذه الجماعات، رغم أن الأوضاع في تحسن مستمر في سبيل القضاء على هذه الفئة الضالة الباغية حتى ترى الحق وتتوب إلى الله أو تقتل أو تنفى من الأرض. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

مجلة فلسطين 10-ديسمبر-2004م

2 ممارسات المحتلين تزيد من الإرهاب الدولي

يعقد في العاصمة السعودية خلال هذه الأيام مؤتمر وحملة التضامن ضد الإرهاب، وهناك عبارة تقول لن يزول الإرهاب إلا بزوال أسبابه وهي عبارة أجمع عليها كثير من الكتاب والمفكرين وسيناقش المؤتمر أوراق عمل مقدمة من جهات متعددة ونتمنى أن يساهم هذا المؤتمر في وضع الخطط والأسس التي ينبغي أن تتبناها الدول حتى نسير خطوة إلى الأمام في مكافحة ومحاربة الإرهاب.

وكمدخل للكتابة عن الموضوع ينبغي أن نذكر ما لاقاه ويلاقيه الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص والمجتمع العربي بشكل عام على أيدي المحتلين ألواناً من الإرهاب والمجازر وما يحدث في فلسطين والعراق اليوم ستكون له نتائج خطيرة على ازدياد ظاهرة الإرهاب ونموها في الوقت الذي تبذل الحكومات الجهود والأموال للقضاء على هذه الظاهرة، ولكن اختلاف الرؤية بين الدول حول مفهوم الإرهاب يزيد الأمور تعقيداً.

نجد الاختلاف واضحا بين كثير من المفكرين وهذا ما أحدث أزمة كبيرة بين فرنسا وإسرائيل عندما قام شارون بدعوة يهود فرنسا للهجرة إلى فلسطين في أسرع وقت ممكن فمن وجهة النظر الفرنسية فإن هذه الدعوة هي دعوة إرهابية لتخريب الاقتصاد الفرنسي، أما من وجهة النظر الإسرائيلية فهي دعوة أبناء الديانة اليهودية للعودة إلى أرض الميعاد لمواجهة الإرهاب الفلسطيني الذي تقوم به المنظمات الفلسطينية.

أما الأطراف الأخرى غير الفرنسية والإسرائيلية فسيكون الاختلاف أيضاً واضحاً فيما بينهم فمنهم من يؤيد فرنسا ومنهم من يؤيد إسرائيل.

والفلسطينيون بطبيعة الحال سينظرون إلى الموضوع من زاوية مختلفة تماماً فهم الطرف الواقع عليه الظلم والاحتلال ويعتبرون أن ما تقوم به هذه المنظمات ما هو إلا مقاومة مشروعة في وجه الاحتلال.

ولا تزال هناك حرب حقيقية بين العرب واليهود خارج فلسطين لمنعهم من التمتع بأي حقوق تساعدهم مستقبلاً للعودة إلى أراضيهم وسيستمر الإرهاب الصهيوني والعربي خارج فلسطين وفي كل دول العالم وينشط في المناطق الملتهبة كالعراق مثلاً.

وللإرهاب أنواع ووسائل:

* الإرهاب الجسدي: تقوم بعض الدول اليوم بما قامت به إسرائيل من احتلال وقتل وتشريد وإبعاد وسجن وممارسات يندى لها جبين العالم مثل ما حصل في سجن أبي غريب في العراق وهناك ممارسات عديدة لم يكشف النقاب عنها في العديد من السجون في مختلف دول العالم وفي اعتقادنا أن جميع الدول التي تتبنى العقيدة الصهيونية يعتقد أفرادها بأنهم أفضل خلق الله وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدماً لهم، ويمارسون الضغوط على غير بني جنسهم فهم الذين يدعمون الإرهاب في كل مكان. ولقد حذر الله من ذلك في كتابه العزيز حيث يقول: (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير). (الحجرات ـ 13).

* الإرهاب العسكري: إن الأفراد والمنظمات والدول التي تسعى للقيام بغارات عسكرية ضد الدول الأخرى سواء ما يسمى بالحرب النظامية أو الضربات الاستباقية أو احتلال الدول حتى لا تتمكن هذه الدول من بناء إمكانياتها وطاقاتها العسكرية لحماية حدودها والدفاع عن نفسها تندرج تحت ما يسمى بالإرهاب العسكري.

* الإرهاب النفسي: إن الأفراد والمنظمات والدول التي تستعمل وسائل الحرب النفسية لإرهاب الناس والدول وتخويفهم من أجل إجبارهم على تطبيق سياسات تخدم مصالحه دون النظر إلى مصالح الدولة نفسها ومن يسعى إلى إجبار السكان على الرحيل وترك البلاد ومن يستخدم تسجيلات الرعب لقادة المنظمات الإرهابية ويبثها عبر الفضائيات يساهم في الإرهاب النفسي الضار بالشعوب المحبة للسلام.

* الإرهاب في المجال الاجتماعي والخلقي: يتمثل في الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على نشر الدعوات الهدامة من إحياء الحركات القومية أو العرقية أو النازية أو أي تسمية أخرى لتساهم في هدم الدول أو إسقاط الأنظمة الرشيدة والديمقراطية أو من ينشر الدعوات

الإقليمية بين الدول للإبقاء على تفسخها وتفككها أو محاولات انفصال بعض الأقاليم في دولة ما حتى لا تقوم أي وحدة وتآلف بين أجزائها مثل الدعوات الآشورية والبابلية في العراق أو الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والماسونية والوجودية وغيرها كثير وكلها تهدف للقضاء على الأمم ومن يعمل أيضاً على تفتيت الوحدة الوطنية في أي دولة عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية أو إشاعة الفاحشة, كما قال سبحانه وتعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور 19، حتى لا يتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم وتماسكهم

* الإرهاب في المجال الديني: يتمثل في الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تأجيج الصراع بين الغرب والعرب واليهود حول الأديان وهو صراع عقيدة وحضارة وبمصطلحات اليوم هو ما يسمى بالإرهاب في المجال الديني، وكتب عنه صموئيل هنتنغتون وفوكوياما وتبنت هذه النظريات بعض الحكومات الغربية الأمر الذي نتج عنه الدعوات للقيام بمؤتمرات للحوار بين الأديان، ويحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية وهذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام وهو ما أنتج مقاومة بعض الجماعات والدول لمثل تلك الأفكار الهدامة. ويتضح ذلك من إعلان اليهود أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، ولهذا قامت بعض المنظمات الصهيونية لهدم المسجد الأقصى وتجلى ذلك عند زيارة شارون للمسجد الأقصى التي أفرزت انتفاضة الأقصى الدائرة الآن.

صحيفة الوطن السعودية, الثلاثاء 29 ذو الحجة 1425هـ الموافق 8 فبراير 2005م العدد (1593) السنة الخامسة

3 منظري الإرهاب

إن العملية الأخيرة التي قامت بها شرطة عسير تلقي الضوء على العديد من الفوائد التي سوف نتطرق إليها في مقالنا هذا فلننظر إلى دول الجوار وما حل بها من دمار وخراب بسبب بعض الفتاوى والنصوص التي زعمت فئات أنها تعتمد عليها لتسويغ أفعالها. وكان للمتابعة الدؤوبة والتوجيهات السديدة لولاة الأمر الدور الفاعل والمؤثر في تحقيق مناخ الأمن والاستقرار الذي ينعم به المواطنون والمقيمون مما جعل التعاون قائماً ومثمراً بين المواطنين وأجهزة الأمن المختلفة الأمر الذي سهل الكثير من المهام وأفشل العديد من محاولات دعاة الباطل وأعداء الدين والوطن، اللذين يسعون إلى ترويع الآمنين وسفك الدماء وقتل الأبرياء بموجب فتاوى مضللة وأفكار هدامة من المؤكد أنه لا يمكن لمسلم أن يتخذ من تلك النصوص ذريعة لإراقة دماء المسلمين الآمنين أو تعكير الأمن العام ولقد سبق وأن منح مولاي خادم الحرمين الشريفين عفوا عاما مدته شهر واستجاب لهذا العفو البعض ولكن البعض الآخر لم يستجيب وهذا يدل على الإصرار والتمادي في الغي مما يؤكد ويعطي الحق لرجال الأمن أن تتعامل مع هذه الفئة بأنها ضالة يجب تعقبها والقضاء عليها ولن يفيدهم العناد كما لم تفدهم جميع الوساطات وبالتالي خسروا فرصة عفو خادم الحرمين ومن أبرز ما تم القبض عليه المدعو فارس آل شويل الزهراني أحد أبرز منظري القاعدة بالسعودية وهذا يؤكد نجاح رجال الأمن واستمرار تأكيدهم على تعقب جميع الخارجين عن النظام ووقوعهم في قبضة رجال الأمن إن عاجلا أم آجلا فرجال الأمن يتمتعون بسياسة النفس الطويل ومحاولة القبض على المطلوبين دون إراقة الدماء وهو ما حدث بالأمس القريب حين استدرج رجال الأمن في شرطة عسير المطلوب الأمني للخروج من حي "الطبجيـة" إلى حديقة "أبـو خـيـال" بأبها , حيث تم إلقاء القبض على فارس بدون أن يشعر أحد من مرتادي حديقة أبو خيال وعادت الحياة إلى طبيعتها بعد انتهاء العملية وكأن شيئا لم يكن وفي ذلك براعة رجال الأمن وبعد نظر القائمين على هذا الجهاز ويدحض أقوال المغرضين فسرعة وكفاءة رجال الأمن منعت المطلوبين من استخدام الأسلحة التي كانت بحوزتهما كما ينبغي أن نتفهم حرص المسئولين

الأمنيين بعدم الإفصاح عن بعض الأسماء لاستكمال إجراءات سوف تفيد في التحقيقات الجارية وهذا يدل على أن قوات الأمن تقوم بواجباتها خير قيام في متابعة المفسدين في الأرض أرباب الفكر المنحرف من المنتمين للفئة الضالة وأن إلقاء القبض على رأس من رؤوس الفتنة وداعية للتكفير والتفجير ومن زين له سوء عمله التطاول على علماء الأمة وبث الدعاوى المزيفة والمحرضة على قتل رجال الأمن لهو انتصار بكل المقاييس لرجال الأمن في مكافحة الإرهاب بل والقضاء عليه في كل بقعة من بقاع بلادنا المقدسة والغالي ثراها علينا جميعا ومن هنا نوجه التحية لرجال أمننا البواسل اللذين بذلوا أرواحهم فداء للوطن لتوفير الأمن والأمان للمواطنين والمقيمين على حد سواء وفي بيان وزارة الداخلية تأكيد على عقد العزم على متابعة المفسدين في الأرض وإخراجهم من مخابئهم وجحورهم وتقديمهم للعدالة ومما قيل في هذا الشأن أن أحد المطلوبين كان يقوم بزيارات لمحلات الإنترنت ويبث من خلالها معلومات ويطالب بالمناظرة ممن يؤيد استسلامه إلا أن هذا الأمر رفضه الوسطاء وهنا نود أن ننبه أصحاب محلات الانترنت والعاملين فيها أن يتحلوا بالوطنية والمسؤولية وأن يكونوا أكثر حذرا لعلهم يساهموا في إدلاء بمعلومات تساعد في إلقاء القبض على أصحاب الأفكار المنحرفة أو وضعهم تحت المراقبة لتتولى الجهات الأمنية التعامل معهم بمهنية وجدية كما أن وضع هذه المحلات تحت الرقابة الأمنية قد يفيد في مثل تلك الحالات . ومن يتابع الأحداث سوف يكتشف أن جميع المطلوبين أمنيا هم أشخاص متورطين في قضايا أمنية كبيرة ويحملون أفكارا غريبة عن هذا المجتمع ورغم أن الجهات الأمنية تعلم تماما القضايا الأمنية والجرائم التي قام بها هؤلاء المطلوبين إلا أن المطلوب من جميع من يقيم بهذه البلاد أن يدلي بمعلومات حول من يشتبه فيه ويساعد رجال الأمن في تعقب المجرمين فما يضر المصطاف في حديقة عامة لو بلغ الجهات الأمنية عن بعض الحالات التي تلفت الانتباه حتى لو كانت صغيرة مثلا فقد تؤدي إلى حقائق يحتاجها رجل الأمن فهذا الذي قبض عليه في وسط حديقة عامة تكتظ بالمصطافين وأهالي المنطقة من العائلات عثر بحوزته على قنبلة شديدة الانفجار ومسدس كامل الطلقات التي لو استخدمت لأضرت ببعض المصطافين فالحيطة والحذر مطلوبة من كل إنسان . وإذا كان الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة الوالدين في

غير معصية فعدم الطاعة يدل على العصيان فكيف بذوي المطلوبين اللذين يوجهون النداء تلو النداء للمطلوبين لتسليمهم أنفسهم ولكن يأبون إلا أن يكونوا من العاصين فكيف يكونوا من المنظرين ويجدوا من بعض أمثالهم الولاء والطاعة والرفقة فهم رفقاء سوء والعياذ بالله فيا أيها الشباب احذروا من رفقاء السوء وتذكروا حديث نافخ الكير كما نوجه دعوة عامة بعدم مناظرة أمثال هؤلاء أو الخوض في حديث معهم أو من يمثل وجهة نظرهم كما نوجه دعوة إلى أصحاب دور النشر بعدم إصدار كتب أو منشورات قبل التأكد من سلامة المنهج ووضوح الفكرة وطلب ترخيص من الجهات المسئولة عن ذلك .

4 رأس شيطان ...عيد المظلة .. إرهاب الإسرائيلي

في مقال سابق تحت عنوان سياسة التوريط في العالم العربي أوضحنا أن هناك جماعات سوف ترتكب حماقات بغرض توريط الأنظمة العربية الصامتة على السياسة الإسرائيلية بحق الفلسطينيين وذلك لتأجيج الصراع العربي الإسرائيلي , وذكرنا أيضاً أن الإرهاب سيعيش بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية ولم تجد من يدافع عنها ويكون هدفه نبيلاً ساميا ويطرح بدلاً عنه نظام متطور تحت شعار لا ظلم ولا إرهاب ولا شريعة غاب ولا كيل بمكيالين ولابد أن نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي أوجد الإرهاب .أما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب والنوايا المبيتة في الانقضاض على البقية الأخرى فهي طموحات توسعية لن تجد إلا مقاومة عنيفة ولو بشكل عمليات إرهابية وقد تسمى عمليات انتقامية وقد تسمى عمليات جهادية وقد تسمى عمليات استشهادية فموسوعة الإرهاب مازالت يضم المبتكر من المصطلحات الجديدة مع تطور الأحداث التي تتزايد وتيرتها يوماً بعد يوم , وما حدث بالأمس من تفجير فندق هيلتون طابا وما تبعه من انفجاران قويان أيضاً في مناطق مختلفة من الساحل المصري بسيناء على امتداد طابا نويبع شرم الشيخ وفي اعتقادنا بأن حماس أخطأت عندما أعلنت في وقت سابق رداً على اغتيال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق , عندما قالت إن الحركة تفكر في نقل الصراع إلى خارج الأراضي المحتلة رداً على العملية الإسرائيلية في دمشق ضد أهداف فلسطينية خارج فلسطين , رغم أن إسرائيل لم تدخر وسعاً في ضرب أهداف فلسطينية وعربية خارج الحدود مثل ضرب المفاعل العراقي واغتيال ابوجهاد في تونس أو التهديد بضرب المفاعل الإيراني وعودة إلى العملية في هيلتون طابا فهل يعتبر ذلك كرد فعل لعملية "أيام الندم" الجارية حالياً في شمال قطاع غزة حتى ولو بأيدي غير فلسطينية , وطبيعيا أن تتهم إسرائيل الجماعات الفلسطينية لتبرير عدوانها القادم بل وستضيف أيضاً القاعدة إلى لائحة الاتهام وأنها تواجه الإرهاب تماما كما تواجهه أمريكا , وليس غريباً أن تقوم السلطة الفلسطينية بإدانة الحادث من جهة وتهدئة الموقف من جهة ثانية ودائما أول من

يدين هذه الأعمال هو السلطة الفلسطينية , ولكن عندما يكون الضحايا فلسطينيين لم نجد أحداً يستنكر أو يدين أو يشجب بل نجد الصمت العربي الذي يدل بلا شك على العجز العربي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهذا الصمت ليس جديد العهد بل منذ القدم ولن نذهب بعيداً بل سنتذكر هذا الصمت على الأقل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى مروراً بمجزرة جنين إلى الاجتياحات المتكررة إلى الاغتيالات إلى هدم المنازل على الحدود المصرية إلى مجزرة جباليا إلى عملية "أيام الندم" وفعلا سيندم العرب كثيراً على الصمت الرهيب وكذلك سيندم الإسرائيليون على ذلك , وفعلا فقد وقعت انفجارات ثلاثة على الأراضي المصرية والضحايا معظمهم من الإسرائيليين , وتزامن ذلك مع "عيد المظلة" اليهودي (سوكوت) , في نفس الوقت الذي تقصف الطائرات الإسرائيلية بيت حانون في قطاع غزة , ووسعت قوات الاحتلال عدوانها على المواطنين ، وخلفت قوات الاحتلال دماراً هائلاً في ممتلكات المواطنين، وشبكات المياه، والصرف الصحي، والطرق، وخطوط الهاتف، والكهرباء.

وحسب الإحصائيات فإن ما يزيد عن 68 شهيداً و250 جريحاً، هم ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل ضد الأهالي في شمال محافظة غزة، حتى إعداد هذا المقال. ولم نجد طواقم عربية لها علاقات مع إسرائيل تعمل على استقبال الحالات الحرجة لأبناء الشعب الفلسطيني لتستقبل بدلا منهم السياح الجرحى الإسرائيليين في المستشفيات العربية أي سخرية يحملها هذا القدر الذي أصبح الفلسطيني يعامل كأنه عدو واليهودي يعامل كأنه ضيف يتمتع بكرم الضيافة العربي، فهل صحيح أن الدم اليهودي أغلى من الدم الفلسطيني؟ أم أن الدم الفلسطيني لابواكي عليه، ورغم أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف أن تصل للمناطق التي تحتلها الدبابات الإسرائيلية، وفي الوقت نفسه تسمح دول عربية لسيارات الإسعاف والفرق الطبية الإسرائيلية بدخول أراضي عربية لنقل الجرحى وإسعافهم أي مقارنة تلك التي تجعل الحليم حيران جراء ما يحدث من عدوان. كما تواصل قوات الاحتلال، تشديد تدابيرها العسكرية المتصلة بالحصار والإغلاق للمناطق التي شهدت توافد المئات من المستوطنين وأنصارهم من اليمين الإسرائيلي المتطرف في نطاق احتفالات لمناسبة "عيد المظلة" اليهودي. وقد أغلق الحرم الإبراهيمي في وجه المصلين من أهالي المدينة، وذلك بذريعة تمكين

المستوطنين من أداء طقوسهم الدينية، ويقوم آلاف المستوطنين بمسيرات صاخبة جابت شوارع القدس باتجاه حائط البراق، جنوب شرق المسجد الأقصى المبارك ويرددون هتافات عنصرية ويقوموا بممارسات واعتداءات على أهالي القدس وممتلكاتهم وهم في طريقهم لأداء الطقوس التلمودية في حائط البراق بمناسبة "عيد المظلة" اليهودي.

هذا العيد الذي احترمته القيادة العراقية السابقة عندما أصدرت القانون رقم (110) لسنة 1972 ليعطي الدولة بأكملها ثلاثة أيام أعياد لليهود (الموسويين) بحجة المساواة بين المواطنين بغض النظر عن انتماءهم الديني، حيث استبدلت المسميات، فعيد القيامة سمي بالعيد الكبير وذلك لأسباب عقائدية، كما تمتع اليهود العراقيين بإنشاء مؤسسة خيرية لرعاية اليهود من المكفوفين التي أطلق عليها اسم " جمعية مؤاساة العميان "، التي توزع عليهم الهدايا مرتين في السنة، واحدة في "عيد المظلة" والثانية في عيد الفصح. التي أصبحت فيما بعد معهداً موسيقياً، حيث تبرع أحد المحسنين وهو اليعيزر خضوري ببناء مدرسة كبيرة خاصة بهذه المؤسسة افتتحها الملك غازي عام 1933 وسميت " دار مؤاساة العميان " ونتج عنها ما أسموه " أخوان الفن "، حيث أصبحوا يشاركون في جميع الحفلات العامة والخاصة ثم خصص لهم برنامج أسبوعي ثابت لمدة نصف ساعة في الإذاعة العراقية، وبعد ذلك قاموا بتشكيل فرقة مستقلة لإقامة حفلات موسيقية في الإذاعة العراقية , ونالت فرقة " أخوان الفن " شهرة واسعة حيث أقامت الحفلات داخل دار الإذاعة وفي وحفلات النساء على وجه الخصوص، فلقد كانت نساء الطبقة الحاكمة والفئات الغنية في تلك الفترة متحجبات، لذا كن يفضلن حضور حفلات "أخوان الفن" وكن يلقين الحجاب دونما حرج كون جميع أعضاء الفرقة من المكفوفين , حتى أحيت الفرقة عدة حفلات أقيمت تحت رعاية الملكة وبحضورها.

وأضافت هذه الفرقة أسلوباً جديداً في ترجمة الأغاني إلى معزوفات بتوزيعات موسيقية فنية رائعة. مما ساهمت في تغيير تاريخ الفن الموسيقي العراقي كما حرصت على إقامة جسور فنية مع فنانين الدول المجاورة وحتى الأوروبية.

ومن ذكريات "عيد المظلة" أيضاً ما حصل عام 1990 , والّتي انتهت بمقتل 20 فلسطينيا وجرح 53 في ساحة الحرم الشريف بنيران قوات الأمن.

وجاءت الذكرى الأخيرة "لعيد المظلة" بمقتل وجرح عشرات الإسرائيليين في انفجارات بسيناء التي قامت على إثرها إسرائيل بنقل ضحاياها إلى مستشفيات إيلات لإسعافهم كما رفعت الأجهزة الأمنية العربية حالة التأهب في صفوف قواتها وقامت بتأمين المواقع السياحية بعد أن هزت ثلاث انفجارات بسيارات مفخخة على ما يبدو، منتجعات سياحية عربية على البحر الأحمر، مما أسفر عن مقتل 35 شخصا وجرح حوالي 160 آخرين معظمهم من الإسرائيليين حتى إعداد هذا المقال.

كما فرضت إجراءات أمنية مشددة على كل الرحلات الجوية من مطار دولة عربية وبدأت مراجعة أسماء ركاب الرحلات ومراجعة إجراءات السفر والوصول في صالتي المطار الجديد والقديم. ووقع الانفجار الأول في فندق هيلتون ثم أعقبه انفجاران في منتجعي نويبع ورأس الشيطان اللذين يبعدان عشرات الكيلومترات إلى الجنوب الغربي من طابا. وتسبب أقوى هذه الانفجارات في انهيار عدد من طوابق فندق هيلتون والتي يرتادها السياح الإسرائيليون.

ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الهجوم، ويقول مسئولون عرب إنهم لا يملكون أدلة بعد على هذه الانفجارات، بينما رجحت إسرائيل أن تكون العملية التي وصفتها بالإرهابية من فعل تنظيم القاعدة.

وكانت قوات الأمن الإسرائيلية قد حذرت رعاياها من زيارة المنتجعات العربية المطلة على البحر الأحمر قائلة إن مفجرين فلسطينيين أو نشطاء إسلاميين آخرين قد يستهدفونها.

ويسافر آلاف الإسرائيليين إلى شبه جزيرة سيناء في مصر وهو مقصد سياحي شهير أثناء عطلة "عيد المظلة" اليهودي، وقد أعلن الجيش الإسرائيلي في وقت سابق أنه سيبدأ باستدعاء الاحتياط فور انتهاء " عيد المظلة" في حملة لتجنيد قوات محدودة من جيش الاحتياط الإسرائيلي بموجب أوامر استدعاء طارئة ولفترة محدودة , لتقييم الأوضاع ولضرورة تدعيم قوات الجيش الإسرائيلي في المناطق الفلسطينية لمنع وقوع عمليات وسيتم في مرحلة أولى تجنيد خمس ألوية , فيما يتوقع أن يتم في المرحلة الثانية تنفيذ أوامر الاستدعاء التي أرسلت إلى جنود الاحتياط والقيام بحملة تجنيد واسعة.

وكان وزير الحرب الإسرائيلي شاؤول موفاز قد أتاح للجيش تجنيد القوات التي يحتاج إليها من جيش الاحتياط بادعاء ازدياد التحذيرات المتعلقة بنية الفلسطينيين تنفيذ عمليات فدائية كما أن موفاز قد يهدف من وراء هذا التجنيد ما سوف يستكمل به تنفيذ حملة عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة.

وتستمر إسرائيل في مخططاتها لسلب آلاف الدونمات الفلسطينية لاستكمال جدار الفصل العنصري الذي تقيمه إسرائيل، عمق 15 كلم شرقي الخط الأخضر أي داخل الأراضي الفلسطينية بحجة تخوفها من قيام جهات فلسطينية باستخدام صواريخ الكتف لقصف الطائرات لدى هبوطها في مطار "بن غوريون".

وتم الكشف عن هذا المخطط الذي سيسلب الفلسطينيين ألاف الدونمات الأخرى من أراضيهم في إطار الحديث عن نية واشنطن إرسال طاقم من الخبراء في مجال تأمين المطارات لفحص الخطة الإسرائيلية آنفة الذكر. وبضمانات مالية أمريكية، حيث نجحت إسرائيل بتقليص الفوارق بينها وبين واشنطن بخصوص هذا الجدار الفاصل الذي بات حقيقة واقعة لا يمكن تغييرها.

ونذكّر بهذا الصدد بتصريح كان أدلى به شارون عشية المصادقة على بناء المرحلة الثانية من الجدار العنصري حين زعمت واشنطن أنها تعارض إقامة الجدار في منطقة مستوطنات "اريئيل" وما حولها وتنوي خصم تكاليف إقامة الجدار من الضمانات المالية المقدمة لإسرائيل وصرح شارون أيضاً بعد إجراء محادثات مع مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس بشأن الجدار أن إسرائيل "ستواصل بناء الجدار كما تم التخطيط له وانه إذا نشأت أي مشكلة في المستقبل، فسيتم حلها" ويتضح جليا أن شارون كان يعتمد على دعم أميركي كامل لمخطط الجدار العنصري، هذا ولم تلتفت أي جهة عربية أو دولية للنداءات الفلسطينية المتكررة لإيواء الأسر المنكوبة للتخفيف من معاناة مئات الأسر المنكوبة والتي دمرت منازلها في الاجتياح الأخير لمنطقة الشريط الحدودي مع مصر , حيث خلف العدوان الإسرائيلي دمارا هائلا لأكثر من مائة منزل بشكل كلي، ومائة أخرى بشكل جزئي، فضلا عن سقوط العديد من الشهداء وإصابة العديد أيضا من الجرحى . وحسب المصادر فإن أكثر من 2500 مواطنا من

منطقة الشريط الحدودي أصبحوا مشردين وبلا مأوى ولا يجدون حتى منازل لاستئجارها خاصة وأن هناك هجرة داخلية منذ بداية الانتفاضة من منطقة الشريط الحدودي إلى داخل المدن التي أصبحت مكتظة للغاية.

ونحن نتساءل أين دور المؤسسات الإنسانية الدولية في إيجاد بيوت لأكثر من أربعمائة أسرة منكوبة جراء العدوان على مدينة رفح. أما الإسرائيليون فهم يتمتعون بسياحة الخمس نجوم في الأراضي العربية أي مقارنة في هذا الصدد بين ما يحدث في تلك المنطقة ، ورغم كل هذه التنازلات أيضا تنازلت السلطة عن أربعة ثوابت أساسية وهي المطالبة بإزالة كل المستوطنات وتنفيذ حق العودة للاجئين والسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية وإقامة الدولة الفلسطينية على جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلت في يونيو (حزيران) عام 1967 وهي مقدمة لمزيد من التنازلات بحق قضية اللاجئين , ومهما حاولت الدول أن تتكتم على العديد من المسائل إلا إن الله يكشف أمرها من فضله فكيف غفلت الحكومات العربية عن هذا العدد الكبير الهائل من الإسرائيليين المتواجدين في سيناء وبقصد السياحة أي سياحة لهذا العدد الكبير في "عيد المظلة" اليهودي .

ولا شك أن اندلاع الانتفاضة سيخلق صراع نفسي حاد للعرب في إسرائيل للذين يرتبطون بعلاقات قربى وثيقة مع الفلسطينيين في مناطق الضفة الغربية وغزة.

أما المقدسات الإسلامية فتدخل في صلب النزاع اليهودي العربي الإسلامي كما، ويعلم المسلمون أن اليهود المتدينين يعتبرون قبة الصخرة رجساً ينبغي إزالته لبناء الهيكل الثالث مكانها كما حاول فعل ذلك أعضاء التنظيم اليهودي وغيرهم، كما يعلمون أيضاً بأن لدى المتعصبين المسيحيين تفكيراً باتجاه هدم قبة الصخرة.

ورغم أن الفلسطينيين داخل إسرائيل قد مروا بمرحلة (أسرلة) ويقبلون بإسرائيل دولة يهودية شرط ألا يكونوا في هذه الدولة مواطنين من الدرجة الثانية.

أن لعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية تأثيراً بعيد المدى على نظرة العرب في إسرائيل حيال مسألة الهوية وعناصرها ويمكن القول بأن المسألة الفلسطينية القومية تحمل في نظرهم طابعاً إسرائيلياً محلياً, وأن الحركات والتيارات السياسية العربية تتمحور إلى جانب النضال

من أجل المساواة المدنية حول المسائل القومية على الصعيد الداخلي في قضايا مثل أملاك الوقف ومشكلة اللاجئين في وطنهم (أي السكان الذين تم تدمير قراهم في حرب عام 1948 وظلوا داخل إسرائيل ولكن تم ضمهم لقرى أخرى) ومسألة الأراضي العربية المصادرة .

العرب في إسرائيل يتقبلون دولة إسرائيل كحقيقة لا جدال فيها رغم أن الأسباب لا تقبل بحق وجود إسرائيل وهو الفارق بين توجهات السلطة الوطنية وتوجهات الجماعات والمنظمات الإسلامية حيث أن جميع الحركات الإسلامية تعتبر أن الأرض الفلسطينية هي أرض إسلامية مقدسة وسيطرة اليهود عليها تدنيس لها.

وعودة إلى "عيد المظلة" السابق الذكر والمعروف بعيد العرش، وهذا العيد هو أحد الأعياد الثلاثة التي كان يُحتفل بها بحجّ جماعي إلى الهيكل في القدس، ويحتفل اليهود في "عيد المظلة" بذكرى الخروج من مصر (حوالي القرن أل 13 ق. م.)، ويقدمون الشكر لله على ذلك , وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن من قام بهذا العمل هو المنظمات الإسرائيلية المتشددة التي تريد إحياء الذكرى على طريقتها الخاصة لتفعيل الخروج من سيناء في الوقت الحاضر .

خلال الأيام الخمسة بين يوم الغفران وسوكوت، يقيم الآلاف من السكان عرشاً , على غرار العُروش التي عاش فيها بنو إسرائيل في الصحراء بعد خروجهم من مصر. يُحتفل في إسرائيل باليوم الأول من أيام "عيد المظلة" على أنه يوم مقدس (كما هو الحال بالنسبة لعيد الفصح وعيد نزول التوراة , أما الطوائف اليهودية في المهجر فإنها تحتفل باليومين الأول والثاني كيومين مقدسين، إذ أنه في العهود الغابرة كان إقرار حلول العيد يتم في الهيكل أي في القدس .

ويتم تلاوة صلوات إضافية، بما في ذلك صلاة أل "هاليل"، وهي مجموعة من التبريكات والمزامير التي تُتلى عادةً في بداية الشهر الجديد (في بداية كل شهر قمري) وفي الاحتفالات الخاصة بزيارات الأماكن المقدّسة.

ويمضي غالبية الإسرائيليين أيام "وسط العيد"، سواء عيد الفصح أو عيد العُرش، في المتنزهات العامة في مختلف أنحاء البلاد وبعضهم يذهب إلى سيناء في طابا وفي المنتجعات السياحية الأخرى في شرم الشيخ ونويبع.

وتتركز هذه الاحتفالات في مظاهر إجلال التوراة (أسفار موسى الخمسة)، وتتخللها حلقات الرقص التي يحمل فيها جانب من المصلين كتاب التوراة بيد واحدة، ويتلون الفصل الأول والأخير من التوراة، مشيرين بذلك إلى استئناف المدار السنوي لتلاوة فصول الكتاب المقدس.

ولم تكن صدفة أن يجتمع في سيناء هذه الأيام بالذات أكثر من خمسة وأربعون ألف يهودي وستطالب جهات إسرائيلية بعدم أهلية مصر لحماية الأمن بعد هذه الانفجارات في فندق هيلتون طابا وانفجارات نويبع والمناطق الساحلية على امتداد الساحل الذي يبلغ طوله حوالي 270 كلم . ورغم أن الإحصائيات الأولية بلغت 35 قتيل و160 جريح إلا أن الأمر لا يستدعي هذا العدد الكبير من الطائرات العمودية وطواقم الإسعاف الكبيرة ومفاوضات إنزال إسرائيلي في جميع المناطق لنقل المصابين من تلك المناطق إلى إسرائيل , هذه الفرق الطبية إسرائيلية تتوجه جواً إلى طابا لنقل القتلى والجرحى في الذي لم تقم أي جهة عربية لنقل المصابين الفلسطينيين من عملية "أيام الندم" في شمال قطاع غزة وهناك من يفترض أن بصمات هذه الانفجارات قد تكون فلسطينية أو بصمات القاعدة أو بصمات جماعات متشددة مصرية واستبعدوا تماماً أن تكون بصمات متشددين يهود وهو المرجح , وعندما تكون العلاقات المصرية مع إسرائيل في أحسن حالاتها لم تقم مصر بمطالبة إسرائيل بالكف عن عمليات بحق الفلسطينيين وخصوصا حملة "أيام الندم" في شمال قطاع غزة وعلينا أن نتنبأ بردود فعل قاسية من إسرائيل تجاه أي جماعة غير يهودية انتقاما لما حصل .

وعندما حصلت العملية الإسرائيلية على الحدود المصرية الإسرائيلية وهي تهدم أكثر من 150 منزل لم نرى الطواقم المصرية تقوم بمساعدة إخوانهم الفلسطينيين , إن ما حدث في فندق هيلتون طابا وما تزامن معه من انفجاران آخران في أماكن سياحية قريبة من نويبع , كل هذا من أجل الفوائد السياحية المصرية التي يجنيها المصريون من السياح الإسرائيليين فهل نقدم الفوائد الاقتصادية على دماء القتلى الفلسطينيين على أيدي سلطات الاحتلال أم المشكلة أصبحت فلسطينية إسرائيلية بحته لا دخل للعرب فيها وإذا كان الأمر كذلك فلماذا المبادرات العربية ولماذا اجتماعات الجامعة العربية ومعاهدات الدفاع العربي المشترك التي أصبحت حبراً على ورق بل أصبح مدادها يكتب بدم فلسطيني خالص وعلى أجساد الأطفال

الفلسطينيين بدلا من الورق وليس غريباً أن ينقل الإعلام بالبث المباشر والحي من الأراضي المصرية عن المصادر الإسرائيلية فأصبح الإعلام الصهيوني هو الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار وبالتأكيد لن ينقلوا إلا ما هو في صالح الصهيونية العالمية التي أصبحت تمتلك مفاتيح وكالات الأنباء ومصادر أخبارها وكأن المنطقة مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي ورغم أن هذه الانفجارات تستهدف التواجد الإسرائيلي الكثيف في المنطقة لأنهم يعيثون في المنطقة فساداً ولولا شعورهم بالأمن لما تواجدوا بهذا العدد الكبير.

هذه التسهيلات العربية للإسرائيليين يقابلها يقابلها تشديد على الفلسطينيين في مخيماتهم وهنا نتساءل ! أيجوز أن يعيش الفلسطيني في مخيمات والإسرائيلي في فنادق فئة خمس نجوم في دولة عربية ؟ .

عندما كانت حملة "أيام الندم" على شمال قطاع غزة لم نجد غير الصمت العربي ولكن بعد أن حصل قتلى يهود ستقوم الأمم بالشجب والاستنكار فكأنما أحدهم خلق من طين والآخر من نار .

لقد كان الصمت العربي خلال العملية الإسرائيلية على غزة ولكن سنجد التحرك العربي خوفاً من ردة فعل الدولة العبرية , وكأنما الدم الفلسطيني المسفوح رخيص والدم اليهودي غالي وستتكالب الأمم على الفلسطينيين ليكونوا الخاسر الأكبر من عمليات طابا ونويبع في سيناء فمن المؤكد أن تلصق التهمة بهم وتسوء العلاقة بين مصر والمنظمات الفلسطينية وهو طوق النجاة الوحيد لعرفات ولن نستعجل الأحداث ولكن بكل تأكيد ستفكر مصر في تغيير موقفها تجاه العملية السلمية أو استمرار المباحثات الفلسطينية الإسرائيلية , والفضائيات العربية تنقل عن الصحفيين الإسرائيليين ليتهموا منظمة القاعدة ومنظمة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله ولقد شاهدنا عبر الفضائيات الاستعدادات الإسرائيلية لنقل 15000 إسرائيلي من سيناء والغريب أن هذه العمليات حصلت في وقت تشديد الأمن وتبادل المعلومات بين الاستخبارات العربية والإسرائيلية حول السيارات وتبادل المعلومات حول الناس وحماية السفارات الإسرائيلية والإسرائيليين في كل مكان ونستغرب كيف يسمح لسيارات الإسعاف الإسرائيلية أن تعبر الحدود إلى موقع الحادث لان القتلى والجرحى يهود أما عندما يكون

الجرحى فلسطينيين فيتم تعطيل سيارات الإسعاف عن إنقاذهم ومما يدل على كبر حجم العملية , هو الاستنفار غير المسبوق بخصوص التبرع بالدم في إسرائيل لإنقاذ الجرحى وكذلك إرسال أكثر من 80 حافلة لإخلاء جميع الإسرائيليين , ولن نستبعد التحرك الإسرائيلي لنسف العلاقة بين الفلسطينيين وبين المصريين . والسؤال الهام هو , هل منعت العلاقات الجيدة بين بعض الدول العربية وبين إسرائيل من إيقاف مجازرها ضد هذا الشعب الأعزل؟ , ولن ننسى التدخل العربي لجمع بقايا الجنود الإسرائيليين عندما تم احتجازهم من قبل فلسطينيين , ورغم إن المنطقة أعيد احتلالها عندما كانت تحت الحماية المصرية فلم يتصل أي زعيم عربي بشارون أو بوش لإيقاف العدوان على غزة في حملة "أيام الندم" في "عيد المظلة" اليهودي .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 15-أكتوبر-2004م

5 الانتقام للضحايا يوقع ضحايا ... ومراجعة الذات ربما بدأت

إن من يؤمن بمحاربة الإرهاب في كل مكان, انتقاماً لأرواح الذين سقطوا في هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) سيدمر أضعاف أضعاف هذا العدد من الأبرياء, بحجة نشر الديمقراطية واحترام كرامة الإنسان وإزالة الديكتاتوريات في كل مكان. صحيح أن ما يهدد الإنسانية هو الجماعات التي تخطف الأبرياء, وتقطع رؤوسهم, ولكن من يقوم برد الفعل يساهم في الدور نفسه, كالوجه الآخر للعملة. وصحيح أيضا أن انتشار الديمقراطية في الشرق الأوسط, وحل الصراع العربي - الإسرائيلي سيقلل من فرص نشوب حرب عالمية ثالثة. ولكن غير صحيح أن تطبيع الدول العربية الكامل مع إسرائيل, ووقف التحريض الإعلامي ضدها في مقابل مطالبة إسرائيل بوقف الاستيطان العشوائي, والمعاملة غير الإنسانية للشعب الفلسطيني سيحل المشكلة. فالمعادلة غير متوازنة. ولن تكون عادلة إلا بحل مشكلة اللاجئين وقيام دولة فلسطين بقيادة منتخبة ديمقراطيا حتى يتحقق الأمن والسلام.

إن دولة القانون ستنتصر على الإرهاب ولكن سيعيش الإرهاب بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية, ولا تجد من يدافع عنها, ويكون هدفه نبيلاً سامياً, ويطرح نظاماً متطوراً تحت شعار: "لا ظلم ولا إرهاب, ولا شريعة غاب ولا كيل بمكيالين. ولا بد أن نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي اوجد الإرهاب.

ما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب, والانقضاض على البقية الأخرى, فهي طموحات توسعية تخدم النظام الرأسمالي الذي استبدل بعبارة النظام العالمي الجديد. وهذا على حساب الشعوب الفقيرة التي ستبقى عبيداً عند الدول الغنية القوية. فنار جهنم فتحت على الفقراء والضعفاء من قبل الأقوياء والأغنياء, ولكن أيا من الطرفين لم يستطع إطفاءها حتى الآن.

والدليل هو الحادث الإرهابي المروّع الذي قتل بدم بارد مئات الأطفال في المدرسة بمدينة بيسلان, ليسلط الضوء على قضية الشيشان. فهو ساهم بدور فاعل في تدمير نفسه أمام الرأي العالمي, وسحب بساط التعاطف مع هذه القضية من قبل المجتمع الدولي. بل

جـعل روسيـا تنـهج النهـج الذي تقوم به أميركا لضرب قواعد الإرهاب في كل مكان. وكأنما تسعى روسيا لاستعادة مكانتها كدولة عظمى. وإن تصاعد عمليات خطف الرهائن وذبحهم بأيـد مجهـولة جـعل العـالم اقرب إلى الوصول لتعريف الإرهاب. واتضحت الرؤيا بعدما كان هناك إجماع عربي حول دعم العمليـات الجهـاديـة. فبدأ هذا الإجماع ينقسم, وخصوصاً بعد أن تم التأكد من أن أسلوب احتجاز الرهائن, والذبح, والعمليات العشوائية, لم تجد نفعاً. ونستطيع القول إنها بدأت مرحلة مراجعة الذات للتخلص من الصمت الرهيب. ودأب بعض الكتّاب إلى المناداة بالاعتراف بالحقيقة الواضحة لتنظيف سمعة العالم العربي والإسلامي، حتى لا يستمر إلصاق التهم الإرهابية. وعلينا أن ندرك أننا لن نستطيع إصلاح حال شبابنا إلا بعد معالجة الأفكار الخاطئة, ونبذ نظرية المؤامرة التي تبرر كل شيء، ولا بد من تحمّل المسؤولية الأخلاقية عن أرواح الضحايا الأبرياء الذين تمت تصفيتهم.

صحيفة الحياة اللندنية 29-09-2004م

6 دول القانون ستنتصر على الإرهاب

لا شك اليوم أن الدول التي تنادي بالديمقراطية هي التي تعتدي على المثل الإنسانية والمبادئ القانونية، واتخذت استخدام القوة سبيلا لإقرار القانون واحترام كرامة البشر. ولكن أي بشر وهل القوة تنجم عن القانون أم العكس ؟

نعم إن العالم اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى لآلية فاعلة يمكنه من خلالها البحث عن حلول للمشاكل المشتركة حتى يتخلص العالم من الإرهاب وآثاره ولاشك أن تجاهل قرارات مجلس الأمن سيؤدي إلى فوضى إن لم تكن حرب عالمية ثالثة تزج بأرواح الأبرياء والمدنيين والأطفال إلى نار الجحيم وستتكرر مشاهد أكثر فظاعة وهمجية مما يجري وجرى في دارفور وأوغندا ومأساة بيسلان والعراق وفلسطين .

إن من يؤمن بمحاربة الإرهاب في كل مكان انتقاما لأرواح الذين سقطوا في هجمات الحادي عشر من سبتمبر سيدمر أضعاف أضعاف هذا العدد أيضاً من الأبرياء بحجة نشر الديمقراطية واحترام كرامة الإنسان وإزالة الديكتاتوريات في كل مكان .

صحيح أن مايهدد الإنسانية هو الجماعات التي تخطف الأبرياء وتقطع رؤوسهم ولكن أيضاً أن ما يقوم برد الفعل يساهم أيضاً في نفس الدور كالوجه الآخر للعملة , وصحيح أيضا إن انتشار الديمقراطية في الشرق الأوسط وحل الصراع العربي الإسرائيلي سيقلل من فرص نشوب حرب عالمية ثالثة ولكن غير صحيح أن تطبيع الدول العربية الكامل مع إسرائيل ووقف التحريض الإعلامي ضدها مقابل مطالبة إسرائيل بوقف الاستيطان العشوائي، والمعاملة غير الإنسانية للشعب الفلسطيني سيحل المشكلة , فالمعادلة هنا غير متوازنة ولن تكون عادلة إلا بحل مشكلة اللاجئين وقيام دولة فلسطين بقيادة منتخبة ديمقراطيا حتى يتحقق الأمن والسلام .

إن دولة القانون ستنتصر على الإرهاب ولكن سيعيش الإرهاب بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية ولم تجد من يدافع عنها ويكون هدفه نبيلاً ساميا ويطرح بدلاً عنه نظام متطور تحت شعار لا ظلم ولا إرهاب ولا شريعة غاب ولا كيل بمكيالين ولابد أن

نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي أوجد الإرهاب .أما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب والنوايا المبيتة في الانقضاض على البقية الأخرى فهي طموحات توسعية تخدم النظام الرأسمالي الذي أستبدل بعبارة النظام العالمي الجديد وهذا على حساب الشعوب الفقيرة التي ستبقى عبيداً عند الدول الغنية القوية , فنار جهنم فتحت على الفقراء والضعفاء من قبل الأقوياء والأغنياء ولكن أي من الطرفين لم يستطيع إطفاءها حتى الآن . والدليل هو الحادث الإرهابي المروّع الذي قتل بدم بارد مئات الأطفال في المدرسة بمدينة بيسلان ليسلط الضوء على قضية الشيشان ساهم بدور فعال في تدمير نفسه أمام الرأي العالمي وسحب بساط التعاطف مع هذه القضية من قبل المجتمع الدولي بل جعل روسيا تنهج نفس النهج الذي تقوم به أمريكا لضرب قواعد الإرهاب في كل مكان وكأنما تسعى روسيا لاستعادة مكانتها كدولة عظمى ، وإن تصاعد عمليات خطف وذبح الرهائن بأيدي مجهولة جعل العالم أقرب إلى الوصول لتعريف الإرهاب واتضحت الرؤيا بعد ما كان هناك إجماع عربي حول دعم العمليات الجهادية فبدأ هذا الإجماع ينقسم حسب استطلاعات الرأي العام وخصوصاً بعد أن تم التأكد من أسلوب احتجاز الرهائن والذبح والعمليات العشوائية لم يجدي نفعاً ونستطيع القول إنها بدأت مرحلة مراجعة الذات للتخلص من الصمت الرهيب , ودأب بعض الكتاب إلى المناداة بالاعتراف بالحقيقة الواضحة لتنظيف سمعة العالم العربي والإسلامي حتى لايستمر إلصاق التهم الإرهابية بالمسلمين وعلينا أن ندرك أننا لن نستطيع إصلاح حال شبابنا الذين ينفذون هذه الجرائم بحق الإنسانية إلا بعد معالجة الفهم الخاطئ للدين ونبذ نظرية المؤامرة التي تبرر كل شيء ولابد من تحمل المسؤولية الأخلاقية عن أرواح الضحايا الأبرياء الذين تمت تصفيتهم عبر عمليات الخطف والقتل والتدمير في أكثر من مكان أفغانستان , فلسطين , العراق , الشيشان إن ثقافة الكراهية التي مارسها البعض ، هي التي ساعدت وساهمت في دفع الأفغان العرب إلى الشيشان والجزائر لخوض حرب من اجل القتل بلا رحمة وإنسانية وبلا أخلاقية ونحن بحاجة إلى تحليل المعالم الفكرية للإسلام وتحديد إطار يجمع عليه المسلمون لنعرف ماذا نريد بالضبط حتى لانفقد مصداقيتنا بين الأمم وحتى لاتساهم الفتاوى في تبرير أعمال القتل والذبح كي لاتتكرر أحداث مماثلة لما حصل في الحادي

عشر من سبتمبر مرة أخرى فنفقد المزيد من الدول الإسلامية على يد الدول الديمقراطية لتصبح دول فتات تمهيداً للاستيلاء عليها وتقسيمها , وحتى لا تقوم جماعات التوريط بزج المنطقة في حروب لانهاية لها ونفوت الفرصة على من يريد تطبيق النظرية "الديمقراطية" .

مجلة فلسطين 25-سبتمبر-2004م

7 على أصحاب محلات الإنترنت التعاون الكامل مع الأمن لمكافحة الإرهابيين

منح ولي الأمر عفوا عاما مدته شهر واستجاب لهذا العفو البعض من الفئة الضالة ولكن البعض الآخر لم يستجب وهذا يدل على الإصرار والتمادي في غيهم مما يؤكد لرجال الأمن أنها فئة ضالة يجب تعقبها والقضاء عليها ولن يفيدهم العناد كما لم تفدهم جميع الوساطات وبالتالي سيخسرون فرصة العفو ومن أبرز من تم القبض عليهم المدعو فارس آل شويل الزهراني أحد أبرز منظري القاعدة بالسعودية وهذا يؤكد نجاح رجال الأمن واستمرار تأكيدهم على تعقب جميع الخارجين عن النظام ووقوعهم في قبضة رجال الأمن إن عاجلا أو آجلا فرجال الأمن يتمتعون بسياسة النفس الطويل ومحاولة القبض على المطلوبين دون إراقة الدماء وهو ما حدث بالأمس القريب من قبل رجال الأمن في شرطة عسير، وفي ذلك براعة رجال الأمن وبعد نظر القائمين على هذا الجهاز لدحض أقوال المغرضين, فسرعة وكفاءة رجال الأمن منعت المطلوبين من استخدام الأسلحة التي كانت بحوزتهم كما ينبغي أن نتفهم حرص المسئولين الأمنيين بعدم الإفصاح عن بعض الأسماء لاستكمال إجراءات سوف تفيد في التحقيقات الجارية وهذا يدل على أن قوات الأمن تقوم بواجباتها خير قيام في متابعة المفسدين في الأرض أرباب الفكر المنحرف من المنتمين للفئة الضالة وأن إلقاء القبض على رأس من رؤوس الفتنة والدعاة للتكفير والتفجير ومن زين له سوء عمله التطاول على علماء الأمة وبث الدعاوى المزيفة والمحرضة على قتل رجال الأمن لهو انتصار بكل المقاييس لمكافحة الإرهاب بل والقضاء عليه.

ومما قيل في هذا الشأن إن أحد المطلوبين كان يقوم بزيارات لمحلات الإنترنت ويبث من خلالها معلومات ويطالب بالمناظرة ممن يؤيد استسلامه إلا أن هذا الأمر رفضه الوسطاء، وهنا نود أن ننبه أصحاب محلات الإنترنت والعاملين فيها أن يتحلوا بالوطنية والمسؤولية وأن يكونوا أكثر حذرا لعلهم يساهمون بالإدلاء بمعلومات تساعد في إلقاء القبض على أصحاب الأفكار المنحرفة أو وضعهم تحت المراقبة لتتولى الجهات الأمنية التعامل معهم بمهنية وجدية كما أن وضع هذه المحلات تحت الرقابة الأمنية قد يفيد في مثل تلك الحالات. ومن متابعة

القراءات التي صدرت بهذا الشأن أن جميع المطلوبين أمنيا هم أشخاص متورطون في قضايا أمنية كبيرة ويحملون أفكارا غريبة عن هذا المجتمع ورغم أن الجهات الأمنية تعلم تماما القضايا الأمنية والجرائم التي قام بها هؤلاء المطلوبون إلا أن المطلوب من جميع من يقيم بهذه البلاد أن يدلي بمعلومات حول من يشتبه فيه ويساعد رجال الأمن في تعقب المجرمين.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة الوالدين في غير معصية فعدم الطاعة يدل على العصيان فكيف بذوي المطلوبين يوجهون النداء تلو النداء للمطلوبين لتسليمهم أنفسهم ولكنهم يأبون إلا أن يكونوا من العاصين فكيف يكونون من المنظرين ويجدون من بعض أمثالهم الولاء والطاعة والرفقة فهم رفقاء سوء ، كما نوجه دعوة إلى أصحاب دور النشر بعدم إصدار كتب أو منشورات قبل التأكد من سلامة المنهج ووضوح الفكرة وطلب ترخيص من الجهات المسئولة عن ذلك.

صحيفة الوطن السعودية, الجمعة 27 جمادى الآخرة 1425هـ الموافق 13 أغسطس 2004م
العدد (1414) السنة الرابعة

8 الأعمال الإرهابية باسم الدين تنفر الناس من الدخول في الإسلام

إن موجات العنف التي اجتاحت المملكة أخيرا , أثبتت بما لايقبل مجال للشك أننا بشر نصيب ونخطئ ولدينا استعداد فطريا بشريا للخير والشر كباقي المجتمعات البشرية التي تتكون من مختلف الأعراق والأجناس والألوان , وطالما اختلطت دماء الضحايا البريئة الزكية ومن مختلف الأجناس العربية والأجنبية ببعضها الأمر الذي يجعلنا نستشعر أننا جميعا مواطنين ومقيمين مستهدفون من فئة لاتريد خيرا بهذه البلاد ومن يعيش فيها وعليه ينبغي وأن نعيد النظر في كثير من أمورنا وفي من حولنا , فهذه الظاهرة تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث العلمي علنا نتعرف على الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الظاهرة الخطيرة ولنركز على أصحاب النظرة الاستعلائية كأحد الأسباب التي منعتنا من كثير من واجباتنا تجاه أنفسنا وتجاه من حولنا , فنعت الآخرين بجنسياتهم بطريقة تبدوا فيها هذه النظرة الاستعلائية والمفاضلة بين الجنسيات حتى تأصلت في البعض منا منذ الصغر حتى أصبحت مايعرف بالخصوصية السعودية وتمسكت بها فئة على طريقة من ليس على مذهبنا فليس منا حتى وصل بنا الحال إلى مانحن فيه من معاناة حتى أفاق الجميع مذهولين من هول الصدمة ولا ندري هل تنجرف هذه الفئة في تيار يؤدي لممارسة سلسلة أخطاء لا نهاية لها أم أن ذلك سينتهي بفضل الله ثم بتضافر جهود القائمين على أمر هذه البلاد والخيرين من أبناء هذا الوطن , كما ونأمل أن يربي المقيمون في هذا الوطن أبناءهم على الشعور بالانتماء إلى هذا البلد الذي وُلدَوا وعاشوا فيه، والذي قدم لهم ولأهلهم الكثير . بل إن كثيراً من أبناء هذا الجيل الثاني لا يعرفون لهم وطناً غيره، وحيث إن مثل هذا الجيل الذي يعيش في بلادنا ويدرس في مدارسنا ويتنفس ثقافتها مع الهواء ويتمتع بنظام يحكم شرع الله ولكن ينتابهم شعور ممزوج بالحيرة والقلق والضياع والاكتئاب وفقدان القدرة على الفاعلية، لأن بعض فئات المجتمع تلفظهم لأنهم لا يحملون هوية هذا البلد وهذا سيؤدي إلى انتماء شكلي يمنعهم من الاندماج الفعلي ويتقوقعوا في مجمعات سكنية تبقى تطاردها فئة لاتزال ترفض وجودهم وتهدد أمنهم وإلا فما السر والإصرار على تهديد أمن هذه المجمعات الخاصة

وملاحقة الأجانب بطريقة عشوائية . وإن كانت هذه المجمعات تضم جنسيات عربية مختلفة متعلقة بوهم العودة إلى أوطانهم وقد أمضوا أعمارهم في هذه البلاد وواقعهم يوحي بأنهم متعلقين بهذه البلاد ونظامها الإسلامي ودستورها شرع الله حتى نجد الكثيرين من أبناء الجاليات غير الإسلامية أسلموا في هذه البلاد أما أبناء الجاليات الإسلامية فتمسكوا بدينهم بشكل أقوى , وبما أن هذه الأعمال الإرهابية جديدة على بلادنا وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فيجوز لنا أن نتساءل هل هي من تدخل أطراف خارجية تود الانتقام من بلادنا بأيدي شبابنا المغرر بهم ؟ أم أنها نتائج لفكر متطرف ترعرع بيننا ؟ صحيح أنهم أدوات تنفذ أعمال شريرة لصالح أطراف لاتريد خيرا لهذه البلاد فبدلا من حمل السلاح وإرهاب الناس نجد أن الدعوة إلى الله هو السبيل الوحيد لتخليص البشرية من شرور الإرهاب وأثاره وأعمال هذه الفئة تنفر غير المسلمين من الدخول في الإسلام وخصوصا مع تزامن الحملات الإعلامية التي تصطاد في المياه العكرة كما ينبغي أن ندرس أيضا الأثر السلبي لإنعزال بعض الفئات في مجمعات خاصة كهذه ؟ ولماذا لانجعلهم يفكرون بصورة إيجابية بالانخراط في المجتمع بدرجة أكبر حتى لايكونوا عرضة لهجمات جديدة ؟ كما ونقترح أن ينشأ نظام للمحاسبة لمن يبدأ بممارسة النظرة الاستعلائية على غيره عبر أي وسيلة حتى لا تتمكن هذه النظرة من بعض أفراد المجتمع ويصبح أداة طيعة في يد العابثين والإرهابيين والخوارج تحت غطاء الدين , الذين انتقلوا من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ فوقعت الأعمال الإرهابية ونحن مندهشون لما حصل .

9 العلاقة بين الإرهاب والاحتلال

يعقد في العاصمة السعودية خلال الأيام القادمة مؤتمر وحملة التضامن ضد الإرهاب , وهناك عبارة تقول لن يزول الإرهاب إلا بزوال أسبابة وهي عبارة أجمع عليها الكثير من الكتاب والمفكرين وسيناقش المؤتمر أوراق عمل مقدمة من جهات متعددة ونتمنى أن يساهم هذا المؤتمر في وضع الخطط والأسس التي ينبغي أن تتبناها الدول حتى نسير خطوة إلى الأمام في مكافحة ومحاربة الإرهاب .

وكمدخل للكتابة عن الموضوع ينبغي أن نذكر بما لاقاه الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص والمجتمع العربي بشكل عام على أيدي المحتلين ألواناً من الإرهاب والمجازر وما يحدث في فلسطين والعراق اليوم ستكون له نتائج خطيرة على ازدياد ظاهرة الإرهاب ونموها في الوقت الذي تبذل الحكومات الجهود والأموال للقضاء على هذه الظاهرة ولكن اختلاف الرؤية بين الدول حول مفهوم الإرهاب يزيد الأمور تعقيداً .

ومن هنا جاءت فكرة المؤتمرات الدولية لتقريب وجهات نظر الدول حول هذا المفهوم من خلال الحوار الهادف والبناء. ومن الناحية النظرية البحتة قد يجمع الكثيرين على أن التطهير العرقي هو نوع من أنواع الإرهاب ولكن عندما يتم تحديد مكان وزمان هذا التطهير ممثلاً فيما تقوم به الحركة الصهيونية عبر برنامج إفراغ فلسطين من سكانها العرب والعمل على إحلال اليهود مكانهم وهو الأمر القائم على تجميع اليهود من شتى بقاع الأرض للسكن في فلسطين (أرض الميعاد) نجد الاختلاف واضح بين كثير من المفكرين وهذا ما أحدث أزمة كبيرة بين فرنسا وإسرائيل عندما قام شارون بدعوة يهود فرنسا بالهجرة إلى فلسطين في أسرع وقت ممكن فمن وجهة النظر الفرنسية إن هذه الدعوة هي دعوة إرهابية لتخريب الاقتصاد الفرنسي , أما من وجهة النظر الإسرائيلية هي دعوة أبناء الديانة اليهودية للعودة إلى أرض الميعاد لمواجهة الإرهاب الفلسطيني الذي تقوم به المنظمات الفلسطينية .

أما الأطراف الأخرى غير الفرنسية والإسرائيلية فسيكون الاختلاف أيضاً واضح فيما بينهم فمنهم من يؤيد فرنسا ومنهم من يؤيد إسرائيل .

والفلسطينيون بطبيعة الحال سينظرون إلى الموضوع من زاوية مختلفة تماماً فهم الطرف الواقع عليه الظلم والاحتلال ويعتبرون أن ماتقوم به هذه المنظمات ماهو إلا مقاومة مشروعة في وجه الاحتلال فاليهود المهاجرين إلى الأراضي الفلسطينية هم الذين تلطخت أياديهم على الدوام بدماء أطفال ونساء وشيوخ هذا الشعب المنكوب . ويعتبرون إنها حقبة مخجلة من تاريخ الإنسانية ويبرزون معالم هذه المأساة لعل في الذاكرة الإنسانية سعة لتذكر هذا الشعب المفروض عليه التشرد والاحتلال منذ أكثر من نصف قرن من الزمان. فالشعب الفلسطيني مشرد في الشتات كلاجئين لايملكون قوت يومهم عوضاً عن امتلاك مسكن يؤون أطفالهم ونساءهم وشيوخهم فيه ويعتبرون إن ماتقوم به الدول بحقهم هو مناصرة لهذا الاحتلال وليس غريباً أن ينظر بعضهم إلى تحسين أوضاعهم المعيشية في البلاد التي لجئوا إليها بل وبعضهم يتقدون لطلب الجنسيات المختلفة حتى يتخلصوا من هذا العذاب الأليم فهم كباقي البشر لهم الحق في العيش على أي بقعة من الكرة الأرضية ليرسموا معالم مستقبلهم ويعملوا على تحقيق طموحاتهم ولكن القيود المفروضة عليهم تجعل العقل الباطن يفرز حقداً دفينا على الحركة الصهيونية واليهود بل وعلى كل من يعرقل مسيرة هذه الطموحات ومن هنا يولد فيهم المقاومة والتطرف والإرهاب في نفس الوقت وما أشبه الليلة بالبارحة وكما اندفع المتطرفون من كوادر الحركة الصهيونية بعد أن شعروا بالغطاء الدولي من خلال السماح لليهود بالاستيطان والسيطرة وتخزين السلاح وتشكيل المنظمات العسكرية الإرهابية تحت ظل قوى الاستعمار الغربي في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين (1) . بهذه العقلية ينشأ الإرهاب ويترعرع وخصوصاً بعدما اقتنع الغرب بمساعدة الحركات الصهيونية لاستكمال برنامج التطهير العرقي الذي تتبناه الدولة الإسرائيلية وهو ما يسمى بالترانسفير .

ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد وإنما لاتزال هناك حرب حقيقية بين العرب واليهود خارج فلسطين لمنعهم من التمتع بأي حقوق تساعدهم مستقبلاً للعودة إلى أراضيهم وسيستمر الإرهاب الصهيوني والعربي خارج فلسطين وفي كل دول العالم وينشط في المناطق الملتهبة العراق مثلاً .

أنواع الإرهاب ووسائله :

1- الإرهاب الجسدي

تقوم بعض الدول اليوم بما قامت به إسرائيل من احتلال وقتل وتشريد وإبعاد وسجن وممارسات يندى لها جبين العالم مثل ماحصل في سجن أبي غريب في العراق وهناك ممارسات عديدة لم يكشف النقاب عنها في العديد من السجون في مختلف دول العالم وفي اعتقادنا أن جميع الدول التي تتبنى العقيدة الصهيونية بأنهم أفضل خلق الله وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدماً لهم (2) وتمارس الضغوط على غير بني جنسهم هم الذين يدعمون الإرهاب في كل مكان . ولقد حذر الله من ذلك في كتابه العزيز حيث يقول (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير). (الحجرات ـ 13). (3)

2- الإرهاب في المجال الاقتصادي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تدمير اقتصاديات الدول هم الذين يدعمون الإرهاب فهدم وتدمير المباني والمنشآت الاقتصادية والمصانع والمؤسسات والمساجد والمستشفيات والطائرات والسفن والمنازل والسفارات والشوارع والمباني الحكومية والطرق ووسائل المواصلات وقطع الأشجار وتجريف المزروعات وقصف المدن بالصواريخ والطائرات ومن يقوم بالغارات الجوية والاعتداءات العسكرية بالمدافع والقنابل والأحزمة الناسفة ومن يسعى إلى السيطرة على ثروات الأمم سواء في مجال البترول والمياه والمعادن والثروات الحيوانية والزراعية وغيرها , كل هذه الأشياء تندرج في نطاق الإرهاب في المجال الاقتصادي .

3- الإرهاب العسكري

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تسعى للقيام بغارات عسكرية ضد الدول الأخرى سواء مايسمى بالحرب النظامية أو الضربات الإستباقية أو إحلال الدول حتى لاتتمكن هذه الدول من بناء إمكانياتها وطاقاتها العسكرية لحماية حدودها والدفاع عن نفسها تندرج تحت مايسمى بالإرهاب العسكري .

4- الإرهاب النفسي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تستعمل وسائل الحرب النفسية لإرهاب الناس والدول وتخويفهم من أجل إجبارهم على تطبيق سياسات تخدم مصالحها دون النظر إلى مصالح الدولة نفسها ومن يسعى إلى إجبار السكان على الرحيل وترك البلاد ومن يستخدم تسجيلات الرعب لقادة المنظمات الإرهابية ويبثها عبر الفضائيات يساهم في الإرهاب النفسي الضار بالشعوب المحبة للسلام , وقد استخدمت إسرائيل كل هذه الوسائل لإجبار الفلسطينيين على الرحيل عن بلادهم كما استخدمتها دول وفضائيات أخرى ومن يستخدم صور المذابح والمجازر ويبث الشائعات يساهم في دعم الإرهاب النفسي أيضاً . (4)

5- الإرهاب في المجال الاجتماعي والخلقي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على نشر الدعوات الهدامة من إحياء الحركات القومية أو العرقية أو النازية أو أي تسمية أخرى لتساهم في هدم الدول أو إسقاط الأنظمة الرشيدة والديمقراطية أو من ينشر الدعوات الإقليمية بين الدول للإبقاء على تفسخها وتفككها أو محاولات انفصال بعض الأقاليم في دولة ما حتى لاتقوم أي وحدة وتآلف بين أجزائها مثل الدعوات الآشورية والبابلية في العراق أو الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والماسونية والوجودية وغيرها كثير وكلها تهدف للقضاء على الأمم ومن يعمل أيضاً على تفتيت الوحدة الوطنية في أي دولة عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية أو إشاعة الفاحشة , كما قال سبحانه وتعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور 19، (5) حتى لايتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم وتماسكهم ويؤكد هذا ماقاله لورنس العرب في تقريره الذي رفعته المخابرات البريطانية عام 1334هـ / 1916 : " أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية , ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها , وإذا عرفنا كيف نعامل العرب , وهم الأقل وعياً للاستقرار من الأتراك , فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية , داخل دويلات صغيرة , حاقدة , ومتنافرة , وغير قابلة للتماسك" (6) . ومن هنا يتضح أن السياسة الصهيونية والاستعمارية اتفقت فيما بينها للقضاء على الوحدة بل وعلى عدم السماح بقيامها مرة أخرى وهي دعوة إرهابية قامت منذ قرون . وكشف أيضاً تقرير حديث للمخابرات الفرنسية، أن عدد أعضاء

الجماعات اليمينية المعادية للأجانب يصل إلى حوالي 3500 فرد منتشرين في باريس وضواحيها، ومنطقة الألزاس والجنوب وقال التقرير إن هذه الجماعات تنقسم إلى خمس مجموعات كبرى هي "حليقو الرؤوس" و"المحافظون على الهوية"، و"القوميون المتطرفون"، و"النازيون الجدد"، و"الهوليغانز". لكنها تتفق فيما بينها على عداء المسلمين والعرب باعتبارهم "العدو الأول" (7) .

6- الإرهاب في المجال الديني

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تأجيج الصراع بين الغرب والعرب واليهود حول الأديان وهو صراع عقيدة وحضارة وبمصطلحات اليوم هو مايسمى بالإرهاب في المجال الديني وكتب عنه صموئيل هنتنغتون وفوكوياما وتبنت هذه النظريات بعض الحكومات الغربية الأمر الذي نتج عنه الدعوات للقيام بمؤتمرات للحوار بين الأديان ويحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية وهذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام وهو ما أنتج مقاومة بعض الجماعات والدول لمثل تلك الأفكار الهدامة . ويتضح ذلك من إعلان اليهود أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل ولهذا قامت بعض المنظمات الصهيونية لهدم المسجد الأقصى وتجلى ذلك عند زيارة شارون للمسجد الأقصى الذي أفرز انتفاضة الأقصى الدائرة الآن. (8) . ولم ينتهي الأمر عند المسجد الأقصى بل والحرم الإبراهيمي في الخليل وكذلك هدمت الكثير من المساجد في الحرب على العراق ولقد شاهدنا عبر الفضائيات الكثير من مثل هذه الصور المرعبة. ويجدر الإشارة هنا أن إسرائيل قامت بهدم أكثر من 400 مسجد وقد حولتها إلى متاحف (9) . وبدأت الآن وضمن إطار الحرب على الإرهاب الضغط على العلماء والأئمة وإرهابهم كما حدث في هولندا مؤخراً (10) . وتقوم هذه الحركات الهدامة بنشر الانحلال الخلقي عن طريق مجلات وأفلام الجنس . كما وتقوم بتشجيع التنصير والإلحاد والبهائية والقاديانية (11) .

7- الإرهاب السياسي وآثاره على العرب

لاشك أن الإرهاب السياسي الذي يمارس على الشعوب والدول للعرب لهم منه حظ وافر فالدول العظمى تمارس أقصى درجات الإرهاب السياسي على العرب والمسلمين فالغرب عموما

وإسرائيل على وجه التحديد تقوم بسلب الحقوق السياسية من الفلسطينيين كما وتقوم بعض الدول بحرمان بعض المواطنين من الوظائف العليا كوزير أو نائب وزير إلا في أضيق الحدود كما ويحرم العرب في إسرائيل من مزاولة أي نشاط ثقافي له طابع سياسي أي أنها تسلبهم حقوقهم المدنية وفي بعض الدول تقدم بعض الأحزاب السياسية للنيابة العامة لمحاكمتها أو حظر نشاطها أي حرمانها من حقها الطبيعي وحدث هذا فعلاً في بعض الدول العربية خلال الأيام القليلة الماضية .

وعلى العموم فإن مشكلة الشرق الأوسط ليس خلافاً سياسياً بين العرب واليهود يمكن حله عن طريق المفاوضات بل هو خلاف جذري وعميق لأنه خلاف بين عقيدتين ومن أجل تثبيت قيم دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية وهو ما أعلنه بوش في مؤتمر العقبة حيث أقر قرار التقسيم وقبوله بأن تكون إسرائيل دوله يهودية وفلسطين دولة عربية . وقرار التقسيم هو الأساس القانوني الدولي الذي استغلته إسرائيل لتعلن عن ذاتها كدولة يهودية مستقلة. وهي لا تكتفي بعد أكثر من نصف قرن على قيامها بالاعتراف بها كدولة ذات سيادة بل تطالب بالاعتراف بطابعها القومي أو الديني (اليهودي) (12) . وهذا ما أكده شمعون بيريز في مقال له في صحيفة يدعوت أحرونوت تحت عنوان " ما بدأ بخطة بلتيمور وتواصل في اتفاق أوسلو وصل إلى لحظة الحسم حيث قال بالحرف الواحد " يتحتم على إسرائيل الموافقة على "خارطة الطريق" لأننا وصلنا إلى مفترق طرق . ويجب الموافقة عليها، أولاً، لأسباب ديموغرافية. فبين البحر ونهر الأردن، يعيش اليوم أكثر من عشرة ملايين نسمة: 5.4 مليون يهودي و4.8 مليون عربي. وإذا تواصل الوضع القائم، بلا حدود بين الشعبين، ستتولد دولة ثنائية القومية، ذات غالبية غير يهودية، ولن تساعدنا أي محاولة للتذاكي. هذا يعني، أن فكرة منع العرب من حق التصويت أو حرمانهم من المواطنة المتساوية لن يصمد. ذلك أننا لن نتمكن من إقامة دولة ديمقراطية بدون تحقيق المساواة الكاملة لجميع السكان. ويمكن تحقيق التصريح القائل بأن إسرائيل هي دولة يهودية، فقط، عندما تعيش فيها غالبية يهودية. ظاهرياً، يمكن رسم لافتة تقول إنها دولة يهودية، لكن الحقائق، فقط، هي التي

تقرر. إن الذين يهاجمون اتفاق أوسلو أو رؤيا "الدولتين" يمتنعون بإصرار عن اقتراح أي بديل. فهم يعرفون في داخلهم بأنه لا وجود لأي بديل آخر (13) .

---

(1) جواد الحمد , المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني , عمان 2000 , ص 1-5 .

(2) غازي السعدي , مجازر وممارسات 1936-1983, عمان 1985, ص264 .

(3) القرآن الكريم (الحجرات ـ 13).

(4) إبراهيم أبولغد , تهويد فلسطين , بيروت 1972, ص 206 .

(5) القرآن الكريم (النور ـ 19).

(6) زهدي الفاتح , لورنس العرب على خطى هرتزل , بيروت 1982, ص 64-72 .

(7) جريدة الوطن السعودية , عدد 1580 الأربعاء 1425/12/16هـ /2005/01/26م .

(8) عبدالله التل , خطر اليهودية العالمية على الإسلام , بيروت 1972, ص 322 .

(9) جريدة الرياض السعودية , عدد 7896, 9 رجب 1410هـ /1990/02/04م , ص 17 .

(10) جريدة الوطن السعودية , عدد 1579 الثلاثاء 1425/12/15هـ /2005/01/25م .

(11) د/ محمد شبير , صراعنا مع اليهود , الكويت 1984, ص 35-40 .

(12) عزمي بشارة , جريدة السفير (لبنان) , الإثنين، 4 آب «أغسطس» 2003م .

(13) شمعون بيريز , صحيفة يدعوت أحرونوت الإسرائيلية , 26مايو 2003م

صحيفة إيلاف الإلكترونية 4-فبراير-2005م

10 الإرهاب سيجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً

هل سينتصر الإرهاب في الحرب على الإرهاب ؟ سؤال قد تبدوا الإجابة عليه لغزاً محيراً ولكن ينبغي إعادة التفكير في هذه العبارة من جديد فالحرب على الإرهاب نثر بذور الإرهاب من جديد ليشمل الكرة الأرضية بأسرها ولاسيما أن الإرهاب زادت وتيرته لتشمل كل بقعة في هذا الكون الفسيح .

ولم يستثن منها أي شعب على الكرة الأرضية رغم سعتها ولكنها تضيق الأرض بما رحبت على هذا الإنسان فالعداء مستحكم بين الحق والباطل ولكن من هو على حق ومن هو على باطل ؟ ولن يستطيع أحد الإجابة على هذا السؤال بكل شفافية إلا من كان محايداً وطالما أن الإنسان في هذا الكون لابد أن ينتمي إلى فئة أو جماعة أو عرق أو وطن أودين , لذا لن تكون هناك إجابة إلا من خلال الكتب السماوية التي لم يطالها التحريف .

فالعودة إلى الله تلهمنا الحق وهكذا جاءت الدعوة إلى حوار الأديان لتتوافق فيما بينها على أسس الحق والدعوة إليه وتعريف الباطل ونبذه ومحاربته.

ولن نستطيع إحصاء الخسائر المادية والبشرية منذ أن نشأ الإرهاب عوضاً عن قصور العقول البشرية في تعريف هذا الإرهاب التي لن تستطيع أن تجد تعريفاً شاملاً جامعاً متفق عليه .

لذا لابد أن نستمد تعريف الإرهاب من خالق هذا الكون العظيم من خلال الكتب السماوية .

وطالما أن الكتب السماوية طالها التحريف والتغيير ماعدا القرآن العظيم فهو النبع الصافي للوصول إلى تعريف الإرهاب وطالما هناك من لايؤمن بهذا الكتاب فلن يقتنع بما يقوله المسلمون ولهذا بدأت كل أمة تفسر الإرهاب على هواها .

ومن هنا نشأت ربط فكرة الإرهاب بالجماعات الإسلامية بل وأدت إلى تسخير القوة لمحاربة الإسلام وأهله والحروب الصليبية أكبر شاهد على مانقول فهي حروب ضد الإسلام وأهله ولكن العلماء والمفكرون والساسة يخشون من التصريح بهذا القول من باب التفاؤل في إيجاد تفاهم بين الأديان حول الكثير من القضايا .

ولكن من يعمل على إيجاد تفاهم بين الأديان وخصوصاً بين الإسلام والمسيحية واليهودية ولاسيما أنه كانت هناك فرصة أضاعها المسلمون عندما لم يتحركوا عند تنصيب البابا ووصف اليهود بأنهم إخوته وأخواته ولم يذكر المسلمين أو الحوار مع الإسلام وأشاد بالإرث الروحي العظيم والمشترك بين المسيحيين واليهود ، ويحاول بين الفينة والأخرى بإرسال رسائل إشادة وترحيب باليهود , كما وتعهد في معظم رسائله بتعزيز حوار الكنيسة الكاثوليكية مع اليهود .
إذاً ليس أمريكا وحدها من يدعم اليهود بل العالم المسيحي بأكمله وهنا ينبغي أن نتساءل لماذا ؟ ولقد وصف البابا بنديكت السادس عشر البشرية " "بخراف ضالة لا تجد سبيلها في الصحراء" ودعا الكنيسة إلى سلوك الطريق "لقيادة البشر خارج الصحراء"، مشيرا إلى وجود أشكال عددية من الصحاري تتمثل بالفقر والجوع والظمأ والإهمال والظلمة وفراغ النفوس.
وأدان ما وصفه بـ"جريمة" معسكرات الهولوكوست "غير المعقولة" خلال الحرب العالمية الثانية . أكد البابا أن الكنيسة الكاثوليكية ملتزمة بمحاربة معاداة السامية وأنها ستقوم بمزيد من البحث المعمق لما أسماها التداعيات التاريخية والأخلاقية للمحارق النازية التي تعرض لها اليهود خلال الحرب الكونية الثانية .
وهنا ينبغي أن نعيد إلى الأذهان أنه قبل توليه منصب البابا قال الكاردينال جوزيف راتزينغر إن تركيا العلمانية التي تسكنها أغلبية مسلمة ينبغي أن تخطط لمستقبلها مع الدول الإسلامية وليس مع الاتحاد الأوروبي الذي له جذور مسيحية .
رغم أنه أعلن عن تقديره لتطور الحوار بين المسلمين والمسيحيين على المستويين المحلي والدولي.
وفي هذه المناسبة ينبغي ألا ننسى الدعوة التي وجهها شارون بدعوة بابا الفاتيكان لزيارة تل أبيب في الوقت الذي لم يصل إلى أسماعنا أي دعوة من زعيم عربي لبابا الفاتيكان بزيارة لبلده لتكون دعوة مضادة لما يقوم به شارون .
إن الحوار بين الكاثوليكية واليهودية قد دخل حيز التنفيذ خلال زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للكنيس في روما 1986م . كما أن العلاقة بين الفاتيكان واليهودية قد شهدت تطوراً كبيراً بعد هذا التاريخ وفي عهد البابا السابق يوحنا بولس الثاني.

أما العلاقات الإسلامية مع الغرب وحوارها مع بقية الأديان تزداد سوءاً بعد إعلان الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وزاد الإرهاب من وتيرته فمثلاً الآن في العراق عشرات التنظيمات التي خرجت وتخرج كل يوم نتيجة الحرب على دولة مسلمة كبداية يتبعها دول أخرى ومنها التهديد بضرب إيران وسوريا ويعتبر هذا نوعاً من الاستخفاف والاستهتار وهذا الذي قامت به بريطانيا وأميركا لا يمت للحضارة بصلة .

ومن هنا بدأت الخلافات تزداد أيضاً الأمر الذي أدى إلى نفور قيام تقارب جديد بين الإسلام والمسيحية أو بقية الأديان وهنا نتساءل هل كان الزرقاوي قبل اجتياح العراق موجودا ؟ هل كان أنصار السُنّة والجيش الإسلامي موجوداً ؟ هل ضُربت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية من أي فئة عدا الجيش الجمهوري الأيرلندي قبل هذا العدوان ؟

وعودة على ذي بدء نجد أن البورصة البريطانية قد حققت أعلى مستوى للخسائر التي قدرها الخبراء ب 29 مليار دولار وشلّت الحياة في لندن وذلك نتيجة لعمل إرهابي ولكن هل هناك أسباب لهذا العمل الإرهابي ؟ .

بلير كان يدين الشعب الفلسطيني في كل موقف في كل عملية ويؤيد شارون ويحمي شارون ويتخذ كل القرارات لحماية شارون حتى تشكيل لجنة من الأمم المتحدة للتحقيق في مجزرة جنين رفض بلير وبوش تشكيل تلك اللجنة وكان عداءهما مستفحلا على هذه الأمة واحتلالهما للعراق أدت إلى مائتي ألف قتيل وتدمير العراق بشكل شامل، ألا يكفي أن يكون هناك ردة فعل؟ .

لب المشكلة هو السياسات والنزعة الاستعمارية التي تمثلت في غزو العراق وأكد عضو البرلمان البريطاني جورج غالاوي بعد أن أدان الضربات على لندن حيث قال " هذا ما جنته حكومة بلير على الشعب البريطاني " .

بلير لأول مرة في حياته يقول آن الأوان لأن نعالج أسباب الإرهاب وربط ربطا واضحا بين المظالم العربية في فلسطين وبين ما حدث في لندن ، كان بلير يقول للإسرائيليين أو الفلسطينيين لا تحلموا بدولة ما لم تتوقفوا عن الإرهاب، الآن انعكست الآية بلير بدأ يشعر بأن بريطانيا تجاوزت حدودها كثيرا .

طبعا هناك لا شك علاقة بين ما يحدث في العراق وفي المنطقة العربية والإسلامية ولكن كيف الرئيس بوش الابن يقول " سننشر مبدأ المحبة مقابل مبدأ الكراهية " ؟ ومازالت الطائرات تقصف وتقتل الآلاف من المدنيين أليس هذا إرهاب ؟ .

هناك من يقول أن العولمة على روعتها وعلى توحيدها للعالم كانت بمثابة نقمة بالنسبة للدول الاستعمارية ومنها مثلا الولايات المتحدة، العولمة في الماضي كانت الدول الاستعمارية تذهب وتستعمر بلد فما كان من الشعوب إلا أن تقاوم داخليا، الآن العولمة وفرت للجماعات أن تقاوم، ووفرت لهذه الشعوب أن تضرب البلدان الاستعمارية في عقر دارها .

يتجدّد الإحساس بالألم مع مشاهد سقوط الضحايا ، وليس للألم ديانة سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية ، فباتت المشاهد يختلط بعضها ببعض، كما بات من المستحيل الفصل بين هذه الموجة وتلك من موجات التقتيل والإرهاب ، كما يريد كلٌّ من الطرفين المسئولين عما يسمى الإرهاب أن يصنع ، متجاهلا الرابط بين السبب والنتيجة، والفعل ورد الفعل.

إن ما حدث من أعمال إرهابية هي مسلسل طويل معروف هو عنف غير مشروع إسلاميا ولا دوليا، وإن ما حدث ويحدث في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها ، إرهاب غير مشروع بمختلف المقاييس والمعايير الدينية والإنسانية، وبات القاسم المشترك هو دماء الضحايا، بغض النظر عن تفاوت التفاصيل والأعداد وآلية التقتيل ومواقع المسؤولية .

كلما أسقطت عملية جديدة مزيدا من الضحايا من عامة البشر، مسلمين وغير مسلمين، في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، عاود المسئولون كبارهم وصغارهم مع أتباعهم في الإعلام، تأكيد موقف ثابت لا يراد له أن يتغير، محوره "لن نخضع.. لن نذعن.. لن نتراجع أمام الإرهاب" وكأنها حرب بدأت دون أن تنتهي ، وليس في موقع المسؤولية عن قرارات يترتب عليها ما يترتب على صعيد أرواح البشر وخسائرهم في ممتلكاتهم .

وليست القضية قضية خضوع وتراجع، إنما هي قضية "إستراتيجية خاطئة " جملة وتفصيلا، بتوجيه الضربات المضادة وفي كل اتجاه لتزداد وتيرة الإرهاب والعنف وبالتالي مزيد من الدماء وكأنها كرة ثلج لاتزال تكبر حتى تجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً ويزيد انتشاره بدلا من القضاء عليه.

وأصبحت الدول الديمقراطية تسن القوانين استثنائية مستحدثة تشبه إلى حد بعيد قوانين الطوارئ المزمنة في بلدان غير ديمقراطية، وما يجري هنا وهناك هو على حساب الحريات العامة، وربما يستهدف المسلمين أكثر من سواهم .

ويبدوا هنا أن الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية قد اقتربت من بعضها البعض والذي دفعها إلى ذلك حجة الحرب على الإرهاب وهنا ندعوا كل من يحرص على الأمن والسلام من عقلاء الديانات الثلاث أن لايدفعوا من يقوم بهذا العمل إلى مزيد من التطرف والعنف حتى لايصبح الطرفين يعلم من يضرب من ولمصلحة من وهذا مانسميه " الإستراتيجية الخاطئة في الحرب على الإرهاب " .

إن هذه الإستراتيجية الخاطئة قد تؤدي في النهاية إلى حرب بين الأديان ويعود العالم إلى شريعة الغاب القوي يقتل فيها الضعيف فتنتهك المبادئ والقوانين الدولية والإنسانية ويزرع الرغبة في الثأر والانتقام، وتبدأ حملات التطهير العرقي أو الديني فتكون حرباً عالمية على الإسلام أو على المسيحية أو على اليهودية التي أصبحت تغذيها الحملات الإعلامية ولا نستطيع استخدام تعبير "الإرهاب" دون التنويه بما بات معروفا أنه لا يوجد تعريف دولي لكلمة الإرهاب، .

إن من يسوغون العنف غير المشروع ومن يزعمون أنهم يحاربون ذاك العنف يتلاقون في أفكارهم بالافتراء على الأديان ومنذ أن بدأت الحرب على الإرهاب ونحن نرى كل يوم قتلى وجرحى ودمار للممتلكات العامة والخاصة ومن المعروف أن الهدم أسرع من البناء وأن الدمار أسرع وأشمل من الإعمار فقنبلة ذرية واحدة حصدت مئات الآلاف من البشر وحرب عالمية حصدت الملايين من البشر والإعتداءات الإرهابية كلفت الدول مليارات في لحظات فالممتلكات العامة التي تبنى في أعوام تحصدها الأيدي الآثمة في دقائق معدودات ولهذا اخترنا العنوان أعلاه " الإرهاب سيجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً .

صحيفة الصباح الإلكترونية 22-08-2005م

11 إسرائيل وترسانتها النووية حقيقة أم خيال

مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي الذي يقع وسط صحراء النقب جنوب فلسطين في منطقة قريبة من الحدود المصرية والحدود الأردنية يشكل خطراً على المنطقة بأكملها لأسباب ثلاثة وهي :

الأول: في حالة تعرضه للخطر سواء من الخارج أو الداخل.

الثاني: بما ينتجه من أسلحة الدمار الشامل التي تهدد شعوب المنطقة العربية بأكملها بل يمتد تأثيره إلى خارج نطاق المنطقة العربية.

الثالث: بحجم النفايات والمواد المشعة الناتجة والتي يجب التخلص منها بطرق شتى.

وجميع الأسباب السالفة الذكر تهدد حياة البشر والبيئة الطبيعية والأمن والسلام العالميين.

والسؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا تريد إسرائيل امتلاك مثل تلك الأسلحة النووية ؟

تقول معظم التقارير عن هذا المفاعل النووي أنه قد زود إسرائيل بأكثر من 200 رأس نووي جديد , وهنا نتساءل هذه المعلومات هل نستطيع أن نؤكدها من مصادر دولية موثوقة أم نصدقها على علاتها .

دعنا نبحث في الأمر ونعمل التفكير قليلاً , المعلومة تقول 200 رأس نووي وهنا من واجبنا أن نتساءل ماهو حجم الدمار الذي سوف تحدثه القوة التفجيرية لهذا العدد الهائل من الرؤوس النووية ولنعود الى التاريخ لنجد أن العالم لم يستخدم القنبلة الذرية إلا مرتين فقط على هيروشيما ونجازاكي وكان حجم الدمار من القنبلة الواحدة هائلاً ومدمراً ومازالت اليابان والعالم يتذكر الحدث كل عام .

وكثيراً مانسمع عن خطر مفاعل ديمونة لأسباب منها التقادم حيث أنشيء في عام 1963م وأن العمر الافتراضي لهذا المفاعل هو 30 سنة مما يتوقع تسرب إشعاعات نووية منه في أي لحظة ليشكل كارثة للمنطقة تذكرنا بكارثة تشرنوبيل الروسية . أو لعدم تزويد السلطات الإسرائيلية المفاعل بأبراج تبريد منذ عام 1971م .

وهنا نود أن نعمل التفكير أيضاً في مثل المعلومات التي وردت أعلاه المعلومة الأولى تقول أن العمر الافتراضي لهذا المفاعل هو 30 سنة وهنا سنناقش عدة أمور منها

أولاً : إن العمر الافتراضي قد انتهى ولم يحدث شيء فنحن الآن في عام 2005م أي أنه قد مضى اثنان وأربعون عاماً وهذا يعني إن معلومة العمر الافتراضي هي معلومة خاطئة يجب أن لانستند إليها في تقاريرنا أو معلوماتنا .

ثانياً : إن التشبيه بكارثة تشرنوبيل هو افتراضي خاطئ وذلك لأن الدول تهتم بسلامة سكانها قبل أن تهتم بسلامة أعدائها فمن باب أولى أن تهتم إسرائيل بسلامة شعب إسرائيل وهذا أمر طبيعي وخصوصاً إسرائيل .

ثالثاً : إن معلومة عدم تزويد السلطات الإسرائيلية المفاعل بأبراج تبريد منذ عام 1971م هي معلومات خاطئة لأن إسرائيل قادرة على ذلك مادياً وتقنياً . كما أن مساحة فلسطين هي مساحة صغيرة وهذا يعني إن أي تسريب إشعاعي لابد أن يتعدى حدود فلسطين إلى الدول المجاورة وهذا يعتبر مثابة انتحار لإسرائيل إذا أقدمت على مثل هذا العمل فهي وجدت لتبقى لا أن تدمر نفسها بنفسها.

وكثيراً مانسمع أن إسرائيل ترفض التفتيش الدولي والتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وهذه معلومات إذا ماكانت صحيحة فهي لأن إسرائيل بهذا المفاعل تريد أن تحيط نفسها بهالة من القوة لإرهاب الدول العربية وشعوبها نفسياً حتى لاتفكر أي دولة في الاعتداء عليها .

وتقول رابطة العلماء الأميركيين أن تقديرات المخابرات لقدرات "إسرائيل" النووية في عام 1990م كانت تشير إلى امتلاكها ما يتراوح بين 75 ـ 130 سلاحاً نووياً ويبلغ المعدل السنوي لإنتاج البلوتونيوم في المفاعل «20» كيلوغراماً حيث أن الدولة العبرية في الوقت الراهن هي الدولة الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية في المنطقة ولكنها ترفض الاعتراف بملكية هذه الأسلحة.

أما المعلومات الواردة أعلاه فتفتقر إلى الدقة لعدة أسباب ومنها أن رابطة العلماء الأمريكيين لم تحدد من هي الجهة الإستخبارية التي أمدتها بمثل هذه المعلومات , كما لاتوجد أجهزة

إستخبارية تستطيع أن تتجسس على إسرائيل وخصوصاً في مثل هذا الموقع ولاسيما أن قضية فونونو الذي قضى بموجبها 18 عاماً في السجن لمجرد تصريحات صحفية وكيف إن إسرائيل اختطفته وأعادته إلى إسرائيل .

كما أن باقي المعلومات الواردة يمكن العودة إلى أول المقال لتفنيدها. عوضاً عن المعلومات التي لابد أن تحظر على مثل هذه الرابطة أن تبثها حسب القوانين الأمريكية.

وأنشأت دولة إسرائيل مفاعل ديمونة عام 1963 بمعونة من فرنسا التي كانت تربطها بها آنذاك علاقات تعاون وثيقة وبتمويل من الولايات المتحدة ومساعدات متعددة من بينها نقل بعض اليورانيوم المخصب.

أما المعلومات الواردة أعلاه فقد تكون صحيحة ولكن في حدود الحجم الصغير لعمل التجارب المعملية أو لاستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وهذا يعتبر حق ومطلب شرعي لكل الدول إن أرادت أو استطاعت استخدام ذلك.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم للغاية وهو لماذا إسرائيل منذ العام 1963م وهي تفكر بطريقة إيجابية ؟ ثم لماذا لم تقوم أي دولة عربية بما قامت به إسرائيل ؟

وهنا يجعلنا نبدي إعجابنا بالتقدم الذي يحظى به بلد يعتبر حتى هذه اللحظة عدو لمعظم الدول العربية والإعجاب بالعدو لايعني تأييده ولكن يعني الاستفادة من أفكاره والاستعداد الجيد له .

وتعتبر دولة "إسرائيل "القوة النووية الخامسة في العالم فبالإضافة إلى القنابل النووية التي يمكن إلقاؤها من الجو. تتضمن الترسانة النووية الصهيونية أيضا رؤوساً نووية يمكن إطلاقها إلى مسافات تصل حتى «1500» كيلومتر باستخدام صواريخ «أريحا» الإسرائيلية الصنع.

أما المعلومات الواردة أعلاه لانستطيع تأكيدها أو نفيها ولكن إن كانت صحيحة فهذا يعني مدى التطور الذي تحظى به إسرائيل مقارنة بقدرات العالم العربي مجتمعة سواء من ناحية أنها قوة نووية أو أن لديها ترسانة أسلحة متطورة أو حتى إمكانية امتلاكها إلى صواريخ هي تصنعها بنفسها وبالتالي تستطيع أن تبيع منها ماتشاء ولأي دولة تشاء وهذا مايجعلها متطورة تقنياً الأمر الذي يجعلها قوة اقتصادية لأن من يدخل هذا المضمار يعتبر من الكبار .

وذكرت «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر في 27 فبراير 2002م أن ايفي ايتام وزير البنية التحتية أصدر تعليمات للشروع في بناء مفاعل نووي جديد في صحراء النقب جنوب "إسرائيل" يخصص للأغراض المدنية وأضافت الصحيفة أن المسئولين يتوقعون بدء إنشاء محطة الطاقة النووية بعد سبع سنوات على أن يتم تشغيلها عام 2020م بفرض توليد الطاقة بكلفة نصف مليار دولار على الأقل. وقال الوزير ايتام «إن إنشاء محطة الطاقة النووية سيكون بالنسبة لإسرائيل بمثابة صعود درجة إضافية فيما يتعلق بقدرتها على ضمان استقلاليتها في توليد الكهرباء».

ومن الخبر أعلاه لابد أن نأخذ الدروس والعبر من دولة قامت بيننا واحتلت أرضنا وتفوقت علينا في كل شيء فمتى سنحقق طموحات شعبنا ونصبح قادرين على اللحاق بركب التطور العلمي حتى نصبح دول مؤثرة في المجتمع الدولي وقادرين على أن نعيش بكرامة كباقي الدول لا أن نبقى في الخيام إما لاجئين أو مشردين أو المعذبين في الأرض

صحيفة إيلاف الإلكترونية 22-08-2005م

12 نهاية الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان

لعل ما يشهده العالم من أحداث دامية متسارعة هو نتيجة مباشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي غيرت العالم , ولاسيما أن القوة العظمى قد استخدمت القوة بدون حكمة وتبعها في ذلك الكثير من دول التحالف وكأن أمريكا أجبرت على دخول الحرب دون أن تستعد لها من الناحية الإستراتيجية السيكولوجية فهل هي حرب ضد الإرهاب أم ضد العولمة أم ضد الأفكار داخل العقل البشري ؟ أم حرب الأديان ؟ .

وهنا نتساءل هل هذه الحروب تحتاج إلى قوة عسكرية لتهزم أعدائها ؟ وأين مكانها ؟ ومتى تنتهي وفي أي زمان ؟ .

ولكن هناك من يدعي القول إن أمريكا دخلت الحرب على أفغانستان والعراق بمخطط مدروس وقد تدخل في حروب أخرى إذا لم تستجب الدول لرغباتها , فهذه الدول (الولايات المتحدة) لاتدخل الحروب بدون تفكير , فالحروب عادةً تنجم عندما تفكر إحدى الدول لإثبات قدرتها وقوتها أو لإضعاف الطرف الآخر الذي يشكل تهديداً لها أو للحصول على أراضي لها طابع اقتصادي كمنابع النفط أو الثروات الطبيعية الأخرى أو منافذ بحرية أو أسباب أخرى قد تكون شخصية , وعندها تتصدى لها الدولة أو الدول المتضررة وتعارضها وتدخل في حرب معها سواء كانت متكافئة أو غير متكافئة .

هذا من الناحية السياسية التاريخية والجغرافية والاقتصادية, ولكن ماذا عن الناحية السيكولوجية في زمن بدأ الإنسان الفرد يستعيد فيه قيمته من خلال العقل وقدرته على الفعل ورد الفعل ؟. وهي قيمة تتزايد في عصر الفضاء وتقنية المعلومات . مما أعاد للسيكولوجية دورها عبر عودة القيمة الفردية . وذلك بعد أن بدأ الكلام عن نهاية السيكولوجية باعتبار المجتمع البشري مقسم إلى مجموعات تشترك في قالب سلوكي مشترك ترسمه الانثروبولوجيا.

ومعنى كلمة ((انثروبولوجيا)) الحرفي هو : تشبيه الله بالإنسان والعياذ بالله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الأية الشورى (1) . ولكن تطور معنى هذه الكلمة إلى ((علم

النفس الإنسانية)) ثم صارت تدل على عنوان علم فلسفي، لا يقتصر على البحث في النفس الإنسانية وحدها، بل يمتد إلى مسائل تتناول أحوال الجسم الإنساني، مثل: الجنس (ذكر وأنثى)، العمر، المزاج، الأخلاق، العرق، الخ . ودخل العلماء في هذه الحقبة في جدل ولن نتطرق إليه في مقال كهذا .

ولكن مايهمنا في ذلك هو العلاقة بين الحرب على الإرهاب وبين السيكولوجية والإنثروبولوجيا وبين الإنسان الذي يحمل فكره في عقله (سوياً كان أم مريضاً) يعايش البيئة المحيطة به على طريقته الخاصة. وبالرغم من وجود عوامل مشتركة بين جماعات البشر (الثقافة والتربية والدين وغيرها) فإن المعايشة تختلف من شخص لآخر , وإذا كانت معايشة الحياة قابلة لإيجاد قواسم مشتركة عبر النظم والمعايير الاجتماعية (بما يفتح الجدال عريضاً أمام احتمالات اختراقها بوسائل الإعلام وبالتالي عولمتها) فماذا عن معايشة الموت ؟

إن ثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والأحياء تقف عاجزة عن اختراق جدار الموت . وبالتالي فإنها عاجزة عجزاً مطلقاً عن عولمتها ! ؟. وهكذا فإن انتصارات العولمة تقف عند حدود المعايشة الذاتية للموت . أي الطريقة التي يتخيل فيها الفرد موته الشخصي . وانفصال روحه عن جسده وما ستؤول إليه كل منهما.

وهذه المعايشة هي الأساس في تركيبة الجهاز النفسي للإنسان المدرك لمفهوم الزمان دون غيره من المخلوقات . كما أن هذه المعايشة هي الموجهة لغرائز الإنسان الطبيعية .

ومن هنا سنقرر سلفاً فشل الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان كما فشلت الشيوعية والرأسمالية وندخل فلسفة النهايات كنهاية التاريخ ونهاية العولمة ونهاية الشيوعية ونقول نهاية الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان , ونؤكد إن الحرب على الإرهاب ستنتهي لتبدأ مرحلة حرب الأديان , ولكن الإرهاب لن ينتهي ونعزي هذا الفشل إلى تعارض هذه الحرب مع الغرائز الإنسانية وفي مقدمتها غريزة التدين والعبادة بغض النظر عن نوع هذا الدين (إسلامي – مسيحي – يهودي أو غيره) .

وبالتالي فإن الحرب على الإرهاب تحتاج إلى إستراتيجية حوار لا إستراتيجية حرب.ومن هنا يدخل التفاوض في مقدمة الأساليب لتكوين إستراتيجية جديدة في الحرب على الإرهاب,

والتفاوض الذي يعني إقرار جميع الأطراف بعجزها عن حل صراعها بالقوة. أو على الأقل إقرارها بفداحة الثمن الذي تتطلبه القوة لحل الصراع .

والتفاوض من السياسات التي تبناها القرآن في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران الآية (67) .

والعولمة ممثلة في الحرب على الإرهاب تعاني من إهمالها للغرائز الإنسانية وتجاهلها لها. فهي، أي العولمة، والبراغماتية المحركة لها تستجيبان لغريزة الربح ولكنها لاتستجيب للغرائز الملحة الأخرى , وأن هذه الاستجابة للربح هي استجابة ناقصة لأنها تقف عند حدود المنفعة ولا تتعداها إلى جوانب الربح المعنوي . وهذا ما يجعل العولمة تبدو هازئة من الضمير الأخلاقي ولاتريد التفاوض مع الآخر بل وتسخر من التفكير داخل العقل ومتصادمة معه ومع تجلياته الروحية والدينية التي تختلف من شخص لآخر .

وقد يستغرب القارئ محاولتنا جذب النقاش حول الحرب على الإرهاب إلى العولمة إلى ساحة السيكولوجية والأنثروبولوجية وحصره في هذه الساحة . لكن هذا الاستغراب يزول عندما نعلم أن البراغماتية هي التي اختارت هذه الساحة .

إذ انطلقت من الإنسان وجعلته طموحها الفلسفي والمعرفي (ساخرة من الفلسفة التقليدية الباحثة في الكون والماورائيات والمجردات) ولقد اشترطت البراغماتية عبر مدرستها النفسية (المدعوة بالسلوكية) عدم التعاطي مع العقل ولا ضرورة للعبث بمحتوياته والاكتفاء بمراقبة سلوك وتصرفات صاحب العقل.

ولاننكر أن هذه الطريقة السلوكية قد تمكنت من تحقيق إنجازات هامة وتقديم حلول علاجية من الدرجة الأولى. لكن متاعب السلوكية بدأت مع تنامي قدرة أطباء الأعصاب على سبر أغوار الدماغ واختراقه , مما تسبب بإحراجات لا تحصى للمدرسة السلوكية ومعها البراغماتية. التي بدأت تضعف أمام تطورات التكنولوجيا الأحيائية .

وعندما توصلت أبحاث التصوير العصبي إلى تحديد مناطق دماغية مصابة فإنها توصلت بذلك إلى إحراج البراغماتية وتهديد منطلقاتها النظرية .

إلا أن هذه الأبحاث تجعلنا أكثر أملاً في التعرف إلى الإنسان وإلى طريقة عمل دماغه من خلال إيمانه بفكرة يريد تحقيقها وهنا نستطيع القول إن الإرهاب المتعارف عليه أمريكياً هو مجرد فكرة أو منهج وهنا يكون من الصعب محاربة الفكر والمنهج من خلال القوة المادية فقط بغض النظر عن توجه هذا الفكر .

وفي الإسلام هناك الخوارج وهناك المعتزلة وغيرها من الفرق التي لن تنتهي إلا بنهاية العالم ولذا حذر الإسلام من محدثات الأمور وفي رواية عند النسائي :[وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار] وهو حديث صحيح كما قال الشيخ الألباني .

مما تقدم يمكننا التذكير والتأكيد على مقولة :"...أن الموضوعية الحقة هي في إدراكنا للذاتية" وبالتالي فإن التعميم العشوائي الذي يتجاهل الذاتية هو تعميم لا يمت إلى الموضوعية بصلة . وهذا يستتبع التوقع بأن نتيجة الصراع محسومة لصالح العقل البشري أو الفكر بداخله ويؤكد الطب النفسي بأن كل مريض يهذي ويهلوس على طريقته الخاصة ووفق ذاتية هي كناية عن تراكم تجاربه المعيشة مع البيئية المحيطة به . وهو تراكم مخزون في دماغه . وهكذا يكون من الطبيعي أن نتوقع هزيمة البراغماتية وتراجعها. ولكن أيضاً احتفاظها بإغراءاتها وجاذبيتها.

لهذه الأسباب مجتمعة نجد الاختصاص ينظر ببرودة شديدة إلى عموميات من نوع : نهاية التاريخ والأيديولوجيا والأنثربولوجيا وصدام الحضارات... ألخ.

أنه الإنسان الذي يرتبط كماله بملكيته لكافة هذه المكونات المخزونة داخل العقل البشري ومايملك من أفكار وثقافات .

ومع ذلك فان السياسة لم تتوقف يوما" عن محاولات تسخير كافة العلوم لمصلحتها ومنها العلوم الإنسانية. وإذا كنا في مجال الحديث عن الحرب الأمريكية على الإرهاب ، المنطلقة من مبدأ حماية المصالح الأميركية من الإرهاب ، فلا بد لنا من مراجعة محاولات توظيف السيكولوجية في مجالات حل الصراع ومكافحة العنف والإرهاب . وهي ميادين تبدو للوهلة

الأولى متباعدة لكنها واقعا" مترابطة متلاصقة بفضل توظيفاتها السياسية وانحيازها لمصلحة الأطراف الأكثر تقدما" في مجال السيكولوجية.

ما يسمى بدبلوماسية الأبواب الخلفية. فحين تغلق الأبواب الأمامية (التفاوض السياسي) تفتح الأبواب الخلفية عبر لقاءات المثقفين والأكاديميين. . وهنا نستشهد بقصة مروية على لسان القديس أوغسطين تلخص نسبية الإرهاب وقدرة القوي على استصدار البراءة لإرهابه . وهي قصة محاكمة الاسكندر للقرصان ودفاع هذا الأخير عن نفسه بقوله للاسكندر: " أنا أسرق سفينة فأدعى قرصانا" وأنت تسرق العالم فتدعى أمبراطوراً ".

وعليه فان هنالك ضرورة لايجاد معايير موضوعية لتشخيص حالات الإرهاب بل وتعريفه . وأولى شروط هذه المعايير هو أن تكون عالمية, بمعنى قابليتها للتطبيق على الجميع, بهذا نكون قد وصلنا إلى ضرورة المناقشة العلمية الهادئة لمفهوم الإرهاب. وهي مناقشة تستبعد محاولات توظيف التفوق التكنولوجي العسكري والسيكولوجي للدول القوية ومن يمثلها من باحثين وعلماء.

فاذا ما أخذنا تلك الجزئية المسماة إرهابا فإننا نجد أن الطرف المعتدي يعتبرها وسيلة للحصول على ما يعتبره حقاً من حقوقه , في حين يعتبرها الطرف المتضرر إرهابا غير مبرر, وهذه سنة الصراع الإنساني منذ بدء الخليقة وحتى اليوم وأول عملية إرهابية في التاريخ هي قتل قابيل لأخيه هابيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كأول حادثة إرهابية في التاريخ .

إلا أن الحضارة الإنسانية المعاصرة تمكنت من تقنين مسألة استخدام القوة عن طريق وضع القوانين الضابطة لهذا الاستخدام من خلال الأمم المتحدة وغيرها (تحييد المدنيين والحد من الضحايا البشرية، ومنع قصف المؤسسات الإنسانية والمحايدة وتوابعها، تحريم الإبادة ، بالإضافة إلى القوانين التي تحاكم مجرمي الحروب...الخ) .

ويمكن القول بأن هذه الضوابط توصلت للحد من الاستخدامات المباشرة للقوة إلى حد ما. إلا أنها دفعت بالأقوياء لإبتكار وسائل جديدة لممارسة قوتهم بالطرق غير المباشرة وعن طريق الحروب المختلفة وغيرها من طرق استخدام القوة بالواسطة . حتى أمكن القول بأن كل هذه الصراعات هي إرهاب يقف وراءه الأقوياء عن طريق مرتزقة يخدمون مصالح هؤلاء الأقوياء.

وهي تهمة أميركية نالت الدول الإسلامية منها نصيب الأسد , والتي كانت المقدمة لاتهام الإسلام بالإرهاب وبداية حرب الأديان .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 23-08-2005م

13 خادم الحرمين والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب

لقد كان للمقترح الذي تقدم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب أكبر الدلالة على اهتمام جلالته يحفظه الله بموضوع الإرهاب وبالتالي اهتمام جلالته بمسببات الإرهاب وإيجاد الحلول العملية وتظافر الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب ومعالجة أسبابه .

وسوف يعتبر المركز منظمة عالمية للتدريب وتبادل المعلومات والخبرات والتكنولوجيا والتطور الذي حصل في إطار مكافحة الإرهاب ودراسة أسبابة ومحي أثاره المدمرة على شعوب العالم أجمع , وكان من أهم الأهداف التي نادى بها جلالته للفصل بين الإرهاب والأديان من خلال الحوار بين الشعوب على اختلاف أديانها ومللها ونحلها حتى لاتتأصل فكرة ربط الإرهاب بالإسلام .

إن جرائم الإرهاب قد انتشرت في جميع قارات العالم وأقاليمه ومدنه , وامتدت هذه الظاهرة لتشمل شتي البلدان , غنية وفقيرة, متقدمة ونامية, مؤكدا حقيقة أن الإرهاب لا يقتصر علي وطن بعينه أو ينتسب إلى أمة بعينها. ولاشك أن هذا المركز سوف يقوم بتقديم تقارير ودراسات ورصد لمختلف العمليات الإرهابية المتنوعة من المنطلقات الأيديولوجية والدوافع السياسية للجماعات الإرهابية, فهي قومية انفصالية ويسارية ويمينية شرقية وغربية شمالية وجنوبية ومعادية للشيوعية ومعادية للرأسمالية ومعادية للإسلام ومعادية للصهيونية.

كما أن الإرهاب تقوم به جماعات تزعم الدفاع عن العقيدة أو تزايد باسم الدين أو يحركها عدم احترام حرية الاعتقاد, ولا يقتصر الإرهاب علي دين بعينه.

ومن منطلق الدفاع عن الإسلام أطلق خادم الحرمين دعوته لقيام هذا المركز حينما شعر يحفظه الله أن الدين الإسلامي يتعرض لأبشع عملية تشويهٍ في التاريخ في السنوات الأخيرة من خلال ربطه بالجماعات الإسلامية التي تقوم بالإرهاب باسم الدين.

إن هذا التشويه يستدعي تظافر جهود جميع المسلمين للدفاع عن دينهم لأن هناك من يريد أن يختزل أكثر من مليار مسلم في تنظيم أو جماعة واحدة تقوم بعمليات إرهابية . وهنا نود أن نتساءل أليس العنف موجودا في كل الأديان كما هو في كل البلدان ؟

ولكي نفهم ظاهرة الإرهاب يجب أولا أن نفهم الطريقة التي يفكر بها الإرهابيون، وكيف يبني الفرد جهازه الفكري المسئول عن سلوكه وتصرفاته.

فالإنسان سلوكيا وفكريا هو نتاج فكري تربوي والتربية هي العملية التي تتبلور من خلالها أفكاره وتكتمل جوانب شخصيته، فالإنسان يولد على الفطرة والتربية والتعليم هي التي تقوم بتعديل سلوكه والتربية عملية معقدة وكلما ازدادت المجتمعات الإنسانية تعقيدا تزداد هذه العمليات تعقيدا، وهنا نود أن نتعرف على الأسباب التي تجعل شاب يفجر نفسه ويعرضها للهلاك ومن أجل ماذا ؟

كيف ولماذا يفجّر نفسه في طائرة أو قطار الأنفاق أوحافلة مليئة بالركاب. وماهو المنهل الذي إرتوى منه هذا الإرهابي وتشرب أفكاره حتى ارتوى، فهو لم يولد إرهابيا ولم يصبح إرهابيا بين ليلة وضحاها، فالطريقة التربوية التي نشأ عليها وترعرع هي التي ساهمت في حياكة نسيجه الفكري فلهذا ينبغي بمراجعة جميع وسائل التعليم أي نبدأ بالمدرسة ثم المسجد ثم المنزل ثم الجماعات التي ينتمي إليها . هذه القراءات للتعاليم هي التي شوّهت عقل هذا الإرهابي وقتلت إنسانيته واللغة المستخدمة لإيصال هذه التعاليم هي لغة سلبية لأن اللغة هي من أهم الوسائل التربوية.

ولهذا سعت المملكة منذ فترة طويلة إلى تعديل المناهج وتطويرها لما ينفع المواطن في علمه وفي تركيبه وفي الدوافع الإنسانية التي تريد أن تغذيها في جيلها الصالح حتى نبدأ مرحلة جديدة من بناء الوطن على أساس الأخوة والتعاون والحوار والانفتاح على الآخر .

إن اللغة هي الوسيلة التربوية الأهم، فينبغي أن تكون لغة إيجابية وليس لغة سلبية والإنسان ناتج لغوي إذا غلبت اللغة السلبية خرج إلى الحياة إرهابيا خاويا فاشلا وإذا غلبت اللغة الإيجابية خرج إلى الحياة مسالما منتجا عاقلا.

وينبغي للعالم أن يعرف الفرق بين الإرهاب وبين الكفاح المسلح المشروع للشعوب لانتزاع حقها في تقرير المصير وإنهاء الاحتلال وأن لايتم الخلط بين كلا المفهومين . ولا يعني ما نقول أن هذا الخلط هو السبب الوحيد أو الرئيسي, الذي يفسر المواقف الغربية المتحيزة لإسرائيل وغير المنصفة لحقوق الشعب الفلسطيني. لكن هذه الخطيئة تمثل بالقطع أهم العوامل .

وقد نذكر بأن هذا الموقف قد تلخص في المطالبة بإنهاء الاحتلال "الإسرائيلي" ووضع حد لما عاناه الشعبان من عنف وإرهاب بسببه, والتأييد الصريح لقيام دولة فلسطين جنبا إلى جنب مع دولة "إسرائيل", مع ضمانات أمن وحدود معترف بها للطرفين.

يعرف الإرهاب بأنه العنف المتعمد ذي الدوافع السياسية, والذي يرتكب ضد المدنيون , وعادة بنية التأثير علي الجمهور. , إلى جانب العسكريين غير المسلحين أو في غير مهامهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية أو حين لا توجد حالة حرب أو عداء.

وهناك حقيقة ينبغي أن لانتجاهلها وهي أن استمرار الاحتلال هو العامل الأهم في توليد المقاومة , وجميع وسائل الإعلام الغربي لاتعتبر أن "إسرائيل" دولة راعية للإرهاب الذي تمارسه عصابات مستعمريها, ومسئولة عن جرائم الحرب التي ترتكبها قياداتها العسكرية. ولان, أن هناك نظرة عادلة إلى ماتمارسه إسرائيل من إرهاب الدولة عبر عمليات الاغتيال التي تأمر بها, فضلا عن ارتكابها شتي جرائم العنصرية والاغتيال والإبادة والحصار والتجويع والإذلال وتدمير المنازل واقتلاع الزرع.. الخ, التي تمثل بدورها السبب الأهم لعمليات المقاومة الفلسطينية.

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحث جميع الدول علي الإسهام في القضاء تدريجيا علي الأسباب الكامنة وراء الإرهاب الدولي, وفي مقدمتها الاستعمار والعنصرية والاحتلال الأجنبي. وأدانت أعمال القمع والإرهاب, التي تقوم بها النظم الاستعمارية والعنصرية لتسلب الشعوب حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال, وأكدت على عدم قبول سياسة إرهاب الدولة. كما سلمت بأن زيادة فاعلية الكفاح ضد الإرهاب تستوجب وضع تعريف للإرهاب الدولي متفق عليه, ودعت لاستطلاع آراء الدول الأعضاء بشأن عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة لمعالجته والتمييز بينه وبين نضال الشعوب في سبيل التحرر الوطني.

وهناك منطق معقول فيما يتعلق بأسباب الإرهاب رغم أنها تتميز بالتعقيد واتساع النطاق وتعالج علي المدى البعيد وربما من الصعب تصفيتها نهائيا, وهو أن أعمال الإرهاب التي تودي بحياة الأبرياء لا يمكن أن تنتظر مكافحتها لحين القضاء علي أسبابها; حيث تقوم الدول بردع الجرائم دون انتظار معالجة أسباب ارتكابها .

ووفقا لمبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة يتوجب علي جميع الدول أن تمتنع عن تنظيم أعمال الإرهاب أو التحريض عليها أو التغاضي عن أنشطة تنظم داخل أراضيها بغرض ارتكابها, وأن تعمل علي اعتقال ومحاكمة أو تسليم مرتكبيها وأن تتبادل المعلومات بشأن منع ومكافحة الإرهاب. وفي ضوء هذا نفهم إجماع الدول العربية والإسلامية علي إدانة الإرهاب بجميع صوره وأشكاله وتعاونها مع أمريكا في الحرب ضد الإرهاب.

وباختصار, نقول إنه يستحيل اقتلاع جذور الإرهاب ويستحيل تجفيف منابعه, بينما تتجاهل القوى العظمي واجبها- السياسي والقانوني والأخلاقي والحضاري- في إنهاء القهر واليأس . وبعبارة أخرى سوف يكون الفشل هو المصير المحتوم للحرب ضد الإرهاب ما لم ترتبط بدور القوى العظمى الفاعل في إقرار ومناصرة الحقوق المشروعة للشعوب أو الأقليات المقهورة, التي تعاني من جرائم الاحتلال والعدوان والحرب والإبادة الجماعية والتمييز العنصري وإرهاب الدولة والإفقار واليأس, كما هو حال الشعب الفلسطيني في عهد حكومة شارون وحال الشعب الفلسطيني في المخيمات وفي الشتات .

لقد مر الصراع العربي الإسرائيلي و منذ استعمار فلسطين تحت مظلات سياسية مختلفة ويظهر أن اخطر سلاح بالنسبة لليهود هو عدم الأمان , من خلال العمليات التي تقوم بها المقاومة لأنها تحتوي على عنصر المباغتة التي تزرع مواقعهم بعدم الأمان مما يضطرهم إلى مغادرة الأرض الغير آمنة , وهو سبب الهجرة المعاكسة وسبب الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة .

لقد انتظر اللاجئين طويلاً حتى أصبحت فلسطين معظم سكانها من اليهود وهم يقبعون تحت حماية جيش اسرئيلي يمتلك أكبر ترسانة للأسلحة في المنطقة أو يقبعون في مخيمات

لدى الدول العربية التي لم تعطهم حقوقهم المدنية رغم الدعوات المتكررة ومن أكثر من جهة دولية .

واضح وبديهي ومنطقي أن التبرير العنصري بكل أشكاله هو خطأ لابد أن يؤدي بالشعوب التي آمنت بالعنصرية إلى نتائج أعمالها الإجرامية,وإذا زاد الباطل والسلب عن حده انقلب إلى ضده .

مسالَمة الشعوب هي دليل حضارتها, وجميع الأديان السماوية والقوانين الوضعية وحقوق الإنسان تدعوا البشرية إلى التعايش السلمي والانسجام.

إن مكافحة الإرهاب تكون بمعالجة أسبابه لا بالضربات العسكرية الإستباقية ومن أسبابه أيضاً النهج المتعجرف واللامبالي بهموم الفقراء فيولد الإرهاب من خلال هذه الحروب التي لاتقضي عليه بل ترفع وتيرته لأنها تولد المقاومة المسلحة ومن ثم تدعى إرهاباً .

ولماذا تقوم دول الثمان بين الحين والآخر بعمل المؤتمرات الاقتصادية الدولية لبحث العلاقة بين دول الشمال الغني ودول الجنوب الفقير ولرفع انعكاسات سياسة العولمة السلبية عن كاهل الدول الفقيرة، والتي بسبب مشاعر الغبن والقهر لديها يتولد العنف والإرهاب , وخصوصاً من مواقف الدول السلبية تجاه قضايا الأجانب واللجوء والهجرة وتواجد المخيمات والظلم الواقع على سكانها .

إن ماحصل من هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م يدل على فشل جميع الأجهزة الإستخباراتية وكان بسبب السياسات التي تتبعها تجاه الشعوب لذا يتوجب على القوى العظمى إجهاض الأسباب المؤدية للإرهاب بالتعاون مع المجتمع الدولي ، وهذا يعني أنه لابد من العمل على إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد مبني على أسس أكثر عدلا .

وهناك اعتقاد يقول بقدر ما تبقى حكومات العالم الأخير رهينة للدول المتطورة بقدر ما يتنامى الغضب واليأس وبالتالي الكراهية لدى الشعوب، ومن هذه الكراهية ينبع وينمو التطرف والإرهاب , ولهذا يخطئ من يعتقد بأن باستطاعته إزالة الإرهاب عن طريق الحروب أو بالقوة المسلحة .

ولن نبريء ساحة الولايات المتحدة بالمسؤولية عن أحداث الإرهاب التي وقعت في 11 سبتمبر 2001م وماحدث من عمليات إرهابية بعدها وحتى هذه اللحظة . ولكن ليست الولايات المتحدة الأميركية وحدها، بل أيضا الدول الغنية في الشمال والغرب.

لقد تخلت الدول الغنية عن مسؤولياتها تجاه دول العالم الأخير كانت هناك تحذيرات متكررة حول مخاطر هذا التخلي وهذا الابتعاد عن مشاكل الدول الفقيرة .

وعلى الرغم من قيام المؤتمرات والندوات والمحاضرات العديدة حول موضوع سبل إزالة أو تقليل حجم ديون دول العالم الأخير لكن كل هذه المحاولات فشلت، وأصرت الولايات المتحدة الأميركية ودول الشمال والغرب الغنية على موقفها الصدامي لدول العالم الأخير ومن الطبيعي أن يؤدي هذا النهج المتعجرف واللامبالي بمتاعب الفقراء وآلامهم إلى تنامي العنف والغضب واليأس وبالتالي الإرهاب.

وهنا نؤكد على أن غياب المفكرين والمبدعين ورجال الدين المخلصين هو الذي دفع باتجاه تنامي موجة الإرهاب التي نشهدها تضرب في كل مكان .

إن مكافحة الإرهاب في العالم عملية طويلة جدا ومعقدة وتحتاج إلى تظافر جميع الجهود الدولية وتكون عبر مكافحة الأسباب التي أدت إلى الإرهاب، كما لابد من التعاون الدولي الصادق لمكافحة الإرهاب حتى تكون الخطط أكثر فعالية .

أن الحروب والأعمال العسكرية بحجة ملاحقة الإرهاب تدمر الناس الأبرياء وتضرهم أكثر ما تدمر رموز الأنظمة السياسية ولذا نجد أن الخسائر الكبرى تقع على الشعوب وماتزال بعض رموز الأنظمة السياسية حبيسة السجون .

والمؤسف أن الأعمال العسكرية نادرا ما تواكبها خطوات إنسانية لمعالجة آثار الحرب وبعض وسائل الإعلام مع الأسف، لا تنقل أخبار الأبرياء الذين ماتوا أو يموتون، وهناك الملايين من النازحين والهاربين واللاجئين ، هذا ما يحصل تحديدا في أفغانستان، وفي العراق وفي فلسطين ومن هذا المنطلق ندين العمل العسكري بكل أشكاله لأنه لن يشكل حلا لمكافحة الإرهاب وإن كان يحد منه بصورة مؤقته فالمبالغ التي تنفق على مقاومة الإرهاب تستطيع أن تحل مشاكل الدول الفقيرة ومشاكل اللاجئين في كل مكان وخصوصاً مخيمات الشتات الفلسطينية .

ومما علمنا التاريخ أن تواجد القوات الأجنبية في أي مكان سيؤدي إلى عدم الاستقرار ومن ثم تتولد المقاومة بكل أشكالها سواء المسلحة أو العصيان المدني أو الطرق السلمية الأخرى ، ها هو الوضع في أفغانستان والعراق وفلسطين غير مستقر .

وعليه يمكن الاعتقاد بأن ما يمكن عمله وبسرعة، هو الانسحاب من أفغانستان والعراق وفلسطين ثم القيام بالدعوة الصادقة إلى مؤتمر اقتصادي دولي بعنوان "العلاقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ".

كما ينبغي على الأمم المتحدة القيام بعمل كاف لتخفيف وتيرة الحديث عن "الشعور القومي"، ابتداء من رجال السياسة إلى وسائل الإعلام ومن ثم سن قوانين تجريم من يقوم بهذا العمل حتى نبث روح السلام بين جميع شعوب الأرض.

إن قوات الاحتلال مسئولة عن تدهور الأوضاع في المنطقة العربية كما لا نستثني الدول المجاورة التي لاتزال تؤمن بالضغط على اللاجئين في المخيمات وعدم منحهم حقوقهم المدنية بحجة التمسك بحق العودة ولن تجلب لها هذه السياسات إلا المحافظة على تأجيج الصراع .

إن عملية تهجير الناس من أماكن سكنهم وترحيلهم عن أرضهم، هي عمل غير عادل وغير مشروع والعيش في المخيمات يدفع إلى نهج العنف إن عاجلاً أم آجلاً. لقد بدا واضحا أن إسرائيل، وبعد الحروب العربية الإسرائيلية، لم تساعد على دمج الناس في المجتمع بل تحولت في المناطق التي احتلتها إلى قوة احتلال. هذه السياسة الاسرائيلية التي عزلت وطوقت الناس في المخيمات، هي التي ساعدت على تفجير العنف وظهرت الانتفاضات المتعاقبة كما لن نستبعد العنف القادم من المخيمات في الدول العربية المجاورة ونشوء ظاهرة إرهابية أو انتفاضات شعبية ولاسيما أن سكان المخيمات في تزايد مستمر في بقع تكاد تكون محدودة .

إن ظاهرة الإرهاب تعتبر احد أهم التحديات العالمية التي تجاوزت حدود الدول وقومياتها وثقافاتها وما تشكله من تهديد للمجتمعات الإنسانية . ولابد من معالجة هذه الظاهرة من جميع جوانبها وبكافة أشكالها وجذورها والدوافع المؤدية إليها وما يتطلبه ذلك من توحيد الجهود الدولية وتكثيفها لمكافحة هذه الظاهرة والقضاء عليها من خلال دور الأمم المتحدة

والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب الذي طالب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإنشائه ونتمنى أن نراه واقع قد تحقق قريباً .

مصطفى الغريب – شيكاغو

14 تعددت الأسباب والإرهاب واحد

تناول موضوع الإرهاب الكثير من المفكرين حول العالم لأنه ألقى بظلاله على الساحة الدولية كأمر واقع فُرض على البشر كما هو الموت الذي نقاومه ولكن أخيراً نستسلم له مؤمنين بالقضاء والقدر وهذا لايعني أن نستسلم للإرهاب بل ينبغي مقاومته أو محاربته بكل أشكاله وأبعاده ولكن سيبقى الخلط بين مفهوم الإرهاب وتعريفه وفي النهاية هو الطريق إلى الموت .

ونريد أن نجتهد فنقول تعددت الأسباب والإرهاب واحد كما يقول الشاعر العربي من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد وهنا سنقوم بتفسير الإرهاب على أنه الموت ومن من البشر لايخشى الموت ويهابه رغم إنه أمر واقع لامفر منه .

فالأسباب التي ذكرت في هذا المجال أكثر من أن تعد وتحصى ولكن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أسباب اقتصادية , أسباب استعمارية , مخرجات مناهج التربية والتعليم , البطالة , الخطاب الديني المحرض على العنف , أسباب اجتماعية وأخلاقية ونفسية , التعصب القبلي والديني والتعصب للجنس أو اللون أو المعتقد وإنكب العلماء والفقهاء والمحللين على دراسة هذه الظاهرة من أكثر من جانب علهم يجدون سبيلاً للخروج من هذه الأزمة الطاحنة التي ستؤدي نتائجها إلى الجهل والفقر والمرض بل الحروب والفتن وسقوط الحضارات .

لقد شهد العالم طيلة القرن الماضي ، بروز تيارات استعمارية واستيطانية وبروز تيارات دينية نشيطة ذات أهداف اقتصادية و سياسية , مما أدى إلى اتساع الهوة الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية بين طبقات المجتمع البشري وتفاقم الأزمات الاقتصادية بالإضافة إلى غياب منظور واضح في الأفق للخروج من تلك الأزمات، الشيء الذي أدى إلى تفاقم الأزمات السياسية مما دفع، بشكل حتمي، إلى ظهور التطرف و الإرهاب .

إن ما يفعله أصحاب بعض التوجهات السياسية المنطلقة من الأيديولوجية من محاولة تبرير الأعمال الإرهابية والخلط بين الإرهاب والمقاومة هو الأخطر فمن يحمل السلاح سهل مواجهته بالسلاح , أما من يعطي التبرير الديني الأيديولوجي للإرهاب ويتحدث باسم الأديان

والعقائد وهم كثر وهم الذين يجب مواجهتهم بشجاعة ودون هوادة وبسلاح فكري مبني على إستراتيجية عالمية علمية وعملية جديدة لأنهم تخطوا كل الخطوط الحمراء التي يجب أن يتوقفوا قبلها .

إن الشراسة التي ميزت الهجمة الغربية منذ وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001م ، كانت كرد فعل لها مايبررها لردع المعتدي عليها , ولكن التحفظات التي تؤخذ عليها أنها لاتملك حق اختيار العدو وفق اتجاهات مصالحها, بل عليها أولا" أن تحدد هذا العدو بدقة فائقة قبل أن تحاكمه وتنتقم منه , ولم تكن هذه هي الهجمة الأولى من نوعها و لن تكون الأخيرة لكلا الطرفين صاحب الفعل ورد الفعل .

ستستمر الحرب ضد الإرهاب فالعملية تبدأ بإرهاب ثم تنتهي بالحرب على الإرهاب ثم تتولد الطاقة الإرهابية ذاتياً ، تحت مختلف الأشكال وفي مختلف بقاع العالم , وسوف يصاحب هذا، انحطاط إيديولوجي و تراجع للقيم الإنسانية , و ليس الستار الذي يتم إخفاء هذه الاعتداءات تحته والتفسيرات التي تعطى لتبريرها، مضللة و حسب، بل خاطئة كليا و خدّاعة .

إن تضخم أعداد اللاجئين وكذلك المهاجرين من الدول الفقيرة وغير الديمقراطية إلى الدول الغنية كما هو الحال في الهجرة من القرى نحو المدن ، أدى إلى زيادة الأزمة سوءا , فانعدام الأمن وانتشار البؤس ومرارة الحياة داخل المخيمات والأحياء الفقيرة يزيد من تسعير مشاعر الإحباط و اليأس..إن وضعية الحرمان التي يعيشها الشباب المنحدر من الطبقات الفقيرة و كذلك المقارنة التي يجرونها بين أوضاعهم المأساوية وبين أوضاع شباب الطبقات الغنية تزيد من تفاقم الفساد الأخلاقي و ارتفاع وتيرة الإجرام حتى في البلدان المستقرة نسبياً ولكن فيها تفرقة عنصرية ضد الأجانب والمهاجرين وأنظمة تحول دون تساوي جميع الفئات ولو بعد زمن .

إن الجماعات والأحزاب المتطرفة سواء كانت شرقية أو غربية ستورط الشباب في تلك الجرائم بفضل الحماية التي توفرها لهم , وبسبب غياب أي مخرج لهم من بؤسهم و بسبب شعورهم

بالذنب أمام الجرائم التي يرتكبونها , يفضل العديد منهم الغرق في معتقدات أيديولوجية للهروب والنسيان أو الهجرة إلى المناطق المشتعلة لتحقيق هذه المعتقدات .

إن ما يستقطب الفئات من الشباب المنحدر من الطبقات الفقيرة من الشباب والناس البسطاء إلى هذه الجماعات والأحزاب المتطرفة ، هو كرههم الشديد للفساد المستفحل داخل أوساط الطبقات الليبرالية والبرجوازية التقليديين والتكبر والغرور الذي يميزهم والممارسات المستفزة التي يقومون بها. بينما يعمل الساسة والدينيون على الدعوة بشكل انتهازي إلى العدالة الاجتماعية و القضاء على الفساد وإلى ثقافة الطهر والورع .

إن أولياء أمور هؤلاء الملايين من الأطفال ، الذين يمارس في حقهم الاغتيال الإيديولوجي، داخل المدارس المختلفة التوجهات ، في مختلف دول العالم الفقيرة ، لا يمتلكون القدرة على تربية أبنائهم ومن ثم فإن أطفالهم ليس أمامهم إلا إحتمالين : إما العمل قبل استكمال مراحل التعليم أو أن يدفع بهم إلى الانضمام إلى الميليشيات أو الفصائل المسلحة حيث تمكنهم ، على الأقل من المأوى وقليل من الطعام رغم ماتمارسه بحقهم هذه الميليشيات أو الفصائل من الشحن الأيديولوجي المتطرف .

أما في المناهج التعليمية لبعض الدول ، و من خلال تدريسهم التاريخ والجغرافيا والدين فإنه يتم إغراق عقولهم في ظلمات الحروب والغزوات ومعاني العنف وثقافة الموت وقيم العصور البائدة ، لينتهي الأمر بتلك العقول الغارقة في أحلام الماضي، إلى القيام بكل ما شهدناه خلال القرن الماضي ، من تلك الحركات الأيديولوجية لمختلف الأديان (إسلامية – يهودية – مسيحية) ، و التي دمرت بتصرفاتها جيلا كاملا من الشباب , إن الإرهاب و الهمجية و الدموية النابعة من هذه التيارات المتعصبة هي نتاج لمجتمع راكد كالدم الفاسد لايريد أن ينفتح على ثقافات العالم بل يدعوا إلى الانغلاق .

إن الدعم المالي و الاجتماعي لتلك الحركات الأيديولوجية المتشددة في الديانات الثلاث (إسلامية – يهودية – مسيحية) ، ألا و هو العولمة و الهيمنة الاحتكارية للدول الصناعية والدول الغنية ، التي صارت تهدد مصالح رجال الصناعة المحليين و المهنيين و رجال الأعمال و بارونات المخدرات.

إن ماتلعبه وسائل الإعلام من خلال أشرطة الفيديو وبث أخبار الإرهاب في جميع المحطات الفضائية بلا إستثناء ،والتي تجوب الفضاء وعبر الفضائيات إلى مجتمعات العالم كافة نجد أن زعماء الديانات الثلاث من الأصوليين المتعصبين يؤكدون على أن الثروات هي ملكية عامة لكل أمة على حده ويطالبون بأن يتم خصخصة القطاعات العامة والثروات ويقدم لعامة الشعب مما يدغدغ مشاعر الطبقات الفقيرة .

الواقع هو أن الأساس الاقتصادي و المالي لجميع الدول يظل دائما رأسماليا في الجوهر. و من ثم فإن الاختلاف بين الحضارة الغربية و الحضارة الشرقية من الناحية الاقتصادية والمالية مجرد اختلاف شكلي و ثانوي , أما الاختلافات الكبيرة بين هذه المجتمعات في الجوانب الاجتماعية و الثقافية و التقاليد، راجعة في الغالب إلى اختلاف مستويات و مراحل التطور التاريخي التي تمر بها تلك المجتمعات.

إن أصحاب هذه الأيديولوجيات وعملائهم مجبرون على الإذعان لهذا النظام الرأسمالي العالمي متمثلاً في العولمة وتحرير التجارة العالمية والقبول به بهذا الشكل أو ذاك، لان النظام الاقتصادي المعتدل والذي لم يستطع علماء الأمم الاقتصاديين من تطويره أو تطبيقة حتى يتم تطويره أولاً بأول ليس نظاما قادرا على منافسة النظام الرأسمالي الحالي .

وهذا ما يجعل كل الاختلافات الظاهرة بينهم و الجدالات التي تقوم بينهم ، كما هو شان صداقاتهم و العداوات التي تحدث بينهم ، مجرد أمور شكلية و مخادعة , لهذا نجد الأصوليون يغيرون بشكل مستمر ولاءاتهم وعلاقاتهم مع تغير مصالحهم و أولوياتهم , ولهذا السبب تجدهم أصدقاء أحيانا و خصوما أحيانا أخرى عملاً بالحكمة القائلة لن تجد هناك صداقات دائمة ولاعداوات دائمة ولكن مصالح دائمة .

وهؤلاء الأصوليون المتشددون في الديانات الثلاث (الإسلامية – اليهودية – المسيحية) يرجعون أسباب فشل امههم بسبب الابتعاد عن الدين كما يرونه هم وليس كما يراه الوسطيون وهذا حال الخطاب الديني المتشدد في الديانات الثلاث ولقد أعلن الأصوليون المسيحيون في الدول الغربية أن أحداث 11 سبتمبر 2001م هي عذاب من الله بسبب

الاختلاط المتزايد الذي تعرفه الدول الغنية و بسبب انهيار القيم الأخلاقية و انتشار الفساد الاجتماعي إلى أقصى الحدود.

نفس الشيء نجده بين الأصوليين الدينيين اليهود، الذين يرفضون القبول بإسرائيل نموذجا حقيقيا لأحلامهم. فهم معتنقون للرغبة المتطرفة في مد يد الهيمنة الصهيونية على كل العالم. و يعتبرون قتل الفلسطينيين والأغيار بشكل عام بأنه قتل للكفار. تحت هذا الغطاء الأصولي، يقوم حكام إسرائيل بممارسة ابشع أشكال القمع و الهمجية. و من ثم يبررون أعمالهم الهمجية بواسطة الدين.

النتيجة هي سيادة التعصب الديني و الإرهاب و الهمجية و الحقد المتبادل. لتبقى الدماء البريئة تسيل بدون توقف وهذا مادعانا في أكثر من مقال إلى القول إن الحرب على الإرهاب ستنتهي بحرب الأديان .

فعندما تعجز السياسة عن تطوير المجتمعات ، يلجئون إلى التشدد في الدين لاستعمال الشرائح الاجتماعية المختلفة بهدف قيام نزاعات تحت مسمى الحرب على الإرهاب . وظهر قبل ذلك شعارات قومية من خلال الخطب المعادية للإمبريالية التي أفادتها كثيراً في حقبة القوميات التي صفق لها كثير من الشعوب الفقيرة المستضعفة .

وحتى بعض الدول الإسلامية استعملت ولازالت تستعمل نفس الشعار (معاداة الإمبريالية) وتمكن حتى من تشكيل حكومات في أكثر من بلد إسلامي ودعنا نضرب مثلاً متجددا وهو عندما يقوم نظام ما في بلد ما بمعاداة الدول الغربية مثلاً لسبب ما نجد في اليوم التالي المظاهرات والخطاب الديني يلتزم بشعار (معاداة الإمبريالية) .

وهو ماحصل أثناء الجهاد في أفغانستان عندما أوقفت الدول الغنية مساعداتها بعد انسحاب القوات الروسية وبعد أن استعملتهم الدول الغنية لتحقيق بعض من أهدافها ضد الشيوعية شعر الملالي و بعض قطاعات الجيش بالخيانة من قبل الدول الغنية لهم بسبب وقفها للمساعدة و حرمانها لهؤلاء الحلفاء الدينين والعسكريين من الثروات التي عملت الدول الغنية على إغراقهم فيها طيلة سنوات الجهاد وبالتالي انقلب السحر على الساحر وأصبح شعار (معاداة الإمبريالية) هو السائد في تلك المنطقة .

هذه هي الطريقة التي تفكر بها الفئات الفقيرة من ضباط الجيش في أي بلد ، الذين لا يستفيدون ماديا من الغنيمة بالدرجة التي يستفيد بها القادة الكبار في الجيش و البيروقراطيون . و هذا ما يزيد في إحباطهم و غضبهم . وهو مايشكل صراعاً داخلياً في صفوف الجيش بين الضباط اللبراليين و الضباط المحافظين ، سببه الحقيقي هو الصراع على الأرباح و المصالح المادية اكثر من كونه صراعا ذا أصول إيديولوجية وكثيراً ما نسمع عن مصطلح أمراء الحرب .

إن أهم أسباب أفول الحضارات والإمبراطوريات والدول والحكومات بشكل عام ، كان هو علو أصوات أصولية متطرفة تبث الفتن لتشن الحروب وتتهافت على الثروات والسلطة وتفقد العدل الإنساني والإجتماعي وتفرق بين المواطنين واللاجئين والأجانب فيفقد العدل الذي هو أساس الملك , وتصعد التطرف بين الطبقات في المجتمع وتستأثر لنفسها بطبقة النبلاء والموالين والمنافقين .

إن هذا الانحطاط لم يؤدي فقط إلى انهيار حضارة بأسرها، بل كذلك إلى تقييد العقول بأغلال أيديولوجية ، و سيادة الأفكار المتزمتة وإلى إغراق المجتمعات في مستنقعات آسنة بحجة الدعوات الى القوميات وبني الجنس الواحد وتوطين المهن بين أبناء هذا الجنس وإختلاف النظم في التعامل مع كل طبقة من الطبقات التي تشكل المجتمع فيزول العدل وينتشر الظلم ويزداد الحقد وينشر الرعب والتعصب الأعمى والإرهاب .

صحيفة الصباح الإلكترونية 27-08-2005م

15 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الأولى)

تعتبر منطقة سيناء ذات بعد إستراتيجي لأنها حلقة إتصال بين مصر وبين السعودية والأردن وفلسطين وإسرائيل ولو تم إكتشاف المياه الكافية والثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة لقامت بعض الجهات لتغذي بعض القوى للمناداة بالإنفصال ولوكان أهلها من غير البدو الرحل لوجدوا من يقف معهم ويدعمهم لإحداث شرخ داخلي لتنفيذ المخططات الرامية الى تقسيم العالم العربي وفقاً للنظرية القائلة تجزأة المجزأ وتفتيت المفتت أو ماسمي قبل ذلك بنظرية فرق تسد .

لقد خبت أصوات المنادين بالوحدة العربية وأستبدلت بأصوات الحركات الإصلاحية وكأن المنطقة على موعد مع تقليعات سياسية من حين الى آخر , وفيما يتعلق بالحديث عن الإرهاب في سيناء فيتكرر القول القديم المتجدد وهو دراسة الأسباب تؤدي الى نتائج إيجابية تفضي بحلول للقضاء على هذه الظاهرة المتزايدة بإستمرار .

وعند مراجعتي للعديد من المقالات بعد أحداث الصيف الساخنة في كل من لندن وشرم الشيخ جذبني هذا النداء الى الأمين العام للأمم المتحدة " لماذا لا تتدخل لإنقاذ بدو سيناء" وكأن المنادين أرادوا من حيث يعلمون أو من حيث لايعلمون الى تدويل قضية المعتقلين من بدو سيناء خصوصاً وسكان المنطقة عموماً .

لتجد الأمم المتحدة أو بعض القوى العظمى تدخلاً صارخاً في المنطقة ولاسيما أنها حدود مجاورة لإسرائيل الذي يحرص العالم على بقاءها والمحافظة على أمنها رغم الأعمال المشينة التي تقوم بها والحديث عن الإعتقالات في سيناء التي شملت الآلاف من النساء والأطفال كرهائن للضغط على ذويهم بتسليم أنفسهم هي حديث صحافة إذا لانجد مايؤكد هذا القول إلا من خلال أخبار الملاحقات المستمرة للمطاردين من قبل رجال الأمن المصريين وحدوث مقاومة شرسة من قبل المطاردين والمتهمين بالأعمال الإرهابية الأخيرة في طابا وشرم الشيخ .

إذ أن الدول غير الديموقراطية بدأت تفكر بنفس أسلوب الدول العظمى لضرورة وحتمية وجود عدو ينبغي محاربته , وبعد الفشل الذريع لمنع الإرهاب في منطقة سيناء رغم وجود معلومات تحذيرية مسبقة تؤكد وقوعها , بدأت الحملات بالمطاردة والإعتقال العشوائي وتعذيب الآلاف من أبناء سيناء لتشعل شرارة البداية وليس النهاية .

إن شبه جزيرة سيناء صحراء مجدبة فيها مساحات خضراء محدودة وزراعة تقليدية , ولم تكن سيناء خالية من السكان في يوم من الأيام , فقد كان هناك على الدوام قبائل البدو الرحل الذين يهاجرون ضمن سيناء وعبرها، ليست القضية قضية بدو في أساسها. ولكن الأكثرية الساحقة من الرجال وعائلاتهم الذين عانوا كنتيجة للاحتجازات الأمنية بعد التفجيرات كانوا من البدو.

يعيش بدو سيناء ظروفاً متداخلة , فهم يعملون بالقرب من المنتجعات المترفة وفي داخلها، بينما يعيشون دون مياه شرب وكهرباء أو حتى بنية تحتية , وهم يستفيدون من السياحة لكنهم مستغلون من قبلها , إنهم يعتمدون على السياح الأجانب محاولين المحافظة على ثقافة الترحال القديمة رغم استقرارهم في المدن والقرى ، وبدأ البعض منهم يتخلى عن الأعراف المحافظة التقليدية لصالح التفاعل مع سياح أجانب أقل تحفظاً بكثير مما أحدث إنشقاقاً وإنقلاباً على العادات البدوية الأصيلة .

بعد الإحتلال الإسرائيلي لسيناء ، بدأت الحكومة الإسرائيلية بتطوير جنوب سيناء لتكون مقصداً للسياح , وبعد أن أدرك البدو أن السياح يدفعون مالاً مقابل طعامهم وخدماتهم وبضائعهم ، بل حتى مقابل صورهم ، بدأ البدو ببيع تلك الأشياء. وقد تعززت السياحة في منطقة سيناء التي امتدت من شرم الشيخ إلى طابا كنتيجة لوجود المياه النظيفة والشواطئ الخلابة والخلجان الرائعة و"الثقافة البدوية التقليدية".

بعد تحرير سيناء وعودتها الى السيادة المصرية سرعان ما وجد بدو سيناء أنفسهم على مفترق طرق. فقد انجذبوا إلى الأرباح الكبيرة والاستقلالية في العمل مع السياح، لكنهم اشمأزوا من سلوك السياح غير الأخلاقي وثقافة العري التي يتمتعون بها إذ لم ير السياح من جانبهم أي سبب لارتداء الملابس في "الطبيعة الخلابة " .

بل أصبحت شواطيء سيناء مقصداً للعراة تحت مسمى السياحة فمن ياترى يقلب المفاهيم لتصبح المقاومة إرهاباً والفحش طهراً وثقافة العري سياحة ويحتدم النقاش دوماً حول هذا الموضوع بلا نهاية في كل محادثة بين السياح العراة الذين يقصدون المناطق السياحية في سيناء وأفراد من البدو أصحاب البلاد الأصليين .

لكن المفاوضات كانت غير مثمرة... ولم يسمح للبدو أصحاب الأرض الأصليين بفرض قوانينهم على غيرهم من السياح الأجانب بحجة أن السياحة تعتبر من أهم مصادر الدخل .

وكانت بداية الإرهاب هو تفجيرات طابا وشرم الشيخ الأمر الذي شجع قوات الأمن على تشديد قبضتها على بدو سيناء.

وكانت سلطات الامن قد شنت حملة إعتقالات واسعة النطاق ضد بدو سيناء وخاصة في مدينة العريش بعد الهجمات التي وقعت في طابا وشرم الشيخ , ان هذه الحملات "لم تمنع وقوع جرائم جديدة بل انها على العكس حفزتها, وستكون بداية عمليات أخرى أشد شراسة طبقاً لنظرية الفعل ورد الفعل .

بعد الحادث الفظيع على الفور، اعتقلت قوات الأمن بطريقة عشوائية واعتباطية آلافاً من البدو وعذب كثير منهم الأمر الذي جعل منظمة هيومان رايتس ووتش تصدر تقريراً بعد الإنفجارات قالت فيه أن ما يقارب 2400 محتجز ما يزالون قيد الاعتقال.

تواصل قوات الأمن حملتها الموسعة بمنطقة جبل الحلال بوسط سيناء لملاحقة المشتبه بتورطهم في الهجمات الأخيرة وقالت إن العبوات الناسفة التي تسببت في مقتل الضابطين المصريين كانت تحتوي على نفس نوع المتفجرات الذي استخدم في هجمات طابا وشرم الشيخ.

وتم الاستعانة بفرق مكافحة الألغام للتعامل مع الألغام والمواد المتفجرة التي زرعها المطلوبون علي الطريق الذي تتقدم عليه قوات الأمن, وأقرت المصادر الأمنية أن عناصر مكافحة الإرهاب والقوات الخاصة تواجه مقاومة شرسة من الملاحقين .

لا يؤيد الكثير من المفكرين وعتاة المحللين السياسيين إلصاق (نظرية المؤامرة) بالأحداث التي تقع بين الحين والآخر ولكنهم يفضلون إرجاع الأسباب إلي سوء إدارة الصراع ، فالأمة العربية

تعيش في (عالم من المؤامرات) منذ الحروب الصليبية الى إحتلال إسرائيل لفلسطين وأسر الأقصى .

واجه بدو سيناء وضعاً فريداً من نوعه، حيث تغيرت القوى التي خضعوا لها عدة مرات من العثمانيين إلى البريطانيين إلى مصر ثم إلى إسرائيل ومن ثم عادوا للسيطرة المصرية عدة مرات جيئة وذهاباً. وفي الخمسين عاماً الأخيرة، احتلت إسرائيل سيناء في 1956، وسرعان ما سلمت إلى مصر مرة أخرى، ثم احتلت من جديد في عام 1967، لتسلم إلى مصر بشكل تدريجي من العام 1974 حتى 1982، حيث سلمت إسرائيل كل شيء ما عدا طابا، التي لن تعد إلى السيطرة المصرية حتى 1989.

المشكلة الأخرى التي تحول دون نجاح الحرب على الإرهاب في هذه المنطقة على وجه الخصوص وهي ان أكثر الدول غير مستعدة للتعاطي مع الأسباب الحقيقية المؤدية إليه، وهي «الظلم» السياسي والاجتماعي التي تشكل المحور الأساسي . فليس من المعقول أن نضع ولو بالإشارة الى دور السياسة الأجنبية وممارساتها، في إشاعة الإرهاب وتوسيع نطاقه وتفريخ أجياله، وتدويله وتعميمه .

إن الحملة تلقى مقاومة عنيفة , في وقت أعلنت فيه أجهزة الأمن توقيف معظم المشتبه في تورطهم بتفجيرات شرم الشيخ قدر عددهم مسؤول أمني بنحو 650 معظمهم من مدينة العريش على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد وجهت لهم تهمة تهريب المتفجرات والتجارة في تهريب المخدرات .

ما يزال هذا الصراع الثقافي بانتظار الحل , يعرف كل سائح قضى وقتاً ما على الساحل الشرقي لسيناء ذلك المنظر الغريب للمرأة البدوية ، محجبةً بشكل كامل بثوبها الأسود الطويل، وهي تتجول لتبيع منتجات لسياح عراة أو شبه عراة , وهنا نود أن نؤكد حقيقة أن من يعتقل له قريب يأخذ على عاتقه عهداً بأن يقاوم حتى الموت أو أن يتم الإفراج عن أقاربه فهل الإرهاب في سيناء هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة الصباح الإلكترونية 31-08-2005م

16 أنياب الإرهاب بعد الإنسحاب

تراهن إسرائيل على أن تثبت للعالم بأن هذا الشعب الفلسطيني خصوصاً والعربي عموماً الذي يناضل من أجل الحرية ما هو إلا مجموعة من الإرهابين ورغم ذلك سنتيح لهم الفرصة بقدر من الحرية والديموقراطية ولكن بدلاً من أن يستفيدوا منها ستثبت الأيام أنهم استعملوا أنيابها ومخالبها في عمليات إرهابية فريدة من ناحية التكتيك والنوعية .

الغرب عموماً يعتبر العرب من الأوائل بين الأمم في كل ما من شأنه أن يقود الى التخلف فهم الأوائل في التخلف الأوائل في التمرد الأوائل في الإرهاب وكل ما هنالك من مصطلحات , فما إن إنتهت عملية حي الحمرا بالدمام الى أن بدأت عملية إغتيال اللواء موسى عرفات وإختطاف إبنه الى ما يحدث في العراق يومياً فهذه عقلية "الفئة الضالة" يستثمر أفعالها الإعلام الصهيوني ليعممها على العرب عموماً .

وتحاول القيادات العربية القيام بحملة علاقات عامة لتلتقي في الأماني، والحقائق مع الدول الكبرى المنادية بالسلام والصداقات المفتوحة أو مايسمونها بالديموقراطية الناضجة التي تعني كتم الأصوات المعارضة وقصف الأقلام التى لا توافق على سياساتها تلك التي لها وجهين متناقضين تماماً ، فالوجه المعلن جميل براق أما الوجه الآخر فهو عكس ذلك تماماً مثله كمثل الذي يحارب في كل مكان من أجل إرساء دعائم الحرية والديموقراطية ! أي أن ترفع شعار الديموقراطية إعلامياً وتنسفه بالممارسة وعند التطبيق .

إن تغييب الحرية والابقاء على الديموقراطية الشكلية هو الوضع الامثل الذي تسعى القوى المهيمنة على فرضه ليكتسب شرعية إستمرار مصالحها الاستراتيجية ، حيث أصبحت مختزلة في الثروة النفطية والوجود الاسرائيلي , ورغم أن ذلك الاعتبار سيولد الإرهاب ويزيد من تعسر الولادة الطبيعية المنشودة للديموقراطية ، ويرفع من درجة التحدي المطروح على دعاة الحرية الإسلامية والديموقراطية ، إلا أن سنة الحياة وعبر التاريخ وردت على لسان الشاعر حين قال " إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر " .

لابد من تقديم الحرية الإسلامية على الديموقراطية الغربية حتى لو عدنا الى تبني شعار "إن حرية الكلمة هي المقدمة الأولى للديموقراطية" , إذ بالاولى سنصل الى الثانية بصورة تلقائية ، وسنرى ولادة الديموقراطية بصورة طبيعية وإن كان سبب تأخرها نابع من فشل الشعوب العربية في الدفاع عن حقوقها السياسية والفكرية والمدنية بشكل عام ومقاومة التدخل الخارجي الذي يدافع عن مصالحه ليهيمن من الخارج على الداخل وإجهاض أي محاولة جادة حتى لو من القيادات الحاكمة ذاتها في العالم العربي التي تتسم بالإعتدال ولكن الضغوط عليها أكبر من أن تقاوم وبالتالي سيسود عدم التوافق على إقامة مجتمع الحرية الإسلامية والديموقراطية الحقيقية ، الذي سيكون بالضرورة رافضا للهيمنة الغربية .

الديموقراطية لها أنياب وقواطع ، هذا المصطلح الذي ورد على لسان الرئيس السادات . أي أنها ديموقراطية على المستوى النظري فقط لكن متى تعلق الأمر بالتطبيق على أرض الواقع ، فإنها سرعان ما تختفي المباديء وراء الأنياب ، ويقول الشاعر " إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم " أي أنهم ... ديموقراطيون قولاً، ديكتاتوريون فعلاً .

ومن يمارس الإرهاب من "الفئة الضالة" هم أشبه بإنسان يقول لك: إذا كنت حقاً متسامحاً وترفض العنف فدعني أذبحك ! أنظر كيف يستغل الإرهابيون القادمون إلينا من ثقافة جاهلية ما قبل عصر الإسلام وظهور الإسلام وفجره المشرق ليمارسوا الإرهاب من نقطة ضعف ينفذون منها بسبب غياب العدل الإجتماعي والتفرقة بين أبناء الدين الواحد في الحقوق والواجبات تنفيذا وتطبيقاً لإتفاقية "سايس بيكو" التي مزقت العالم العربي الى أشلاء متناثرة فهي أكبر عملية إرهابية بحق العالم العربي في التاريخ الحديث .

من أغرب مفارقات هذا الزمان ان شعوبا عدة فى عالمنا العربى باتت تساق الى انتخابات حرة تعبر عن الشكل الديموقراطي وتبعد عن الجوهر وذلك لأن تلك الشعوب فاقدة الحرية من الاساس , الأمر الذى يجسد الفصل بين الديموقراطية والحرية كمن يفصل الرأس عن الجسد .

تلك الحالة التي تفصل الحرية الإسلامية عن الديموقراطية الحقيقية تكررت ومازالت تتكرر وأستثمرت ووظفت لصالح إستمرار احتكار السلطة وتكريس الاوضاع غيرالديموقراطية

بإنتخابات الأصوات الجائعة التي ترضى بوجبة غذائية لتصوت بنعم لمن يقدم لها رغيف الخبز .

خلال العقود القليلة الماضية ظهرت جهوداً حثيثة لاستخدام قيم الديموقراطية وعناوينها , وشهدنا تنافسا على رفع اللافتات التي تنادي بالديموقراطية دون أن يكون لها أي ترجمة أو ممارسة على أرض الواقع ، لافتات تقول : " كفاية " ، وأخرى تقول : " مش كفاية " , وحين تواترت تلك المحاولات فإن العناوين الديموقراطية فرغت من مضمونها وجرى إبتذالها .

طالما ظل الجدل محصورا فى إجراءات الديموقراطية وأشكالها ورفع لافتات تنادي بها وليس فى وظيفتها وغاياتها وجوهرها ، فان قضية الحرية ستكون هى الضحية فى نهاية المطاف , فالانتخابات مهمة , ولكن ما لم تكن سبيلا الى المشاركة في القرار السياسي والى الحساب والمساءلة وليس الرضى بحفنة غذاء , وما لم تكن صيغة تكفل التداول السلمي للسلطة المحددة المدة ، فإنها تصبح غاية في ذاتها تخدم الحاكمين فتحسن صورتهم ، وتنقطع صلتها بالمحكومين أولئك الذين لاتتحقق مصالحهم .

نستطيع القول بأن الانتخابات الحرة ليست فقط تلك التي تقدم وجبة غذائية أو تتوفر لها حرية التصويت أمام صناديق الاقتراع المحجوبة عن مؤسسات الحقوق المدنية والمراقبين الدوليين ، ولكنها أيضا تلك التي يتمتع فيها المواطنون بحرية الإرادة والإختيار , ويتم فيها فرز الأصوات دون تلاعب أو تزوير.

الأهم من ذلك أن تتم في جو أخوي يتسم بالمساواة وحرية التعبير عبر الوسائل المختلفة وحرية تشكيل الأحزاب السياسية... ألخ . وهي الظروف التي من شأنها تحرير إرادة المواطن وتعزيز قوة المجتمع وتحصينه ، من خلال المنابر المستقلة في تشكيل الرأي العام الحقيقي ، وتكبح جماح السلطة وتحول دون تدخلها أي أن تكون نزيهه .

لقد صار ديننا منبع إرهاب في الدعاية الغربية ، وصار أنبياؤنا قادة إرهاب في هذه الدعاية المغرضة ، وصرنا رمزا للتخلف والإرهاب والمثل الأسوأ للإنسان في كل العصور، والتي تنادي بحرمة بقاء الأمتين العربية والإسلامية على قيد الحياة ، وفي هذه البقعة الغنية بالذات، فهم يحاربوننا بحجة الحرب على الإرهاب ليأخذوا ثرواتنا ويستغلوا ضعفنا وغباءنا .

انطلاقاً من تلك النظرة الهمجية المقتنعة بضرورة تنفيذها على أرض الواقع ، صار لكل أمم الأرض، الحق في الدفاع عن أراضيها، والدفاع عن ثرواتها، والدفاع عن كرامتها , وحماية أبنائها وشعوبها من أي خطر خارجي ، وهذه حقوق منصوص عليها في الشرائع السماوية والقوانين الدولية، ولا مأخذ على أي أمة من ممارستها، إلا إذا كانت هذه الأمة عربية أو إسلامية، فعندها يصبح دفاعها عن أرضها وثرواتها وحياة أبنائها إرهابا يستوجب الحرب عليهم إن هم أصروا على المقاومة .

إن الإسلام يُحرم الاعتداء على ثروات الغير ونهبها، ويحرم قتل الغير بغير الحق، أو الاعتداء على عرضه أو أرضه أو حريته أو كرامته، وهذه كلها مبادئ تتنافى مع مخططات الغرب ومخططات إسرائيل في المنطقة ، ولذلك وجب إعلان الحرب على هذه القيم والمبادئ كلها بذريعة الحرب على الإرهاب ، ووجب قتل المؤمنين بها أو تخويفهم لتركها، ثم إعلان الخضوع للقوى الخارجية وحدها ، حتى ولو سامَ شعوب هذه المنطقة أسوأ ألوان الذل والهوان ، وحتى لو نشرت سياسة التجويع بين أبناء هذه الشعوب كالمثل القائل " جوع كلبك يتبعك " .

لنتخذ من ذلك الطفل الفلسطيني إنموذجاً لحياتنا القادمة، لصموده وعناده وصلابته وشجاعته في مواجهة قوى الشر والعدوان الذي يفوقه قوة بمرات لا تحصى، ولكن الإرادة أثبتت مرة أخرى أنها أقوى من كل قوى الشر، فلنبحث عن إرادتنا المسلوبة ولندافع عن أنفسنا، فلماذا لا نموت بشرف كما قال الشاعر " فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى " .

ولا تزال اسرائيل تحظى بتأييد غالبية القوى الغربية التي تتخذ مواقف أكثر ديموقراطية في القضايا العالمية ، من التأمين الصحي وحق الإجهاض الى حرية التعبير والقلق ومايزال النفوذ الاسرائيلي قوياً في هذه الأوساط لأسباب عديدة منها ان الموقف من اسرائيل ليس عقلانياً بالكامل ، ولكن السبب الاكثر الحاحاً هو غياب قوى ديموقراطية عربية إسلامية كافية وذات صدقية تستثمر جهداً ووقتاً لتحقيق الهدف .

سيسطر التاريخ أن أهم تطوّر عرفته الأقطار العربية في مرحلة مابعد "سايس بيكو" هو أن تجعل المواطن سلبياً حتى في الدفاع عن وطنه ، وهو مؤمن بأن الإنتخابات أصبحت غاية وفي أحسن حالاتها تعبر عن لحظة من الحرية كنزوة تزول بزوال المؤثر , ولايؤمن بأنها وسيلة تصنع مجتمعا حرا مشارك وفعال , لذا ظهرت "فئة ضالة" إتخذت الإرهاب لها سبيلا وتقول " إن الإنسان لا يدافع عن السياط التي يجلد بها ولكنه يثور عليها إنتقاماً لآدميته التي أنتهكت" فمتى ننتهي من التناقض بين القول والعمل ، لنرضي ضمائرنا ونحافظ على الخوف من الله في السر والعلن وليس الخوف من الإرهاب الذي ظهرت له أنياب بعد الإنسحاب .

موقع قناة العربية السبت 10 سبتمبر 2005م

17 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثانية)

ذكرنا في "الحلقة الأولى" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات المهمة وهي التي تعطي تفسيراً منطقياً لبعض الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي : الظلم الواقع على أبناء المنطقة , وكثرة الاعتقالات بين صفوف أبناءها , وثقافة العري التي إجتاحت المناطق السياحية , والتعدي على ثقافة وتقاليد أبناء المنطقة , ووجود ثغرات أمنية أدت الى فشل قوات الأمن في منع العمليات الارهابية .

وفي هذه "الحلقة الثانية" سنلقي مزيداً من الأضواء على معلومات أخرى لها جانب آخر مهم في تفسير الأحداث علنا نهتدي الى الحق ونتعرف على المزيد من أسباب الإرهاب المبني على الإستعداد الكامل للتعاطي مع الأسباب الحقيقية المؤدية إليه ومن أهمها «الظلم» السياسي والاجتماعي ودور السياسة الأجنبية أو المحلية وممارساتها في إشاعة الإرهاب وتوسيع نطاقه وتفريخ أجياله، وتدويله وتعميمه ولاسيما أننا لازلنا مستهدفين من بعض تلك الجهات الأجنبية و/ أو المحلية سواء كانت دول أو منظمات أو أفراد .

ومن يتابع الأحداث الإرهابية في العالم يعلم يقيناً إن أي حدث إرهابي له قرائن تشير الى أنه مدبر وقد قام على تخطيط مسبق ينفذ من خلال ثغرات أمنية لتحقيق أهداف معينة سياسية وإقتصادية وأمنية وإجتماعية ودينية وغيرها لذا فهو يعتمد على عدة عناصر أهمها التوقيت لتوصيل رسالة سياسية معينة في زمن معين ولطبيعة المكان إرتباط بهذا العمل الإرهابي .

فضرب المنتجعات السياحية له دلالة على ضرب السياحة من الناحية الإقتصادية والأخلاقية والدينية والأمنية والسياسية وغيرها كما أن ضرب برجي التجارة العالمية كان له دلالة على ضرب مفاصل الإقتصاد الأمريكي والعالمي والأمثلة على ذلك كثيرة إذ أن كل عمل إرهابي له تداعياته وأسبابه ونتائجه وردود الأفعال عليه .

وعندما ندعوا الى دراسة الأسباب فإننا في الواقع نريد أن يكون للحرب على الإرهاب جانبين جانب يعتمد على العقل وجانب يعتمد على العضل أي إستخدام السياسة والقوة في آن واحد

فمن يجدي معه السياسة نحاوره بالعقل والمنطق ومن لايجدي معه هذا الأسلوب نحاربه بالقوة ولاينبغي التهاون معه بأي حال من الأحوال .

ولابد من إستكمال البحث عن المزيد من الأسباب لنتفهم الموضوع بشكل أكثر عمقاً ولايعني ذكرنا الى مزيد من هذه الأسباب أننا في مرحلة إتهام أطراف معينة بذاتها وإنما مرحلة دراسة أسباب وعرض معلومات كمن يقوم بعصف ذهني لسرد المزيد من الأسباب المحتملة .

لاينبغي أن نغفل ما يقوم به الموساد الإسرائيلي في منطقة سيناء وفي مصر عموماً من أعمال لتنظيم شباب للحصول منهم على معلومات أو محاولة تغذية التطرف الديني لديهم ليحققوا أهدافاً إسرائيلية بأيدي مصرية سواء من أبناء سيناء أو من غيرهم ومما يؤيد هذا القول الإعتقالات المستمرة لجواسيس للكيان الصهيوني في مصر أمثال شريف الفيلالى وعزام عزام ومصراتى وغيرهم مما أعاد فتح ملفات كثيرة ومنها العمل في الكيان الصهيوني والتطبيع .

ومن ضمن الخطط أيضاً ماقامت به إسرائيل أثناء إحتلالها لمنطقة سيناء لتزويج أبناء سيناء بصهيونيات وهي تتعلق بمستقبل الجيل الثاني والأجيال القادمة من هذه الزيجات المختلطة لإحكام سيطرتها على سيناء وتهويدها ولايزال هذا الحلم يدور في خيال المخططين في إسرائيل حتى بعد الإنسحاب من سيناء , وصولاً الى تهويد سيناء ودمجها جغرافياً وإجتماعياً عبر مواليد الأجيال القادمة وأكد هذا عدد من مشايخ بدو سيناء وإعترفوا بأن هذه الظاهرة تفاقمت في السنوات الأخيرة لاسيما مع إتساع ظاهرة سفر شباب مصريين للعمل في إسرائيل .

ولا يقتصر الخطر على سفر المصريين إلى إسرائيل، بل يمتد إلى جرائم الإسرائيليين في مصر وسيناء، وهناك العديد من المخالفات الجنائية منها تهريب المخدرات والعملات المزورة وتهريب الأسلحة والبضائع وتسليم مصر هؤلاء المجرمين إلى السلطات الإسرائيلية عبر منفذي رفح وطابا, ومعروف أيضاً إن أشد مايزعج إسرائيل هو النمو الاقتصادي أو الاستقرار السياسي والأمني في مصر.

وهناك فرضية تؤيدها عدة شواهد وقرائن مفادها أن منفذي التفجيرات ربما جاؤوا من بلدان مجاورة ولاتزال أجهزة الأمن تحقق مع عدد كبير من بدو سيناء ، للاشتباه بتورطهم في بيع المتفجرات المستخدمة عادة في المحاجر لمنفذي التفجيرات ومتهمين أيضاً بتقديم الدعم

اللوجستي سواء كان ذلك بإتفاق مادي أو إتفاق أيديولوجي مع المخططين والمدبرين لتلك العمليات ، أو أن هناك عناصر من البدو قد انخرطت فكرياً في المنظمات الأصولية الراديكالية .

ولن تستثنى «القاعدة» بأي حال من الأحوال أو من تدبير مجموعة اسلامية مصرية صغيرة في الداخل تتبنى فكر الجهاد , ولاسيما أن القاعدة قد هددت بإستمرار العمليات الإرهابية في مصر إذا لم تتوقف مصر عن التعاون مع إسرائيل وتمنع دخول السائحين الإسرائيليين من الأراضي المصرية . وهذا التهديد مبني على إختراق أو إتفاق مع بدو سيناء .

ويجب أن نضع في الإعتبار بعض التصريحات حيث إعتبرت حركة «حماس» ان ما حدث في طابا «نتيجة طبيعية امام هذا العدوان الإسرائيلي المتواصل، وحرب الابادة التي يمارسها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في كل يوم، اضافة الى العجز العربي والصمت الأوروبي والانحياز الاميركي والذي توج اخيراً بالفيتو لافشال مشروع تقدمت به الدول العربية لوقف العدوان».

ولماذا لا نبحث في امكانية ان يكون جهاز الموساد الاسرائيلي وراء تنفيذ الهجمات التي تعرضت لها منشآت مصرية سياحية في محافظة جنوب سيناء علي الحدود مع فلسطين المحتلة وراح ضحيتها العشرات من القتلي والجرحي , ولاسيما أن تل أبيب مستفيدة من وراء التفجيرات وتستطيع أن تجير معظم الأحداث لصالحها بإمتياز ولاسيما أنها لاتدخر وسعاً لكي تضرب حركة السياحة المصرية المزدهرة في مقتل ، وتظهر مصر امام العالم بانها دولة غير قادرة علي حماية أمنها .

التنظيمات الإسرائيلية المتطرفة أمثال حركة 'عوثارت نوش' وغيرها وعبر العديد من المقالات التي تنشرها تطالب بإشاعة الفوضى وإضطراب الأمن في شبه جزيرة سيناء وأن زعماء هذه التنظيمات يعتبرون أن اليهود الذين يزورون طابا هم دنس يستحقون القتل لأنهم يساعدون 'العدو' المصري علي بناء إقتصاده، وأنهم ليسوا أكثر من خونة يجب القصاص منهم .

وبعض المحللين تطرقوا الى أن السياسة الخارجية لبعض الدول العربية والمشي وراء أمريكا هو السبب , كما أتهم بلير بأن سياسته التابعة لأمريكا هي التي أدت لإستهداف بريطانيا , وهذا أيضا كان الأثر الذي فهمه الأسبان فغيروا رئيس الوزراء بعد تفجيرات مدريد .

وبعد إستعراض كل ماتقدم سنلقي نظرة عامة حول بدو سيناء الرحل الذين لم يلتزموا حتى الآن بالحدود الحديثة للمنطقة، ولذلك توجد أعداد كبيرة منهم في صحراء النقب في إسرائيل وفي الأردن المجاورة , كان القرن العشرين وهذا القرن شديد الوطأة على البدو كما كان قاسياً على الرحل في كل مكان , فبوجود الحدود الصارمة للدول ، فقد البدو الرحل غالباً إمكانية السير على دروبهم التقليدية , ومع محاولة الدول لإحكام سلطتها وسيطرتها ، بدأت بفكرة توطين البدو بحيث تمكنهم من الإستقرار وتتمكن من السيطرة عليهم .

ومما لا شك فيه أن حياة البدو قد تغيرت الى حد ما ولاسيما أن شبه جزيرة سيناء رزحت تحت وطأة إحتلالات مختلفة وحدث تطور في صناعة السياحة في شبه جزيرة سيناء رغم المحاولات المتكررة من جانب البدو للمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ووجودهم معتمدين على الرعي وعلى الزراعة البدائية وعلى صيد الأسماك من البحر, أو العمل كأدلاء لمن يجتازون الصحراء أو لأولئك الذين يزورون جبل موسى , الذي يبلغ إرتفاعه 2285 متراً ويوجد أعلى قمتة كنيسة صغيرة وجامع ويحرص الزائرين على تسلق الجبل لمشاهدة شروق الشمس ويسمى جبل المناجاه حيث كلم الله نبيه موسى .

وقد حافظ آخرون من البدو على تجارة تهريب هامة من النقب والأردن والسعودية إلى مصر وتركت السلطات الأمنية البدو لحالهم ، مكتفية بالعلاقة مع عدد محدود من شيوخ القبائل , لممارسة السيادة بقوة ، الى درجة أن البدو إعتبر أن هذه الممارسة للسلطة وبشكل متزايد كأنها إحتلال وذكرت عالمة أنثروبولوجيا تدعى آن غاردنر في العام 2000 عن تجربتها الممتدة لعدة سنوات مع البدو في جنوب سيناء قائلة: "لم أقابل بدوياً واحداً يعتبر نفسه مصرياً أو يعتبر أن سيناء مصرية " وعندما وجد البدوي صاحب الأرض من أبناء سيناء نفسه محاصر بهجرة المصريين من وادي النيل إلى سيناء , بدأ يفكر ويتساءل عن الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 10-09-2005م

18 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثالثة)

ذكرنا في "الحلقة الثانية " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات الإضافية التي قد تضاف الى الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي : مايقوم به الموساد في منطقة سيناء , مخططات إسرائيل لتهويد شبه جزيرة سيناء , خطر تنقل المصريين والإسرائيليين بين بلديهما , إنخراط البدو فكرياً في المنظمات الأصولية الراديكالية , القاعدة وتهديداتها المستمرة للقيام بعمليات إرهابية في مصر , موقف التنظيمات اليهودية المتطرفة من زيارة اليهود الى أرض سيناء .

وفي هذه "الحلقة الثالثة " سنلقي مزيداً من الأضواء على معلومات إضافية مهمة في تفسير الأحداث لأن مايحدث هو خطر حقيقي بسبب أخطاء فادحة أرتكبت قبل وأثناء وبعد أحداث طابا وشرم الشيخ بسيناء فهي تراكمات السنين التي نجني ثمارها من الفشل الأمني والسياسي بعد أن زرعت بذورها الخبيثة لتثمر إحتقاناً إنتشر بين عشائر وقبائل بدو سيناء، وهي طبيعة تختلف كليا وجذريا عن طبيعة الشخصية الريفية وسكان المدن .

إن المبالغة في الإندفاع من جميع الأطراف بالفعل ورد الفعل ولاسيما أنه لايزال هناك من يغذي الفتنة ويضمر لهذه الأمة شراً وأنهم أبدعوا في إستغلال السلوكيات الأمنية العنيفة التي حدثت وتحدث وسوف تحدث وإستغلال للشعور بالسخط المتزايد والتحدي بين الفئات المحتقنة , وهو الأمر الذي تمت ترجمته إلى خلق (ثأر) بين قبائل وعشائر سيناء والدولة ممثلة في جهازها الأمني.

وقد نسميها مرحلة إنطلاقة الشرارة الأولى ببدء إنخراط شباب سيناء وشباب مصر في تنظيمات عنف وإرهاب سواء كانت ساذجة و/ أو عشوائية، منظمة و/أومحترفة، وليس هناك أدنى شك في أن جهات استخبارية سوف تلعب على هذا الوتر بكل ما أوتيت من ذكاء ومهارة وخبث، والحديث عن "بلورة" لتوجهات تمرد على "الدولة" في سيناء ، كما أن الهوس بالثأر والانتقام طبيعة بشرية ، والتقارير الغربية تؤكد على أن سيناء مقبلة على المزيد من العنف في المستقبل القريب .

تقارير استخباراتية تشير الى مخطط لتسليح بدو سيناء , وتشكيل ميليشيات لخوض حرب عصابات ضد وحدة مصر وإحداث قلاقل أمنية وتقوم جهات أمنية بدراستها وأشارت الى ان الاجهزة الامنية الأجنبية ضالعة في هذه المؤامرة بالفعل في عمليات تهريب الآلاف من قطع السلاح والقنابل لرغبة أجنبية جامحة برؤية مصر وقد فقدت مركزها القيادي للامة بأي سيناريو من السيناريوهات المعتمدة عن طريق تجربة حروب ونزعات إنفصالية كما في السودان كالجنوب ودارفور وغيرهما.

إن وجود هذا المخطط العدواني غير المستبعد عن العقلية الخارجية الشريرة التي تريد أن تنام وتصحو لتجد الدول العربية وقد تضاعفت ثلاث مرات أو اكثر لتؤول الهيمنة والسيادة وتقرير مستقبل المنطقة برمتها بيدها, وتحقق أطماعها عمليا عبر ارتباط هذه المنطقة بالارادة والتعليمات والاملاءات الأجنبية , وليس بالضرورة الاحتلال عسكري وإنما هيمنة إقتصادية عبر تعليمات منظمات إقتصادية دولية والدعوات الى الديموقراطية .

مصادر استخباراتية عالمية تتوقع أن تشهد سيناء أعمال عنف اخرى في المستقبل القريب وربما يعزز وجود هذا المخطط العدواني أيضاً أكثر والذي يستهدف النيل من وحدة مصر وامنها واستقرارها ودورها القومي في القضايا العربية, واشغالها بمعارك مصيرية تبعدها تماما عن دورها العربي تماما مثلما ابعدت العراق وزرعت الفتن الطائفية والعرقية والسياسية, هو وجود توقعات لجهات مصرية بعد عمليات "كر" و"فر" , واشتباكات بين رجال الشرطة المصرية وعناصر من بدو سيناء .

هناك إجتماعات مستمرة بين زعماء قبائل سيناء الشمالية والجنوبية والقوات الأمنية المحلية ، قادت إلى توقيع "وثيقة عهد" , يستمر بموجبها شيوخ البدو بإظهار "الولاء والامتثال" بحيث تقوم بتزويد القوات الأمنية بالمعلومات عن المجرمين المشتبه بهم , الأمر الذي يتعارض مع الأصول الثقافية والأعراف الأخلاقية والقانون القبلي التقليدي، الذي يحث على حل كل النزاعات ضمن إطار القبيلة، لكن هذا النظام يمثل عقبة صعبة أمام عمل قوات الأمن .

تعالت بعض الأصوات النافذة الى إستخدام مصطلح (إدارة الأزمات والكوارث)، وهو من المصطلحات الحديثة في علوم الإدارة ، الهدف منه هو شد القاريء لأنها طارئة ومفاجئة وشديدة القوة ومتسعة وتحتاج الى فترة طويلة لعلاجها حتى تعود البلاد الى طبيعتها لأنها تحتاج الى أسلوب علمي متطور سعياً لكبح جماحها وترويضها وإبطال مفعولها، وطرق التأمين والوقاية منها وكيف تجنب الكيانات السياسية الإدارية من شرورها , والأزمة معقدة مركبة تحتاج إدارتها والتعامل معها لمراحل عدة يعرفها المتخصصون .

هذه المرحلة بحاجة الى حضور سياسي وسيادي محلي داخلي على أعلى المستويات وليس دولي لإستضافة مؤتمر لمكافحة الإرهاب في شرم الشيخ ، ولا يمكن ولا يجوز أن يترك الأمر فيها للاجتهادات الأمنية وحدها، هذه "أزمة وكارثة " ، كما أن سيناء بشكل عام في حاجة ماسة إلى إعادة نظر لإدماج مواطنيها بكل فئاتهم وفعالياتهم بكل ما يعزز من انتمائها إلى مصر، حتى لانصحوا على "أزمة وكارثة" أكبر يصعب وقتها الحل علينا أو الإحتواء وسيناء بحاجة الى مشاريع تنموية تشمل جميع مناطقها لا السياحية منها فقط .

بعد أن بنيت المناطق السياحية في جنوب سيناء ، تزايد تجريد البدو من أرضهم التقليدية ، وبيعها إلى المستثمرين سواء كانوا مواطنين أو أجانب وأصبح بدو سيناء يتسابقون فيما بينهم لضمان الحصول على عمل في تلك المناطق رغم أنهم أصحابها وسادتها وبدلاً من إكرامهم وتأليف قلوبهم مسحت وكالة التطوير السياحي سبعة مخيمات للبدو عن وجه الأرض ونزعت ملكيات أصحابها من أجل إقامة "الريفييرا المصرية". قبض بعض البدو ثمن بخس دراهم معدودات كتعويضات محدودة وأجبروا على التخلي عن حقوقهم في المنطقة كلها.

وبعد إستعراض كل ماتقدم سنلقي نظرة عامة حول بدو سيناء الرحل ومن واقع معرفتنا بكثير من أوضاعهم الداخلية ومن إحساسنا بالمناخ العام السائد، الساخط والمتمرد على أنظمة الحكم العربية المختلفة ومنها مصر لتبعيتها الواضحة للسياسات العالمية الخارجية , وهو مناخ يشجع علي الصدام ويفرخ العنف، ويفسح الطريق أمام الأفكار الأصولية والمواقف الأكثر راديكالية لتجد من يتبناها ويعمل بها، فتتسع دوائر الفتنة لتجد من يشارك ويساند في

مثل هذه الضربات ، مهما وصلت درجة إدانتها، إما تشفيا أو انتقاما ولن تكتفي بجلد الذات وإنما بتعذيبها ايضاً .

يتميز أهالي سيناء بالتدين الفطري والتمسك بالقيم والأخلاقيات باعتبارهم منحدرين من قبائل عربية ذات موروث أخلاقي ملتزم ومن ثم فهم رافضون لكافة الموبقات التي تزخر بها القرى السياحية المنتشرة علي ساحل البحر الأحمر من طابا إلي شرم الشيخ ، وخاصة بعدما تردد من افتتاح (صالة إستربتيز) بأحدي القري السياحية .

مشاركة أو تورط بعض شباب سيناء في أنشطة تلك القري السياحية وخدمة السائحين (الخمور – المخدرات – الإمتاع الجنسي بالمقابل المادي) ، وهو الأمر الذي يراه حكماء القبائل والعشائر مصدرا خطرا علي شبابهم وأخلاقهم وقيمهم .

الإحباط الذي إنتاب مجتمع بدو سيناء بعد التحرير فهي لم تكن علمانية إباحية بهذا الشكل المفرط الآن ، وأثناء الاحتلال كان هناك محاولات إسرائيلية لمراعاة الشعور الديني والاجتماعي للاستقطاب، رغم حالات الانفلات، وبعد التحرير فوجئ أبناء القبائل بالانفلات الديني و الأخلاقي المتصاعد والذي بلغ أوجه من خلال حركة الاستثمار المتزايدة في منتجعات سيناء، والذي يعتبر أشد وأفظع مما كان عليه الوضع أبان الاحتلال الإسرائيلي .

وأبناء سيناء مثلهم مثل باقي البشر، يتأثرون ويؤثرون، فهم في منطقة يحيطها الإرهاب من كل جانب، ويخضعون لمهادنة ومساندة للدول الراعية "لإرهاب الدولة المنظم" الذي يمارس علناً في دول الجوار ، وخميرة العنف موجودة في مصر، كما في غيرها، سواء توجه هذا العنف نحو عدو حقيقي، كما هو عليه الحال في الكفاح المسلح والمقاومة المشروعة، أو عدو وهمي، كما في الحرب المعلنة ضد الوطن العربي والعالم الإسلامي لمواجهة الإرهاب لتمكين القوى العظمى من السيطرة ، وأبناء سيناء ليسوا من كوكب آخر، وليسوا شعبا بلا مشاعر، أو بشرا بلا نخوة , فهم من سكان هذا الكوكب وهم من جنس البشر لهم حقوق كما لغيرهم ، وأصحاب نخوة إن لم تكن أكثر فهي تتساوي مع ما عند سواهم .

الواقع أن هذا المخطط الأجنبي له أهداف بعيدة ستتحقق إذا لم نتنبه لها ونقف في طريق تحقيقها ومن المرجح أن من وقف وراء هذه العملية أراد أن يوجه رسالة واضحة للعرب، مصريين وغير مصريين، يقول فيها: هذا هو حجم الوجود الصهيوني، المادي والبشري، في سيناء، وأبناء المنطقة من بدو سيناء يعيشون على هوامش مصر وحدودها، بالمعنى الحرفي والمجازي للكلمة , وفي الوقت الذي يعاني البدو فيه من شظف العيش وتسلط قوات الأمن التي تطاردهم ، فإنهم سيبقون تجسيداً رمزياً للترحال العربي وللأعراف التقليدية , ولايزال السؤال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 13-09-2005م

19 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الرابعة)

ذكرنا في "الحلقة الثالثة " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات التي تضاف الى الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي : إستغلال السلوكيات الأمنية , الإنخراط في تنظيمات عنف وإرهاب , مخطط لتسليح بدو سيناء وتشكيل ميليشيات , مخططات التقسيم للسيطرة الإقتصادية , الأحداث في سيناء بحاجة الى إدارة أزمات وكوارث , الأضرار التي لحقت ببدو سيناء جراء الإستثمارات السياحية , خطر المناطق السياحية والإباحية على الأخلاق والقيم , الإحباط وخميرة العنف ووجودهما في مجتمع بدو سيناء

أما هنا حيث "الحلقة الرابعة " سنلقي مزيداً من الأضواء لتفسير الأحداث لأن مايحدث بالفعل هو خطر حقيقي مازلنا نحذر منه فهو كالنار تحت الرماد قابل للإشتعال والإنفجار في أية لحظة ولاسيما أن أبناء العشائر والقبائل لايقبلون الضيم أو أي معاملة تخالف تقاليدهم وأعرافهم فهي مختلفة تماماً عن بقية المحافظات .

قانون الطواريء يفهم منه أنه حدث عارض ولكن إن يستمر هذا القانون ربع قرن من الزمان فهو في هذه الحالة يعتبر قانون دائم وليس بقانون مؤقت . والقوانين العرفية , وقوانين الطواريء تمكن الدولة التي تعمل بموجبه من إرهاب مواطنيها في أبشع صور الإرهاب التشريعي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي على أنه إرهاب وإستبداد لا عقل ولا دين ولا قلب له , فهو يمارس أعلى درجات التعذيب والتنكيل والقهر , الأمر الذي لاتجد له منظمات حقوق الإنسان أي مبرر.

لقد تصاعدت حدة الجدل بين المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي والمختصون في شئون الإرهاب والجماعات الإرهابية حول هوية المنفذين ، إذ يميل الغالبية لاتهام القاعدة وخلاياها- إن جاز التعبير عنها - بالهلامية السرطانية العنقودية، فيما يركز آخرون على مسؤولية تنظيم سري له أفكار جهادية ولهذا إضطربت قلوب بدو صحراء سيناء أجمعين حال

سماعهم نبأ التفجيرات في سيناء , لأنهم يعرفون جيدا ماذا يعني ذلك الجدل , وربط العلاقات بين المكان والبشر والحدث .

الشكوك بدأت تطارد عقول المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي , وبدأ الهمز واللمز يصيب بدو سيناء قبل غيرهم لأنهم بقوا على صحرائهم أثناء الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء من عام 1967 حتى 1981، ويزعم البعض أنهم تعاونوا مع العدو وينظروا إليهم ببعض التوجس ولم يفهم البعض مدى إرتباط البدو بأرضهم وتمسكهم بها .

بدو سيناء ينفون ذلك بشدة، وكأن قلوبهم قد توحدت على قلب رجل واحد , ويؤكدون أنهم كانوا ومازالوا يريدون البقاء بعيدا عن السياسة والاهتمام بشئونهم الخاصة وحياتهم، وجددوا التأكيد على الموقف نفسه وسيبقوا كذلك ! بعد كل هجمة شرسة يتعرضون لها معللين بذلك أنهم خسروا أيضا مصدر رزقهم ، حيث إنهم كانوا يكسبون الكثير من العمل في تلك المناطق , بتأجير جمالهم للسائحين، والعمل مرشدين لهم ، واستقبال السائحين في قراهم .

وشعور بدو سيناء بالحذر المتوجس أفرز حسرة , وألماً إعتصر دم قلوبهم المرتجفة من الظلم والتهميش من قبل الدولة التي لاتوليهم الاهتمام التنموي والمجتمعي المناسب , وتجمدت في عروقهم الدماء النابضة بحرارة الإحساس في حب الوطن رغم أنهم محل اتهام دائم , وأن صورتهم الشائعة كما تعكسها بعض الكتابات الصحفية , وتصريحات بعض المسئولين الأمنيين , هي إما كانوا مزارعين للمخدرات أو مهربين لها وللأسلحة, وأنهم محل شك في ولائهم , وانتمائهم للوطن .

هذان الأمران معا يعكسان مرارة كبيرة , وهي مرارة قابلة للزيادة عند أبناء سيناء الذين يجدون ما يعتبرونه إنكارا أو تناسيا لأدوارهم الوطنية المشهودة التي قام بها كثير منهم إبان الاحتلال الاسرائيلي لسيناء ما بين عام 1967 حتى 1981, وفي تقديم المساندة للقوات المصرية التي كلفت بعمليات خلف خطوط العدو لا سيما في مرحلة حرب الاستنزاف التي سبقت حرب أكتوبرعام 1973م , وشهدت بدورها نماذج وطنية وعمليات بطولية نادرة .

أما الشعور الأكثر خطراً أن هذه الأعمال الوطنية لم تشفع لهم عند أجهزة الأمن التي طبقت معايير قاسية جدا هي أقرب الي العقاب الجماعي لأسر ومعارف المشتبه فيهم بعد حادثتي طابا وشرم الشيخ , وفي الوقت ذاته أن هذه السياسة الأمنية القاسية لم تمنع حدوث عمل ارهابي كبير في سيناء .

أعود إلى المرارة أنفة الذكر فأقول :أنها باتت شبه جماعية وبدورها ستشكل مأزقا كبيرا يتطلب نوعا من المراجعة لكثير من السياسات التنموية, والأمنية تلك التي طبقت في سيناء المرحلة الماضية .وأنه لمأزق كبير بحجم سيناء كموقع يتسم بخصوصية الجيرة الجغرافية المباشرة مع إسرائيل , تلك التي طبقت أسلوبا نفسيا ودعائيا خاصا جدا إبان احتلالها لسيناء, مما قام علي أساس تكثيف المقولات والروايات التي تدعم التشكيك في الولاء والوطنية لأبناء سيناء .

وهي خبرة لم تنته بعد, وهناك الكثير من المؤشرات علي أنها تطبق الآن وفقاً لإسلوب يتناسب مع المستجدات, وهو أمر يتطلب قدرا بضرورة وعي خطورة مثل هذا المخطط القادم عبر الحدود, والتعامل معه من أجل إجهاضه لا إنجاحه عبر اصطناع فجوة ثقة بين أبناء سيناء من البدو وباقي شرائح المجتمع الشعبي , بما يجعله يؤثر سلباً على المناعة الأمنية في جزء من أكثر الأجزاء حساسية.

الإرهاب أصبح يشكل هاجساً أمنياً وأحدث فوضى عالمية ، وأن الشكل الهلامي لتنظيم القاعدة وخلاياه ومناصريه يساهم في تعقيد الأمور وصعوبة الحكم ما إذا كانت عملية تفجير هي في الحقيقة من صنع التنظيم وأنصاره أو ربما غيرهما، وبالتالي فقد يجد أحدهم أن هذه الفوضى مناسبة له في جانب من الجوانب المختلفة , إذ هو يعمل الآن على استغلالها ويوجهها لصالحه ولغاياته تحت غطاء "أنها عمليات للقاعدة"، مستخدما بعض توقيعات القاعدة، باستخدام السيارات المفخخة والتفجيرات المتنقلة والمتعددة في آن واحد، وهي ختم القاعدة وبصمة السباق فيها ولها .

كما أن هناك بعداً آخر ضمن حسابات الأكثر خطورة لأحداث سيناء وهو أن تكون التفجيرات نتاج مجموعات تتبنى وتعتنق فكر القاعدة دون أن تكون متصلة مركزياً أو شبه مركزياً

بالتنظيم ، وأن التفجيرات تحمل طابعاً انتقامياً ضد أجهزة الأمن التي اعتقلت آلاف من أبناء سيناء حيث جرى تعذيب بعضهم بشهادة منظمات حقوقية مصرية ودولية!! مما أدى الى تأجيل موعد محاكماتهم عدة مرات .

ومن المؤكد أن عملية التحول الاجتماعي أصابت أهل سيناء, وهم ذوو الأصول القبلية وأصحاب التقاليد الاجتماعية والدينية الراسخة, إذ هي تفرض بدورها اقترابا حكوميا وشعبيا وحزبيا يختلف تماما عن تلك الاقترابات التي تطبق بشأن مجتمعات مستقرة سواء كانت حضارية أو ريفية. وفي سيناء يشهد حالياً الإنفتاح علي العالم الخارجي عبر الاتصالات الحديثة, والاحتكاك مع تجمعات السائحين سواء كانوا من المصريين أو الأجانب, والتحول النسبي من الرعي والترحال إلي الزراعة والاستقرار في المكان .

وهذه أنماط سلوكية لم تكن معتادة من قبل, ولها مردودها الاجتماعي والثقافي علي منظومة القيم القبلية والبدوية نفسها. كما أن هناك من يستغل الكثير من ثغرات التحول الاجتماعي ويدفع بها إلي مسارات خطيرة, وهو ما يوجب التنبيه اليه وبالتالي الوقوف سياسيا وفكريا عنده قبل أن يكون أمني .

سيناء هي كل هذا مجتمعة, تجسد جزءا عزيزا من أرض الكنانة وشعبها, وربما فاقت شهرة مدنها السياحية الكبري شهرة شبه الجزيرة قاطبة بقبائلها وتاريخها ونضالها إبان الاحتلال الاسرائيلي. وهو بعد له تأثيره المزدوج سلبا وإيجابا. فبينما تحولت مدن معينة ومحدودة العدد وقليلة السكان الي بؤر جذب كبري لصناعة السياحة المحلية والعالمية في آن, إلا أنها تركت التجمعات السكانية الأخري لا سيما في وسط سيناء علي حالها تقريبا, ولم يصبها سوي قشور محدودة من التغيير والتطوير.

ثم جاءت تصريحات غير مسؤولة لترفع من شأن هذا التفسير "الثأري" حيث تم الربط بين المكان والسكان والحدث وقيل إن هناك خيوطاً لهذه التفجيرات تشير الى أن البصمة واحدة ونوعية المتفجرات المستخدمة واحدة فأوجدت غلياناً داخل سيناء كان من نتائجه ولادة تنظيم مسلح تجيد عناصره استخدام السلاح بالوراثة، حيث تعتبر سيناء منطقة حروب ويستطيعون الحصول على السلاح بسهولة ، وعبر الحدود مما يدفع الى الإعتقاد بإحتمال

مشاركة أجنبية وتشير الى عودة العنف المسلح ووقوف تنظيم قوى ومعقد ذو خبرات عالية وعالمية تحير عقول المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي في الإجابة على السؤال الذي مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 17-09-2005م

20 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الخامسة)

ذكرنا في "الحلقة الرابعة " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ معلومات يمكن أن نلخصها في مايلي : قانون الطواريء وأثره على الأحداث , إتهام القاعدة وخلاياها , وجود تنظيم سري له أفكار جهادية , التشكيك في وطنية , وولاء بدو سيناء , وجهة نظر بدو سيناء بهذا التشكيك , تصريحات قامت على تفسير الثأر والربط بين المكان والسكان والحدث .

أما هنا حيث "الحلقة الخامسة " سنحلق في فضاء سيناء باحثين عن مزيد من المعلومات المتعلقة بسيناء وأحداثها الحالية والتاريخية من واقع يتعايش مع الخطر الحقيقي الذي يعصف بالمنطقة وأبناءها ودول الجوار المحيطة بها حيث احتلت سيناء مكانة متميزة لأسباب دينية وتاريخية ، كما تعرضت لحروب مستمرة تجاوزت تأثيراتها الحدود الإقليمية إلى العالمية ، وحاول الاستعمار طمس معالم سيناء حيث لعب دوراً في تعتيم هوية سكانها والتشكيك في إنتماءهم العربي ، لكن التراث المتمثل في الموروث الشعبي استطاع أن يقف في وجه تلك المتغيرات المحدثة , ذات المصالح المختلفة , فمع بداية القرن التاسع عشر أصبحت سيناء محط أنظار الدوائر الإستعمارية ، وقد يكون الاستعمار حقق ما يريد من نجاح في مخطط عزل سيناء أرضاً وبشراً لفترة وجيزة من الزمن .

وهناك محاولات صهيونية حدثت في العام 1908م , سبقتها محاولات أخرى أهمها مشروع العريش الذي تبناه تيودور هرتزل عام 1903م عقب مجيئه إلى القاهرة في مطلع القرن التاسع عشر ، بعد أن أصدر عام 1895م كتابه "الدولة اليهودية" حيث طالب أثرياء اليهود في مصر بمساعدته للحصول على موافقة الخديوي عباس حلمي الثاني (1892م – 1914م) على منح سيناء وطنا قوميا لليهود.

وجاء الإحتلال الاسرائيلي عام 1967م، وما تبعه من مخططات مثل فكرة تدويل سيناء وغيرهـا ، إلا أن البــدو قد أفشلوا هذا المخطط المعروف "بمؤتمرالحسنه" ، كما أفشلوا الكثير من المخططات العسكرية بعد ذلك .

وبعد صدمة مخابرات الاحتلال الإسرائيلي ، وفشل تمرير فكرة تدويل سيناء أشار رجال المخابرات وخبراء الموساد على حكومتهم بأن أفضل وسيلة لترويض البدو هو التعرف عن كثب على أسلوب تفكيرهم , ونواحي فلسفتهم ومثلهم الأخلاقية والاجتماعية ، لذا دفع الموساد بمجموعة من الباحثين الأجانب والإسرائيلين عام 1970م لجمع وتدوين تراث بدو سيناء إلا أن حرب رمضان (أكتوبر 1973م) قد خيبت آمال الصهاينة في إغتصاب الأرض وتذويب الشعب وسرقة التراث .

قد تكون الصحراء العربية المكان الوحيد التي مازالت ترفض الاعتراف بالحدود المرسومه بين الأقطار العربية، فالبدوي ساكن هذه الصحراء هو المواطن العربي الذي يعتز بأن جغرافيته الوحيدة هي الصحراء المفتوحة، والبدو في كل مكان هم أشقاؤه الحقيقيون، لذا يجدر القول أن بدو سيناء المصرية في تعلُّقهم بأشقائهم في كافة الصحاري العربية هم التجسيد الحي لهذه الحالة ، وقد ساعدهم على ذلك تاريخية المنطقة إلى جانب مناهضتهم للإستعمار.

البدوي بطبعه قريب إلى الطبيعة فهو صديقها الحميم ، لذا تجده يتجاهل الحدود المفروضة ويعترف بالصحراء فقط ، تلك التي يحافظ على عذريتها من التقسيم والاختراق ، والتمرد أحياناً على عولمة الصحراء إبتداءاً بالحدود ، ومروراً بالإستثمارات السياحية التي تخدش حياء البادية ، وتخالف معتقداته ، وتناهض التركيبة العقدية في المنظومة البيئية التي يعتبر البدوي جزءاً لا يتجزء منها ، وإنتهاءاً بما آل إليه الوضع الآن في المنطقة ، ولا شك فإن العاقل يدرك تزايد تلك الخطورة إن لم يحاول ترميم عصبها ووقف نزيفها ، فالبادية إمتداد طبيعي من خلال القبائل التي ينتشر أبناءها على الأراضي العربية من المحيط الى الخليج ، وهذا يعني أن كل قبيلة موجودة في سيناء لها أصولها الممتدة من أقصى الجزيرة العربية . وإن إختلفت الجنسيات بعد التقسيمات الإستعمارية ممثلة في إتفاقية "سايس بيكو" التي فرضت الحدود الجغرافية بين الدول العربية .

تداخل الأرض العربية يجعل من الاستحالة بمكان فصل الإنسان العربي عن أخيه في أي بقعة على امتداد الوطن الكبير، وذلك على الرغم من التقسيمات والاختلافات بين أنظمة الحكم في هذا البلد أو ذاك، البدو العرب شعارٌ للتداخل والتمازج وعنوانٌ من عناوين رفض الحواجز

بين أبناء الأمة الواحدة مهما ارتفعت الأسوار وتعددت الحواجز التي لا يرونها أكثر من مجرد حواجز وهمية لا تُغيِّر شيئاً من واقع الحال.

هذا الاعتزاز من جانب البدوي بتقاليده وأعرافه القبلية القديمة حدَّ من بطش يد التغيير وقدرتها الخفية على التحديث، وعلى الرغم من أن تلك اليد قد طالت الكثير من مظاهر الحياة في سيناء المصرية وتحول الكثير من بواديها وواحاتها إلى مناطق جذب سياحي إلا أن أبناء القبائل العربية من سكان سيناء مازالوا يعتمدون في إدارة شؤونهم الداخلية على القضاء العرفي الذي مازال قادراً على حل كثير من المشاكل التي قد تنشب بين أبناء البادية، وبالتالي تفادي وصول المشكلة إلى السلطات الحكومية أو ساحات المحاكم.

وتبقى سيناء المصرية شأنها شأن بقية مدن ومحافظات مصر شاهدةً على تنوع مصادر الثقافة المصرية وسط قبولٍ عام لخصوصية كل إقليم على حدة وهو ما يؤكد فكرة التنوع في إطار الوحدة، ولعل خصوصية سيناء تتمثل في أن ساكنها البدوي العاشق لحريته وميله للتنقل والترحال هو أول من يتشبث بأرضه ويدافع عن بوابة مصر الشرقية.

بين الرغبة قي قطف ثمار المدنية الحديثة والحرص على الحفاظ على الموروثات الاجتماعية لأهل البادية يقف أبناء القبائل العربية في سيناء غير معترفين بالحدود السياسية التي تفصلهم عن أبناء عمومتهم توَّاقين لِلَم الشمل وممسكين بتلابيب الانتماء العربي , رغم مايعصف بالمنطقة من فوضى تلك التي لاتساعد على أن يستتب الأمن في سيناء خصوصاً باديتها وسكانها ، إذ هم قوم يعتزون بإنتماءهم البدوي فتجدهم يحافظون على أن تستمر حياة البداوة وينعشونها كلما طالبت رئاتهم أكسجين الصحراء ... فكل قبيلة من قبائل البادية جزء مستقل في جسد الصحراء ، بل الكلُّ دولة مستقلة بذاتها ، وهذا ما يدعوهم والكلام عن قبائل سيناء للتحالف المحمود حفظاً للسلام ، كما يمجد عملهم الجماعي التلاحمي ، ويعزز الرابطة فيما بين بعضهم البعض .

سيناء جزء من أقطار عربية التي قسمها الإستعمار ، يعيش فيها الإنسان على الفطرة وكأنه يعيش البيئة الحقيقية لأنبياء الله إبراهيم وموسى عليهما السلام , فتلك البلاد تتجلى فيها الطبيعة بأبهى مظاهرها ، ورغم هذا فإن أبناء النيل قلما يزورون قلب سيناء ، لذا تجدهم

يجهلون الكثير عن صحراءها وسكانها وتاريخها وجغرافيتها وموقعها الإستراتيجي ، مع أن المستشرقين والغربيين يدخلونها أفواجا بقصد السياحة والصيد والنزهة وهذا هو الظاهر المزيف لنواياهم ، أما الباطن الذي إكتشفه السيناني فهو زيارة المناطق الأثرية في حملات تنكرية ، وربما الأديرة والمساجد والجبال والبحث عن المعادن النفيسة والتنقيب عن الآثار فيها.

ونضم رأينا الى رأي بعض المؤرخين أولئك الذين يعتبرون أن منطقة الشام التي تضم سوريا وفلسطين والأردن ولبنان كتلة سياسية وجغرافية واحدة يطلق عليها اسم بلاد الشام ، أما شبه جزيرة سيناء هي تلك المنطقة الصحراوية التي تقطنها عرب سيناء في البادية التي تصل القطر المصري بقطري بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، كما أن منطقة رفح على الحدود الشمالية الشرقية لمصر هي الحد بين مصر وبلاد الشام .

إذ شدد خبراء أمنيون على أن تفجيرات شرم الشيخ تحمل رسالة مركزية مفادها أن الجماعات المسلحة التي ظلت لفترة طويلة في موقف الدفاع ، انتقلت إلى الهجوم، وأنها باتت تملك زمام المبادرة عبر أذرعها الممتدة عبر مختلف قارات العالم ، وهو ما تمثل في سلسلة الهجمات التي ضربت العاصمة البريطانية لندن، وقبلها تفجيرات مدريد، وبعدها تفجيرات طابا وشرم الشيخ، فضلا عن التواجد الواسع والقوي لتلك الجماعات في العراق.

قوات الأمن تعلم جيداً أن سيناء بها من الدروب والجبال والمسالك الكثيرة وانها لسنوات طوال نظمت علاقتها مع بدو سيناء بالاتفاق مع زعماء القبائل الذين يزرعون ويهربون المخدرات جهارا نهارا بمراعاة مصالح ضمنية وجزئية من الحكومة التي إن كانت تجهل ذلك فهي الكارثة وإن كانت تعلم فالكارثة أجل وأعظم .

يبدو أن عصر الفضائيات قد وصل الى بدو سيناء فخرج بعض شباب البدو عن طوع شيوخ القبائل ويبدو أيضا أن بعضهم طاله تأثير الجماعات المتطرفة فقرر أن يدخل فى معركة ضد السياح الأجانب والإسرائيليين فى طابا وشرم الشيخ , الأسلحة في سيناء متوفرة ، والتدريب عليها مُيسّر بمقابل مادي أو تبادل في السلاح ، وعندما حدث خلل في عملية التوازن القطبي بين البدو والحكومة ، خرجت الشرطة بعلياء سلطتها وقررت أن تنتقم إنتقاماً جماعياً من

سكان سيناء، وهنا كانت الطامة الكبرى ، فتحول الأمر برمته الى ثأر بينهم وبين الشرطة فانقضوا على شرم الشيخ فى عملية ثأرية كجزء من سلسلة العمليات الثأرية التي أراقت الدماء لنصف الدائرة وسجنت الألاف من أبناء سيناء في النصف الأخر من الدائرة ، وما زالت الأحداث تدور والدائرة تتسع والخطورة تتمدد ولا تعرف الضمور.

الخلاصة التي يمكن الخروج بها من مجموع هذه الآراء أنه قد صار هناك نمط واضح لعمليات "القاعدة"، ورؤية إستراتيجية لتحركاتها إلى جانب التطور التكتيكي -وليس الإستراتيجي- لتعظيم فرص نجاحها وتقليل خسائرها قدر الإمكان, وهذا النمط ربما سيمكن السياسيين والباحثين بالتنبؤ بالعمليات "القاعدية" القادمة . وقد نكون بحاجة الى المزيد لنعرف إجابة سؤال مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 23-09-2005م

21 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة السادسة)

في "الحلقة الخامسة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : نظرة عامة حول سيناء .. أحداثها الحالية والتاريخية , الخطر الحقيقي الذي يعصف بالمنطقة وأبناءها ودول الجوار المحيطة بها , المكانة المتميزة التي إحتلتها سيناء وآثار الحروب المستمرة فيها والمحاولات الإستعمارية عليها , التشكيك في الإنتماء العربي لأبناء سيناء , المحاولات الصهيونية وفكرة تدويل سيناء ! وكيف فشلت ؟ , لماذا قامت إسرائيل على جمع وتدوين تراث بدو سيناء ؟ , تاريخ البدو في مناهضة الإستعمار , دور إتفاقية سايس بيكو في ترسيم الحدود الجغرافية , مقاصد الأفواج الغربية والصهيونية من زيارة سيناء , الخط الواضح لعمليات القاعدة ورؤيتها الإستراتيجية .

وهنا حيث "الحلقة السادسة" التي نحن بصددها سنقوم بدراسة العلاقة التاريخية والجغرافية لمنطقة سيناء وأبناءها وماحولها إذ لايمكن فصل الأحداث الأخيرة عن السياق التاريخي للمنطقة وتوجهات أبناء المنطقة بعد إنصهارهم بأجناس أخرى في علاقة وثيقة تربطهم ببعض ثمة رابط جعل يزيد من رقعة إنتشارهم على كافة رمال سيناء ، وإنخراطهم الإجتماعي والأيدلوجي تحت مظلة تغريب النكاح الذي ربط مثلث عربي بعضهم البعض منطلقاً من قلب سيناء ، وممتداً عبر شرايين تصلهم بجسد الجزيرة العربية الأم .

أقول : إذا كانت الحدود تمثل الإطار العام فالجوهر هو أهم ما بداخل هذا الإطار ، إذ سيناء تمثل الحبل الشوكي في عملية السلام بين أبناء المنطقة عموماً وبين الكيان الصهيوني ومشروعات التعاون الإقتصادي بعد التطبيع والإتفاقيات المشتركة بين : مصر واسرائيل والسلطة الفلسطينية ، فجميعها يمثل العمود الفقري لهذه العلاقات تلك التي تستهدف الإسراع في تنمية المنطقة الحدودية، والربط الاقليمي بين شبكات البنيات التحتية، مما تضفي على منطقة سيناء مركزا رئيسيا في عمليات إعادة التكوين الجنيني الذي يتمتع بالحركة الجارية في المنطقة العربية ، والذي معه قد يمتد الجنين في حركته حتى يصل أوربا بأكملها ، وذلك من خلال المنافذ القارية التي تحكمها جغرافية المنطقة .

فبرمجة منطقة سيناء لتكون ساحة سلام أولى لها من أن تكون ساحة معركة تجر بفتيلها نيران الحرب العالمية المنتظرة ، وإنه لرهان رمزي لو تعلمون بليغ , إذ لابد من دراسة تطلعات أبناء المنطقة على العموم وتوجهاتهم السياسية والتجارية والثقافية وغيرها في محاولة لصياغة أيدلوجية يمكن تفسيرها وفك طلاسم غيبيات الإدراك فيها ، والتنبؤ بما سيحل بالمنطقة قبل فوات الأوان ، أخاله تبصر يسلط الضوء على المخبوء بتوازن الوعي مع مجريات الأحداث التي نعيشها , إذ لايمكن تمرير مشروعات سلام وهناك إنتفاضة مباركة مازالت تنير طريق المقاومين لكل هدف إستعماري في المنطقة وهذه حقائق فرضتها حتمية الجغرافيا والتاريخ وعناصر الصراع في المنطقة .

لقد تزعمت القوى الإستعمارية فكرة تقسيم الحدود ، وإعتقدت أنها ستضفي طابعاً مميزاً لكل أبناء منطقة (دول) ، ولكن ثبت إن هذه الحدود المفروضة قسراً على أبناء دول المنطقة لم تمنع المصاهرة فيما بينهم وهي أقوى من الحدود الوهمية التي تفرض بالإجراءات السياسية أو العسكرية وتجلى ذلك بعد إنسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، فقد وجدنا الإنصهار الحقيقي بين أبناء المنطقة بتجاهل المراكز الحدودية ، وزيارة أبناء كل طرف لمن يعنيه في الطرف الآخر ، مما أزعج قوات الإحتلال الصهيوني تلك التي عادت تفرض شريطاً أمنيا بين طرفي مدينة رفح ، وحتمية التاريخ ستثبت سقوط هذا الشريط كما سقط جدار برلين من قبل .

كما ستلعب مدينة العريش في شمال سيناء التي تعتبر حلقة الوصل بين رمال الصحراء وطين البحر المتوسط ، دوراً تاريخياً بارزاً في شحن أبناء طرفي الحدود بالطاقة اللازمة لكل منهما لتحقيق أهداف الوحدة بين أبناء المنطقة وبين شطري رفح الذي فرض الإستعمار حدودهما فأصبحت مدينة رفح البوابة الإستراتيجية الحدودية الفاصلة للنتائج الحربية والعسكرية، والواصلة كواحة تجارياً وحضارياً، فهي الثغر والواحة والبوابة ورأس الجسر بين قارتين .

صحيح أن سيناء ظلت لأمدٍ طويلٍ خاضعة لمركز قانوني خاص مثلها في ذلك مثل باقي المحافظات الحدودية" الصحراوية أساسا ، والمحيطة بوادي النيل. ولكن ! كان هذا النظام

موروثاً عن " ادارة المناطق الحدودية " التي انشأها الانجليز في نهاية الحرب العالمية الثانية لوضع هذه المساحات الصحراوية تحت اشراف السلطات العسكرية .

كما ظل سكان سيناء سكاناً هامشيين حتى الاحتلال الاسرائيلي عام 1967م، ولم يكونوا خاضعين لقانون الاحوال المدنية، ولم تكن لديهم بطاقات شخصية ، بل يتم تسجيلهم فقط لدي إدارة الحدود, ويشير المؤرخون الى المفارقات الكامنة والإكراه الذي يعاني منه بدو سيناء أولئك الذين يرتحلون خلال جزء من السنة بين فلسطين ومناطق دلتا النيل ، بل كانت تفرض عليهم ضرائب إذا هم عبروا القناة ، مما أدى الى إستياء أبناء سيناء بسبب فقرهم ، وبسبب القيود على تحركاتهم ، الأمر الذي جعلهم أقرب الى الإنصهار مع بدو النقب والفلسطينيين أكثر من إنصهارهم مع أبناء وادي النيل .

ولهذا يصعب التفريق بين أبناء سيناء وبين بدو النقب وبين الفلسطينيين الذين يقطنون سيناء ولهذا إتسم وضع الفلسطينيين سكان شمال سيناء بالخصوصية مقارنة مع الوضع العام للجاليه على مستوى باقي محافظات مصر، ويكوّن الفلسطينيون - المشتتون جغرافياً - مجموعات مختلفه ضعيفه البنيه ، وذلك وفقا لهجراتهم ولأصولهم الجغرافيه والاجتماعيه، وهم يعيشون فى محافظات مصر أساساً !, كما فى الدول الأخرى , وقد تم أندماجهم الاجتماعي في مصر بيسرٍ كبير ، وذلك بفضل تماثل الهياكل الاجتماعية - الأسرية الفلسطينية والمصرية، الأمر الذي يحد من علاقات التنازع ، ومن اضفاء الصبغة العرقية على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، هذا فضلا عن العديد من الفلسطينيين أولئك الذين طبّعتهم الهجرة واللجوء الى لعب ورقة الاندماج عن رضى مع الشعوب ، رغم عدم رضا القيادات السياسية العربية بلا استثناء بحججٍ واهيةٍ لاتنمُ إلا على تبعيةٍ مطلقةٍ لأنظمةٍ غربيةٍ تخلت عنها منذ زمن .

وتتسم هذه المساحه الحدوديه بظاهرة الترحال والهجرة ، لذا فإن ثمة دوافع تقودنا إلى رصد العلاقات بين أبناء سيناء (بدو النقب والفلسطينيين) بشكل خاص ، وذلك في محاولة لجلاء التعقيد العرقي الذي يتسم بتفاعل عناصره عند طرفى الحدود التي لم تعترف بها الديموغرافيا

والتي بها يتشكل سكان المنطقة ، إذ أن ربط جزء من هؤلاء السكان فى مجال جغرافي محدود، يجعل هذه الدراسة ليست بالامر اليسير .

أقول : إن بين مصر وفلسطين وإسرائيل مجال حدودى صنعه التاريخ، ولكن ! هل ستصنعه آفاق عمليه السلام ، وآفاق الإنتفاضة ؟ السؤال الذي يتوقع أن يساهم سكان المنطقة فى إكتشاف دينامية الإجابة عليه وإن طال تحليقه في الفضاء ، أما الإمكانات التي يتمتع بها أبناء المنطقة من خلال العبور فى الاتجاهين ، ومن خلال التجارة أو مناطق إعادة التصدير التى يستتبعها، ورؤوس الاموال التى تستثمر أو المصانع التى ينشئها ، ستوفر عناء الجهد في المسار الخطأ ، والبحث المغموس ببعض غموض ، وذلك لتوجيه البوصلة إلى حيث المنطق المقبول في التعامل مع المتغيرات ، ولربما يكون ذلك عبر إنصهار وتصاهر أبناء المنطقة والجيل الجديد المتمخض عن هذا الإنصهار والتصاهر .

ولن نستنكر على أبناء المنطقة مواجهتهم وخضوعهم أحياناً للضغوط السياسية ولتبصراتها القانونية ، إذ اتخذت بدءاً من إحتلال إسرائيل لمنطقة سيناء تدابير تفرقة بين أبناء المنطقة لإحداث تدهور في العلاقات بين مصر التي وقعت إتفاقية سلام ، وبين الفلسطينيين الذين يرفضون ذلك وتقاطع الطرفين مع بدو سيناء الذين تجمعهم بهم علاقات مصاهرة وجيرة جغرافية ، وتلاحم ديني عقدي ، الأمر الذي بدّل وضعهم وأصبغ عليهم نوعاً من الهامشية الاجتماعية الاقتصادية ، بعدما كانوا يصعدون عتبات السلم الأولى بالتمتع في أغلبية الحقوق الوطنية - تولي الوظائف العامة، وما يشبه بالمكرمة في مجانية التعليم العام والتعليم العالي، الخ – إذ هم اليوم "أجانب" مثلهم كمثل الآخرين ، بتجاهل لظروفهم المعيشية الصعبة ، لذا بات اندماجهم مهدداً بالإنقراض الجبري بقيمٍ ما يزالون يحافظوا عليها رغم محاربتهم وتنحيهم من أية مشروعات فيها تكافل إجتماعي ، إذ هذا العمل يسلخهم عن التفاعل مع باقي شرائح المجتمع ، وهو مشابه لما أفرزته حقبة السادات بحق الفلسطينيين بعد إغتيال يوسف السباعي .

مما تقدم نخلص إلى إستنتاج التضارب في العلاقات التي تجمع بين أطراف مختلفة المصالح ، والأهداف والتوجهات أيضاً ، وبالرغم من هذا التضارب نجد نوعاً من الترابط بمقتضى ثلاث

نقاط ، في بادئ الامر يكون الشأن هو تقديم بعض المعلومات على نظام تأهيل المكان بالسكان وبالتالي على أصول السكان المحليين وما أدى ذلك في تلوين هذا الفضاء الجغرافي بسمة تعدد الهويات ، الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف الإلكترونية 01-10-2005م

22 متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الأولى)

بعد كل عملية إرهابية تحدث هنا أو هناك يبدأ الخبراء والناطقين الرسميين للدول بالتحدث الى وسائل الإعلام عن موضوع الحدث كل من وجهة نظره وتبدأ دائرة الإتهامات تتسع لتصب في خانة واحدة تقريباً وهي تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات إسلامية سواء كانت تابعة أو مستقلة وعلى الرغم من ذلك .

فإن الأعمال الإرهابية في تزايد مستمر خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م , ففي الأمس القريب هزت ثلاث إنفجارات منتجع بالي الأندونيسي وحصدت أرواح إثنان وثلاثون شخصاً كحصيلة أولية ويرجح أن ترتفع كما هي العادة في أي عمل إرهابي وكأن الدول إتفقت على سياسة إعلامية واحدة بالتقليل من حجم الخسائر الأولية ومن ثم تبرز وسائل الإعلام الخاصة بالتحدث تفصيلاً عن الخسائر البشرية والمادية وتبدأ الأخبار تتسرب من أصحاب المواقع التي تعرضت للتفجيرات الإرهابية ومن أهالي المصابين أو القتلى .

كما أن الخبراء وكأنهم على موعد وإتفاق على إتهام الجماعات الإسلامية الأمر الذي يحدث مزيداً من الكره والحقد عليها لأن مايختزنه العقل الباطن لهذا الإنسان بمجرد سماعه لأخبار التفجيرات التي تحدث في أماكن مختلفة من العالم تخلق عنده القناعة العقلية حتى لو قاوم هذه القناعة فالأمر قد إنتهى الى عقله الباطن .

والمتتبع للأعمال الإرهابية والتي تحدث بين الحين والآخر يجد أنها في الغالب تصيب المنتجعات السياحية بشكل عام ومراكز التسوق السياحية والمطاعم السياحية والفنادق وغيرها من مراكز تجمع السياح سواء مراكز التنقل وقطارات الأنفاق وحافلات الركاب أو الطائرات .

ويرى المحللون إن إستخدام الإرهابيين لهذه الوسائل وهذه الأماكن إنما يدل على أكثر من شيء وهي سهولة الوصول الى تلك الأماكن وإنها في الغالب مكتظة بالناس ولكن تحديداً لماذا يضرب الإرهابيون تلك المنتجعات بشكل خاص ؟

إن هناك أهداف مرسومة ومدروس نتائج تأثيراتها السلبية سواء على الإقتصاد الوطني للدول التي تحدث فيها تلك التفجيرات أو على التوجه العام للناس وكأنما الرسالة التي تريد أن ترسلها تلك الجهة التي تخطط وتنفذ لمثل تلك الأعمال الإجرامية هو الإعتراض على طبيعة هذه الأماكن السياحية .

على مايبدوا أن هناك أكثر من عامل إرتباط لتوجيه اللوم والإتهام للجماعات الإسلامية وبدون أدنى تحفظ على هذه الإتهامات , ومنها أن كثير من الجماعات الإسلامية من واقع ثقافتها ترفض أي ثقافة للعري والفساد حتى ولكأنك تجد معظم الإسلاميين يتحدثون بلا إستثناء عن إنتشار الفساد في البر والبحر والجو يطلقون هذه العبارات الجزافية دون أدنى وازع سواء ديني أو إنساني .

ويبدوا أيضاً أن تلك الأماكن تعتبر أكثر الأماكن إكتظاظاً بالناس فهي هدف لإحداث أكبر قدر من الخسائر البشرية ومن فئة يعتقد أنها أكثر ثراء من الفئات الأخرى في المجتمع .

المتتبع لدراسة السيرة الذاتية للمتهمين بالقيام بمثل تلك الأعمال الإجرامية نجد أنها من فئة الشباب المتحمس دينياً والفقير مادياً والمنبوذ إجتماعياً إلا النادر من هؤلاء والذين بالتأكيد قد تأثروا بأفكار هدامة ناقمة على المجتمعات الإنسانية بشكل عام .

ويرجع هذا من وجهة نظرنا في القصور الذي يتمتع به كثير من علماء المسلمين في الدفاع عن قضية قتل النفس البشرية بشكل عام أياً كانت ديانتها او توجهها الفكري أو العقدي .

الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كثير من المفاهيم وأن يكون هناك منهج فكري إسلامي جديد يتبنى أفكار عصرية وهي مسؤولية إسلامية إجتماعية قبل أن تكون مسؤولية أمنية عالمية لأن رسالة الإسلام العالمية يتحتم عليها القيام بمقاومة أي عمل إرهابي يصب في خانة قتل النفس البشرية التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

كما أن من مسئولية علماء الأمة أن لايكلوا وأن لايملوا في الحديث والشرح والتأثير والمناظرة لأصحاب الفكر المتشدد والذي ينتهج القتل والتدمير منهجاً حياتياً له وكأنما عدنا الى العصور القديمة بتبني شريعة الغاب القوي يقتل أو يأكل فيها الضعيف .

إن الحديث عن ثلاثة إنفجارت وقعت بالأمس في منتجع بالي السياحي بأندونيسيا لهو جريمة نكراء بحق الإنسانية لما أسفر عن مقتل النفس البشرية وإحداث الخسائر المادية التي تؤكد حتما على إنحدار قوة الإقتصاد الإسلامي بشكل عام وخصوصاً في بلد إسلامي يتمتع بكثافة سكانية إسلامية هائلة على مستوى العالم .

ومن بين الضحايا عدد من السياح الأجانب ومن رشح من معلومات عن جنسياتهم حتى حين إعداد هذا المقال هم من السياح الأمريكيون والأستراليون واليابانيون والكوريون .

كما دلت المعلومات الأولية عن تفجيران إستهدفا مطعمين للمأكولات البحرية على شاطيء "جيمباران" بينما استهدف الثالث مطعما في ساحل كوتا في منطقة تزدحم بالمحلات التجارية , وكما ذكرنا سابقاً أن الإتهامات الأولية توجه ضد الجماعات الإسلامية وخصوصاً أن هذه الهجمات توجه في الأصل ضد أهداف غربية كما دلت بيانات السنوات السابقة المتبادلة حول الإرهاب والعمليات الإرهابية .

وإذا بدأنا ندرس ردود الفعل والتنديد بالعمليات الإرهابية نجد أن الرئيس الإندونيسي سوسيلو بامبانج يودويونو قد ندد بالهجمات التي وقعت بشكل شبه متزامن ووصفها بأنها إرهابية, كما أفاد "من الواضح أنه عمل إرهابي ،سوف نمسك بمنفذيه ونعاقبهم".

إلى ذلك اعتبر الخبير في شؤون الإرهاب بمعهد الدفاع والدراسات الاستراتيجية في سنغافورة روهان غونارتنا إن تنظيم الجماعة الإسلامية الإقليمي يستطيع وحده تنفيذ اعتداءات مماثلة لتلك التي ضربت أمس جزيرة بالي.

أما وزير الخارجية الأسترالي الكسندر داونر قد قال "الأمر يتصل عمليا ومن دون شك بهجوم إرهابي، ويمكننا القول إنه هجوم نفذته منظمة على غرار الجماعة الإسلامية".

لكنه تدارك في المقابل أن لا دليل واحدا حتى الآن على ذلك ولم تتبن أي جهة هذه الاعتداءات.

أما فرنسا فقد عبرت عن تأثرها الكبير ودانت بحزم شديد الاعتداءات , وتبعها بعد ذلك الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي ادان الانفجارات وأعرب عن "ذهوله" لأن تكون بالي مرة أخرى هدفاً لاعتداءات إرهابية.

ودانت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس الاعتداءات وقالت إن "الولايات المتحدة تقف إلى جانب الشعب الإندونيسي وحكومته اللذين يعملان لإحالة المسؤولين عن هذه الأعمال الإرهابية إلى القضاء. وسنواصل العمل معا لمكافحة الإرهاب". وقالت إنه ليس في وسعها أن تؤكد حتى الآن وجود أمريكيين بين القتلى.

ووصف وزير الخارجية الأيرلندي درموت اهيرن الاعتداءات بأنها "بربرية"، وقال إنه لا سبب يبرر تلك الأعمال الوحشية.

"الجهات الأجنبية" تعتبر من الإفتراضات والمصطلحات التي تطلق جزافاً على من قام بالأعمال الإرهابية وكلمة "الأجانب" هي شماعة تعلق عليها كثير من الدول أخطائها وكأن هذا المواطن من ضمن شعب الله المختار والذي هو نفسه يعتبر في دولة أخرى أجنبي ومن الأغيار وعليه لابد من التحفظ على كلمة "أجنبي" وإتهام "الجماعات الأجنبية" إذا أردنا أن نواجه الحقائق بموضوعية ونزاهة .

وبدأت الحكومات بإطلاق يد رجال الإستخبارت لمزيد من البحث والتحري عن العمليات الإرهابية للتنبؤ بها قبل وقوعها أو لتعقب المجرمين لإلقاء القبض عليهم سواء من كان منهم مطلوباً أو مشتبه به أو متورط بعملية أخرى .

وبدأت الدول تعلن عن لوائح من الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي وضعت على لوائح الإرهاب والتي يتم إيداعها في هيئة الأمم المتحدة ليتم العمل على إعلانها رسمياً وإبلاغ الدول بالقيام بتجميد أموالها ومنع المنتمين لها من السفر وتبادل المعلومات عن هذه المنظمات والأشخاص الذين ينتمون إليها أو يديرونها حتى لدرجة أن هذه الدول بدات تعتمد هذه اللوائح رغم عدم وجود أدلة كافية في تورط كل هذه الجماعات وتعدى ذلك أيضاً الى المدارس الإسلامية والمعاهد والجامعات الإسلامية في بعض الدول ويأتي في إطار الحرب التي تخوضها الدول ضد الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة .

من جهة أخرى بدأت أجهزة الإستخبارات العالمية ترفع تقارير الى حكوماتها تتهم فيها المسلمين وتنعتهم "المسلمين المتطرفين" بإعتبارهم يشكلون اليوم التهديد الرئيسي للعالم بعد أن تبين أن هناك قواعد للتدريب بل ومعسكرات منتشرة في شتى ارجاء العالم كان الأساس في أفغانستان وبعد الحرب الأفغانية إنتشرت هذه الجماعات في مختلف دول العالم وكأنها تبعثرت ولكنها أعادت تنظيم نفسها من جديد على شكل خلايا هلامية مستقلة وتابعة تؤمن بالفكر التنظيمي والديني لتنظيم القاعدة الذي كان مقره الرئيسي في أفغانستان وأصبح الآن في كل مكان .

كما لايخفى على الجميع أنه بعد كل عملية إرهابية تبدأ الدول في إتخاذ إجراءات جديدة ضد الإرهاب وسن قوانين بهدف تسهيل الملاحقات القضائية حتى وكأننا مقبلون على قوانين صارمة ومحاكم تفتيش وعودة العالم الى بوتقة قوانين الطوارىء التي إشتهرت بها دول العالم الثالث وكأنما دول العالم الثالث بدأت تجر العالم المتقدم الى الخلف لتعيق سرعة تقدمه ولهذا ينبغي على دول العالم المتقدم أن تتنبه لمثل هذا الأمر الذي يستدعي إيجاد نوع من التفاهم مع دول العالم الثالث وتأخذ بيديها لتخطي حواجز التخلف والإنطلاق سوياً في شراكة لقيادة العالم نحو التقدم الإقتصادي والمعرفي لعمارة الأرض التي نعيش عليها لينتهي إرهاب المنتجعات السياحية .

صحيفة الشرق القطرية 06-10-2005م

23 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة السابعة)

في "الحلقة السادسة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : العلاقة التاريخية والجغرافية لمنطقة سيناء وأبناءها وماحولها , دراسة تطلعات أبناء المنطقة على العموم وتوجهاتهم السياسية والتجارية والثقافية , الإنتفاضة الفلسطينية وأثرها على سكان منطقة سيناء , عاصمة سيناء ودورها في شحن أبناء المنطقة , نظام إدارة المناطق الحدودية الموروث عن الإنجليز , إنصهار بدو سيناء مع بدو النقب والفلسطينيين , ديموغرافيا سكان المنطقة وأثرها على التوجهات السياسية بشكل عام , تعدد هويات سكان المنطقة وأثره السلبي على المنطقة .

أما في "الحلقة السابعة" سنستكمل الدراسة والتحليل المتعمق لمعرفة المزيد من خلال تحديد الاطار الاقليمي والاداري للمنطقة الأمر الذي سيتيح لنا الإحاطة بحدود شبه جزيرة سيناء وداخل أراضيها والفضاء الذي يتحرك فيه السكان الذين ينتمون الى أعراق وهويات مختلفة فمنطقة العريش وقربها من الحدود الإسرائيلية والفلسطينية وقلة عدد سكانها مقارنة بسكان قطاع غزة أو سكان وادي النيل وموقعها الإستراتيجي والحدودي وطبيعة مناخها الذي يجمع بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي قد ترتب على ذلك سمات إجتماعية وإقتصادية وإقليمية وديموغرافية فريدة من نوعها، تكونت بسبب العواصف السياسية والتقلبات العسكرية وإعصارها الذي عصف بالمنطقة ومازال .

ولهذا نجد أن الأخطاء التي أرتكبت من مختلف الأنظمة السياسية بحق سكان المنطقة بفعل تطبيق السياسات الإستعمارية القديمة المبنية على النزعة العرقية والتي أدت الى نزاعات بين سكان المنطقة طبقاً لإختلاف هوياتهم وأعراقهم مما أدى الى تأخر أبناء المنطقة عن مواكبة التطورات العالمية المختلفة وهذه الأخطاء لها جذور تاريخية تعود الى حقبة الإمبراطورية العثمانية وتأثير الضغوط الإنجليزية عليها بضم كامل شبه جزيرة سيناء الى مصر إدارياً من خلال إتفاقية وقعت عام 1906م بين الطرفين المصري والتركي لإنهاء النزاع بشأن الأراضي بين القاهرة وإسطنبول الذي دام أكثر من نصف قرن .

هذه النزعة العرقية لها مؤشرات ديموغرافية في منظور تاريخي بعيد المدى فكتب التاريخ تحدثت عن الأصول التركية والبوسنية والألبانية التي كانت تخدم في الحامية التركية في مدينة العريش تحديداً لأنها كانت مركز للتزود بالمياه عند التحرك العسكري في الإتجاهات المختلفة وإستقرت بها لدرجة أن بعض كتب التاريخ فرقت بين العرايشية وإعتبرتهم من بقايا العساكر الاتراك او البلقان ، والفواخرية "واكثرهم من مهاجري جنوبي سوريا جاؤوها بعد تأسيس القلعة للاتجار مع حاميتها, وقد قيل انهم لقبوا بالفواخرية لأن أكثرهم كانوا يتاجرون بالفخار الذي يأتون به من غزة. " وإن كانت هذه الأصول قد إنصهرت وتلاشت وسط إعصار تكوين تاريخ المنطقة التي عانت من الحروب لفترة زمنية طويلة .

ولهذا نجد أن هناك ثلاث تيارات لتغذية النمو السكاني المتكون من هجرات مختلفة لأصول مختلفة ويمكن تقسيمهم الى ثلاث فئات كمايلي :

الأولى : البدو سكان سيناء الأصليين ومحاولة توطينهم لأهداف مختلفة ومنها تقييد حرية التنقل بين جانبي الحدود لتقسيم أرض سيناء الى عدة أقسام وعرقيات مختلفة .

الثانية : السكان القادمون من وادي النيل وزيادة عددهم من الجنود المصريين القادمين لتحرير الأراضي العربية من دنس الصهيونية الأمر الذي أدى الى إجتذاب وحدات عسكرية عربية الى العريش والمناطق الحدودية وقطاع غزة الذي كان يدار بواسطة المصريين حتى حرب الأيام الستة عام 1967م .

الثالثة : المهاجرون من أبناء فلسطين بفعل الحرب نفسها التي أدت الى نزوح أعداد كبيرة من فلسطين وخصوصاً من قطاع غزة الى الأراضي المصرية والإستقرار فيها سواء في مدينة العريش أو مدينة رفح أو باقي محافظات مصر .

هذه التوليفة السكانية والقوانين التي تفرق بينهم لاتخدم العدالة الإنسانية بين السكان قد أدت بشعور بعض الفئات بالغبن تجاه فئات أخرى الأمر الذي أدى وسيؤدي حتما الى حركات إنتقامية إذا ماتم تغذيتها من قبل أطراف تعمل ليل نهار لإشعال فتيل الأزمة لأنها تؤمن بمبدأ فرق تسد لينشأ عنها الإرهاب .

الموقع الإستراتيجي للمنطقة وقربها من الحدود جعلها فضاء كبير ذو الأثر المتداخل بين سكان طرفي الحدود وخصوصاً إذا كان هناك إختلاف جذري في الأحوال المعيشية ولاسيما أن قطاع غزة كان يعتبر مركزاً تجارياً أكثر إنفتاحاً على بلاد الشام في تلك الفترة وغير خاضع للقيود الإقتصادية التي فرضتها الحكومة المصرية بعد ثورة يوليو لعام 1952م .

نشأ عن هذا الوضع مركز تجاري أدى الى نهضة تجارية إستفاد منها التجار الفلسطينيون وأبناء المنطقة عموماً الأمر الذي أدى الى توسع تجارتهم وزيادة ثرواتهم مما سمح لهم فيما بعد بأن يمدوا نشاطهم الى قلب مصر حيث يحظون بزبائن تعاملوا معهم سابقاً , هذا وقد شهدت القاهرة موجة نزوح لتجار فلسطينين ومن أبناء سيناء بعد حرب الأيام الستة عام 1967م .

وحينئذ أصبحت العريش ورفح مراكز تجاريه وسيطه يلعب فيها اللاجئون الفلسطينيون دورا هاماً ورئيسياً في العلاقات التجارية العابرة للحدود , ولم يقتصر ذلك على الجانب الإقتصادي وإنما الزراعي والديموغرافي فقد قام العديد من الفلسطينيين المدركين لغموض مستقبلهم بسبب التقلبات السياسيه الأمر الذي دعى البعض الى تسجيل مواليدهم في الجانب المصري كمحاولة للاستفادة من بالجنسيه المصريه التي يحصلون عليها بعد اثبات ارتباطهم بأرض مصر , وقد ساعدت عوامل كثيرة على ذلك ومنها عدم وجود شهادة ميلاد ، و البنية القبلية لهؤلاء السكان الذي يعيش بعضهم حياة البداوة .

يبدو ان بدو سيناء والفلسطينيين المقيمين فيها مرتبطون بشدة بهويتهم وأرضهم لذا يعتبر الفلسطيني المقيم في العريش - على خلاف الحاله السائدة في باقي محافظات مصر - بانه ينتمي الى أقلية من بين الاقليات الاخرى : البدو والعرايشيه والمصريون القادمون من جميع محافظات مصر, واذا كان هذا السياق يحث على المنافسه بين الجماعات الا إنه لم يحدث كما يبدو حالة انطواء وعدم إندماج بل العكس تماماً هو الذي حدث .

فالاقامه في العريش ومنطقتها لها سماتها الخاصه التي تختلف عن المنفى بالنسبة للاجيء الفلسطيني فقرب المسافة ألغى الحدود الجغرافية ، اضافه الى تماثل اللهجه و المكان و

الثقافه واساليب المعيشه تضفي جميعها على هذه المنطقه هويه خاصه مصبوغة بطابع فلسطيني يؤكده جميع من زار المنطقة أو تربى في أحضانها .

ولكن بعد مفاوضات كامب ديفيد وتوقيع إتفاقية سلام بين مصر والكيان الصهيوني وإعادة سيناء الى السيادة المصرية نتج عن ذلك تحولات مأساوية بحق الفلسطينيين والمصريين القاطنين على طرفي الحدود ففي 25 إبرايل 1982 تم تقسيم مدينة رفح الى قسمين وفقاً لخط الحدود المرسوم على الخرائط لعام 1906م , وأصبح هناك جيب فلسطيني في الأراضي المصرية والمسمى بمخيم كندا وعند التقسيم وضعت أسلاك شائكة لتفصل بين الحدود كما قام شريط حدودي لفصل ابناء المنطقة والمقيمين فيها عن أسرهم وأعمالهم .

أدى ذلك الى مفاوضات متعددة الأطراف إعترفت مصر بموجبها بوضع سكان مخيم كندا " كلاجئين مؤقتين" الذين أصبحوا من بعد يحملون وثيقة سفر اللاجئين الفلسطينيين الصادرة من مصر ويتم تجديدها بدون تصريح للعمل , ويسمح للإسرائيليون بحرية الإنتقال للمحافظة على أعمالهم في المنطقة وفي قطاع غزة أو في إسرائيل , رغم تأكيد جميع الأطراف بأن حالة هؤلاء الفلسطينيون مؤقتة وتم الإتفاق على تأمين عودة اللاجئين الى قطاع غزة ولكن مع وقف التنفيذ كما حدث في قرارات الأمم المتحدة بحق الفلسطينيون .

إن الوضع الذي فرضته إسرائيل على طرفي الحدود ووافقت عليه السلطات المصرية أفرز مظالم بحق أبناء المناطق الحدودية المصريون والفلسطينيون لدرجة أنهم فصلوا عن بعضهم البعض بشريط حدودي عرضه 20 متر ومحاط بالأسلاك الشائكة المكهربة وكأنها أسوار وعليها أبراج المراقبة الأمر الذي أدى الى مظاهرات كثيرة بشانها ولكن التعتيم الإعلامي الذي فرض حينها منع العالم من مشاهدة مآسي سكان تلك المناطق الذي يشبه الى حد كبير جدار برلين الشهير الذي تحطم مؤخراً .

فكان من المؤكد أن تفرز جميع تلك الأحداث وعبر فترة زمنية طويلة نوعاً من الأعمال الإرهابية كتعبير عن الإحتجاج بطريقة تمكن الآخرون من سماع صوتهم المفروض عليه تعتيماً إعلامياً غريباً ومما زاد في الأمر سوءاً هو إتفاق السلطتين المصرية والإسرائيلية على عدم منح تأشيرات دخول لأفراد العائلة الواحدة من زيارة بعضهم البعض الأمر الذي أفرز عن قيام

سكان المنطقة بعمل الأنفاق السرية تحت الأرض تم تشييدها لتربط بين البيوت الواقعة على جانبي الحدود، لتلبية ضرورة ملحة كوسيلة للحفاظ على الاتصال بين أبناء المنطقة .

هذا أفرز أيضاً سلبيات كثيرة منها تهريب الأسلحة والمخدرات والبضائع غير المسموح بها أو لتلافي الضرائب على البضائع بين طرفي الحدود لإختلاف الأنظمة الإقتصادية والسياسية السائدة في المنطقة ، وإذا كانت هذه الأنفاق تلبية لرغبات من يقوم بتهريب الأسلحة والمتفجرات فمن المحتمل أنها تعمل في الإتجاهين وليس في إتجاه واحد ضد إسرائيل ودعماً للإنتفاضة وبالتالي فمن المرجح أن تكون المتفجرات التي ضربت طابا وشرم الشيخ قد تم تهريبها عبر الأنفاق ومن الأراضي الإسرائيلية ولاسيما أن بعض الخبراء أفادوا بأن نوعية هذه المتفجرات تشبه الى حد الكبير ماهو مستخدم لدى جيش الإحتلال الإسرائيلي .

وبدلاً من العمل على تخفيف الظلم الواقع على أبناء المنطقة حاولت بعض الأطراف في مجلس الشعب المصري بالتقدم بمقترح عام 1995م لهدم المساكن المحاذية للحدود في رفح للقضاء على التسلل عبر الانفاق ولكن يبدوا أن تحرك الإرهاب كان أسرع من تحرك الحكومات في إتخاذ التدابير الأمنية اللازمة وتخفيف معاناة الشعوب التي إنتفضت بعد أن نفذ صبرها .

تتميز الحدود المشتركة بين الدول بحساسية دقيقه نظراً للتقارب الشديد بين العادات والتقاليد ولهذا بينت كتب التاريخ أن دراسة المناطق الحدودية وطبيعة سكانها ومدى إرتباطهم ببعضهم البعض تعتبر بمثابة مجسات إستشعار حقيقية للرصد على الأرض ، وتمثل منهجا مثمراً لاستشراف الحوادث والظواهر الجديدة وبشكل مبكر , وفي هذا الشريط الحدودي تم تخليق هوية ذات طبيعة خاصة قد نتجت عن إنصهار أجناس مختلفة ومتعددة سواء كانت مصرية أوفلسطينية أو بدوية (سيناء, النقب) أو إسرائيلية والأصول القديمة الألبانية والبوسنية والتركية والشامية لتكون جنس جديد متعدد الإنتماءات والتوجهات والأهداف .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف الإلكترونية 07-10-2005م

24 متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الثانية)

متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ سؤال نحاول الإجابة عليه في حلقات وفي الحلقة الأولى يمكن تلخيص ماجاء فيها : تصريحات الخبراء والناطقين الرسميين لاتخلو من إتهام القاعدة بعد كل عملية إرهابية , لماذا إستهداف المنتجعات السياحية , الآثار السلبية للعمليات الإرهابية على الإقتصاد المحلي والدولي , عوامل الإرتباط بين الجماعات الإسلامية والعمليات الإرهابية , أثر السيرة الذاتية للإرهابيين على العمليات الإرهابية , قصور آداء بعض علماء المسلمين في معالجة الظاهرة , خطأ إتهام الجهات الأجنبية فور وقوع الحدث , إطلاق يد الإستخبارات للبحث والتحري , أجهزة الإستخبارات العالمية تتهم المتطرفين الإسلاميين , الإجراءات والقوانين الجديدة بعد كل عملية إرهابية .

أما في هذه الحلقة سنقوم بالتعرف على المزيد من المعلومات علنا نجد إجابة لسؤال متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟

في شهر سبتمبر الماضي كان هناك إجتماع الأمم المتحدة وكان على جدول الأعمال تعريف الإرهاب وكيفية محاربته إلا أن نتائج هذه الإجتماعات لم تسفر عن تعريف للإرهاب يتفق عليه الجميع لتداخل الإرهاب بأعمال المقاومة المشروعة من أجل التحرر ودحر الإحتلال وجلاء الإستعمار وأعمال الإغاثة لمساعدة ضحايا الحروب , ولكن لازالت هناك بعض الجهات تقوم بتعريف العمل الإرهابي " أنه عمل يسبب ضررا بالغا للناس أو الممتلكات أو تعريض حياة الناس للخطر أو المخاطرة بالصحة العامة أو السلامة العامة أو إفساد الأنظمة الإلكترونية عندما يكون هذا العمل بغرض الدفاع عن قضية سياسية أو دينية أو عقائدية معينة" .

أما الدفاع عن قضية معينة أو الاحتجاج أو الانشقاق أو الإجراءات التي ليس الغرض منها التسبب بأي أذى أو مخاطرة فلا يشملها هذا التعريف بعدما عارضت جماعات حقوق الإنسان شمولية التعريف الذي قد يجعل صفة الإرهاب تشمل هيئات الإغاثة والنشطاء في حقوق الإنسان .

ومن تجربة تفجيرات منتجعات بالي الأولى في عام 2002م , إتضح أنها أثرت على الإقتصاد الإندونيسي والعملة والبورصة الذي إنخفض مؤشرها بمقدار 20% , كما أن السياحة تأثرت وهي مصدر مهم من مصادر العملة الأجنبية في البلاد , وربط بعض المحللين هذه الإنفجارات الأخيرة التي حدثت في عام 2005م , بأنها تأتي في أعقاب الاحتجاجات الشعبية التي عمت مدن كثيرة بالبلاد بسبب رفع أسعار الوقود.

ويعتقد بعض السياسيين من خلال تصريحاتهم أن هذه التفجيرات تهدف الى السيطرة على أنظمة الحكم في كل من أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وجنوب الفلبين بمساعدة تنظيم القاعدة وتنظيمات الجماعات الإسلامية المحلية لتكوين دولة الخلافة الإسلامية العظمى في دول جنوب شرق أسيا لتصبح دولة إسلامية عظمى على أن تضم شمال أستراليا إليها في وقت لاحق .

وعلى مايبدوا لتضييق الخناق على منظمة الجماعة الإسلامية الإندونيسية بدأت التصريحات عن تقارير سرية للمخابرات الفلبينية تتهم هذه المنظمة بأنها كانت وراء مخطط الدولة الإسلامية العظمى وحسب قول رئيس جهاز الأمن الفلبيني رويلو غوليز الذي قال " إن الدولة الإسلامية العظمى حسب المخطط تضم ماليزيا وإندونيسيا والفلبين إضافة إلى منطقة شمال أستراليا" .

ولهذا بدأت الولايات المتحدة بالسعي لتصنيف هذه الجماعة الإسلامية على أنها منظمة إرهابية أجنبية الأمر الذي أدى إلى إعتقال العشرات من أعضاء الجماعة الإسلامية في ماليزيا وسنغافورة والفلبين خلال الأشهر الأخيرة على خلفية التآمر ضد المصالح الأمريكية في المنطقة.

وقد نفى أبو بكر بشير الزعيم الروحي للجماعة الإسلامية في سنغافورة، والتي تعمل في ماليزيا وسنغافورة، تورط جماعته في أي هجوم، وألقى باللوم على "جهات خارجية"، بما فيها الولايات المتحدة , التي تسلمت الفاروق الكويتي الجنسية من إندونيسيا بعد إعتقاله.

ومن الآثار السلبية التي حدثت نتيجة لتفجيرات بالي الأولى والثانية هو تعرض المساجد والمدارس الإسلامية والمسلمين في أستراليا الى إعتداءات وإهانات منها البصق وتمزيق حجاب

النساء والتي وصفها أحد المسؤولين الأستراليين بأن هذه الأعمال لايمت مطلقاً الى الطبيعة الأسترالية .

يقول المثل إن المصائب تجمعن المصابينا ولهذا بدأت بلدان رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) قمة في منتجع بالي الإندونيسي لتركز على مكافحة الإرهاب وتعزيز التعاون الإقتصادي جاء هذا الإجتماع في عام 2003م , بعد عام من تفجيرات منتجع بالي عام 2002م , وتشكل قضية الإرهاب محور المناقشات في القمة وكان وزراء خارجية الرابطة قد وقعوا مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في بروناي عام 2002م ميثاقا لمكافحة الإرهاب , يهدف إلى الحيلولة دون تحول المنطقة إلى "معاقل للإرهابيين من خلال تبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية ومنع تمويلها".

وعودة الى تفجيرات بالي فقد ركزت الشرطة الإندونيسية في تحقيقاتها بتفجيرات جزيرة بالي الأخيرة وربطها بالأحداث السابقة عام 2002م لتحديد هوية منفذيها والعقول المدبرة لها، وسط إعتقاد واسع بإرتباطهم بالجماعة الإسلامية التي تنحى باللائمة عليها في الهجمات التي وقعت بملهي ليلي في الجزيرة عام 2002م وأدت لمقتل نحو 202 شخص , حيث قال مسؤول أمني كبير بمكافحة الإرهاب إن مؤشرات التحقيق تدل على أن الجماعة التي نفذت تفجيرات عام 2002م ، هي ذاتها التي تقف وراء تفجيرات عام 2005م التي استهدفت ثلاثة مطاعم.

وبعد العودة الى ملفات المتهمين في جزيرة بالي الإندونيسية عام 2002م نجد أن أحدهم ويدعى علي عمران والملقب بمخلص وهو داعية اسلامي قال أمام المحكمة أنا إرهابي صغير، بينما لا يزال هناك الكثير من الحيتان الضخمة أمثال أرييل شارون وتوني بلير وجورج بوش ونائبه ديك تشيني , فإذا سمح لهؤلاء الارهابيين بالمضي قدما في طريقهم فسيسقطون قنابلهم النووية في الحرب القادمة .

هذه الحيتان الكبيرة الضالعة في الارهاب هي الوحيدة التي تقود جرائم غير معقولة ضد الانسانية , ويستخدمون الارهاب في ميادين مختلفة بما فيها الدين والاقتصاد والسياسة والعسكر, وهم اللذين جعلوا المسلمين يتوقفون عن التوجه الى المساجد والمسيحيين عن

الذهاب الى الكنائس والهندوس عن التوجه الى المعابد وتفضيل بدلا من ذلك الذهاب الى اماكن لاشباع الرغبات.

ومن يدقق في كلام المتهم أعلاه لايتنافى مع طبيعة البشر المحبة للإنتقام لبني جلدتهم أو بني جنسهم أو بني عقيدتهم فما قامت حرب أفغانستان والعراق إلا إنتقاماً لأرواح الأبرياء في هجمات 11 سبتمبر 2001م ولكن البعض يغض النظر عن أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ولكن دعونا نذّكر بأحداث أفغانستان والعراق فهل يشك عاقل بأن مايحدث في العراق سيكون له آثاره السلبية المدمرة على الدول التي شنت هذه الحرب وأوغلت في قتل المدنيين فلماذا لاتكون أحداث لندن هي إنتقاماً لمايجري في العراق أو أفغانستان ولماذا لاتكون هي ردود فعل لسياسات خاطئة ضد الشعوب الفقيرة والمستضعفة , ولماذا لاتكون إنفجارات بالي هي إنتقاماً من رعايا أستراليا مثلاً لما فعلته في إنضمامها لقوات التحالف وإنتقاماً أيضاً لما حصل ويحصل للمسلمين في كل مكان .

إن التنظيمات الإسلامية تطورت أيضاً مع التطورات الجارية في كل مكان فجعلت نفسها هدفاً أكثر صعوبة لأجهزة المخابرات التي تلاحقها فكما الحرباء تستطيع أن تغير لون بشرتها عند إستشعارها الخطر فكذلك كل من يستشعر خطر قادم وفي نفس الوقت لابد أن تخطط لصد هجمات محتملة أو لتنفيذ هجمات لتحقيق أهدافها وخصوصاً أن تجد لنفسها مايبرر الهجمات على الملاهي الليلية كمراكز لاتقبل بها الأخلاق السليمة سواء في الشرق أو في الغرب .

ولاسيما أن شن الهجمات على المنشآت العسكرية أصبح أكثر صعوبة بعد النجاح الذي تحقق على هذا الصعيد ولهذا بدأت تختار هذه الجماعات الأهداف "السهلة" ضد المدنيين من رعايا الدول الغربية في منطقة آسيا وكانت الوسيلة التي استخدمها المتشددون الاسلاميون في الغالب هي الهجمات الانتحارية وهي سلاح يثير القلق في آسيا على نحو خاص حيث لم يكن مثل هذا الاسلوب معروفا فيها من قبل.

وإن كان هذا هو أسلوب الضعفاء إلا أن بعض الجهات تستغل هذا الأسلوب الرخيص بأسلوب أكثر رخصاً وسذاجة بأن تتعلق بالحرب على الإرهاب لتستغلها في القضاء على

معارضيها لتشدد من قبضتها على السلطة , ولهذا ينبغي أن يترفع الطرفان المتنازعان ويحاولوا بحث الأسباب الحقيقية وحل المشكلات بصوت العقل لا التركيز على الحلول العسكرية فقد يكون للإرهاب أسباب سياسية وإجتماعية وأخلاقية ودينية فأبحثوا عن الحلول التي تتناسب وكل سبب فقد يكون مخرجاً للإجابة على سؤال متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 17-10-2005م

25 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثامنة)

في "الحلقة السابعة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : الإطار الإقليمي والإداري والفضاء الذي يتحرك فيه السكان , قلة عدد السكان والأعراق والهويات المختلفة والموقع الإستراتيجي , الأخطاء التي أرتكبت بحق سكان المنطقة بفعل تطبيق السياسات الإستعمارية , تأثير جذور الحقبة العثمانية على المنطقة والضغوط الإنجليزية عليها , النزعة العرقية ومؤشراتها الديموغرافية من منظور تاريخي , التيارات المختلفة التي قامت عليها الهجرة والنمو السكاني والفئات التي تكون منها المجتمع في شبه جزيرة سيناء , القوانين التي لاتخدم العدالة الإنسانية بين التوليفة السكانية , دور سكان المنطقة في التجارة البينية بين طرفي الحدود , منطقة العريش وأثرها على الفلسطينيين وتأثرها بهم , إعادة سيناء وأثر إتفاقية السلام السلبي على مجمل الأوضاع , الضغوط الإسرائيلية وأثرها السلبي على أبناء المنطقة وتكوين الحاضنات لتفريخ الجماعات الإرهابية , تهريب الأسلحة والمخدرات وغيرها كنتيجة للقيود المفروضة على أبناء المنطقة .

وفي "الحلقة الثامنة" سنحرر العقل من قيوده ومن المنهجية التي يتبعها في الكتابة عله يبدع بين السطور مايفيد القاريء الذي يريد أن يدرس هذه المنطقة بل هذا الجزء المهم من العالم .

وعندما فكرنا في الكتابة عن الإرهاب في سيناء بعد التداعيات الخطيرة التي نتجت عن التفجيرات في طابا وشرم الشيخ وبداية أزمة جديدة ألقت بظلالها على المنطقة جعلتنا نذهل من هول الصدمة التي أصابت الجميع الأمر الذي دعانا أن نفكر في الأسباب التي أدت الى مثل تلك الأعمال التي لن تكون الأخيرة لأننا نتعامل مع المستقبل والمجهول فالماضي محسوم أمره أما المستقبل فأحداثه حبلى بالكثير من التطورات ولاسيما أن تاريخ المنطقة جعل العلماء يؤكدون تصنيفها على إنها منطقة حروب مستمرة .

ولهذا عندما نحاول أن نتخذ طريقة منهجية في الكتابة عن المنطقة تتداعى الأحداث وتؤثر في الذاكرة المؤقتة الأمر الذي يجعلنا نتفاعل مع أي خبر له علاقة بالمنطقة وبموضوع هذه

الحلقات ليتم الحديث عنه أثناء الكتابة , ففي وقت لاحق أعلن الجنرال أهارون زئيفي فركش رئيس الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية عبر وسائل الإعلام المختلفة عن قيام تنظيم شبكة القاعدة بإقامة قاعدة لها في شبه جزيرة سيناء وهذه التصريحات أدلى بها أمام الحكومة الإسرائيلية مكرراً القول بأن الحكومة المصرية على علم بوجود مثل هذه القاعدة التابعة لشبكة أسامة بن لادن على أراضيها وحاولت تفكيكها .

ولم يكتفي بهذا فقط وإنما حاول أن يعقب عليه بالقول أن الحكومة المصرية تفضل أن تتوخى الحذر لأنها تخشى مواجهة مع القاعدة يمكن أن تؤدي الى موجة إعتداءات في مصر ويستمر في تصريحاته بأن هذه القاعدة كانت محمية بشبكة الغام وبيت القصيد من هذه التصريحات التركيز على أن ناشطي القاعدة تمكنوا من التسلل الى قطاع غزة وإقامة قاعدة لهم في مدينة غزة .

ولكن على الطرف الآخر هناك نفي من جانب الحكومة المصرية للتصريحات التي أدلى بها رئيس الإستخبارات الإسرائيلية وقالت هذه المصادر أنه لايوجد أي تنظيم في سيناء لشبكة القاعدة وأضاف المصدر ذاته أن الحكومة المصرية إستبعدت أي علاقة لمنفذي تفجيرات سيناء بالقاعدة .

ومن هنا تبرز عدة تناقضات ولابد من تحليل معمق لها حتى يتم التعرف على الفاعل الحقيقي لمثل تلك التفجيرات فإذا تم إكتشاف أن تنظيم القاعدة وراء تلك التفجيرات فإن ذلك يؤدي الى إستنتاج مهم للغاية هو نجاح القاعدة من خلال الإنجازات التي تحققت وبالتالي يستطيع تنظيم القاعدة وزعماءه أن يبرهنوا على أنهم الوحيدون الذين يتصدون للإرهاب الإسرائيلي الرسمي وهو بمثابة إنتقام لضحايا الإرهاب الإسرائيلي من الفلسطينيين العزل .

ولاسيما أن العلاقات الودية بين الحكومة الإسرائيلية والحكومية المصرية بعد إتفاقيات كامب ديفيد والتطبيع مع إسرائيل قد أفرز نتائج خطيرة على مستقبل القضية العربية وزادت عدد الأطراف التي تزايد على حراج التقسيم والتطبيع وكأنما الكل يرغب في المضاربات على إعتبار

أن القضية هي سوق للأسهم والسندات من يدخل في الإستثمار فيها يحقق مكاسب مادية كبيرة وعلى حساب الفلسطينيين والأقصى .

إنهم ضحايا العلاقات العربية الإسرائيلية التي تنمو بشكل مضطرد وسمحت لأكثر من أربعين ألف إسرائيلي أن يتواجدوا في فترة قصيرة من الزمن ليحتفلوا بعيد المظلة الإسرائيلي في طابا والمناطق السياحية في شبه جزيرة سيناء وهنا نؤكد فرضية تقول إذا أقدمت بعض الدول العربية على إقامة علاقات دبلوماسية قسرية مع إسرائيل وبدأت الوفود السياحية الإسرائيلية لزيارة مناطق تعتبر تاريخية بالنسبة لهم فإن الأمر سيتكرر بعمل إرهابي جديد لن يقل بشاعة عن الأعمال التي حدثت وراح ضحيتها الكثير من الأبرياء سواء كانوا عرب أم يهود أم أجانب , وبالتالي يستطيع تنظيم شبكة القاعدة القول أنه لايفل الإرهاب إلا الإرهاب .

ولم يتأكد رسميا بأن تنظيم القاعدة يقف خلف هذه العمليات ولكن من المرجح أن نربط بين هذه العمليات والعمليات التي تأكد رسمياً بأن القاعدة كانت وراء تنفيذها وخصوصاً بعد الإنتقادات التي وجهت لتنظيم القاعدة بأنه يذهب الى مهاجمة أهداف غير ذات أهمية وفي أطراف العالم الإسلامي ، ويبتعد كليا عن مهاجمة اهداف اسرائيلية.

الأمر الذي غير من إستراتيجية التنظيم وظهر ذلك جلياً بعد تأكيد الدكتور أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة الذي بثته قناة الجزيرة مؤخراً يؤكد استراتيجية التنظيم الجديدة، أي التركيز علي أهداف اسرائيلية، عندما طالب شباب الامة بالتحرك للتصدي للإرهاب الاسرائيلي، والإقدام علي ضربات استباقية للانظمة واعداد العرب حتي لا يفاجأوا باحتلال بلادهم، مثلما حدث في العراق وافغانستان.

وهو يريد في الوقت نفسه بأن يعزز شعبيته في أوساط ملايين المحبطين في الوطن العربي من عجز الانظمة العربية الرسمية ورضوخها للاذلال الامريكي ـ الاسرائيلي في فلسطين والعراق وهناك بعض الدلائل التي تشير الى نتائج إيجابية تحققت لتنظيم القاعدة وكذلك نتائج إيجابية تحققت لإسرائيل ولاسيما بعد الإجتماعات التي عقدها وزير خارجية إسرائيل مع العديد من وزراء خارجية بعض الدول العربية والإسلامية .

ومن نتائج تحليل أحداث تفجيرات طابا هناك دروس مستفادة تؤكد على أن حرب الابادة التي تشنها حكومة شارون ضد الشعب الفلسطيني بدأت تعطي نتائج عكسية تماما، فالفلسطينيون الذين ابتعدوا دائما، رسميون او مواطنون عاديون، عن تنظيم القاعدة، لم يحزنوا مطلقا لعمليته الاخيرة في طابا ولم يتعاطفوا مطلقا مع ضحاياها، لان غالبية الاسرائيليين لم تتعاطف مع ضحاياهم الذين سقطوا ويسقطون يوميا برصاص الطائرات والدبابات الاسرائيلية.

وعندما نقوم بتحليل لما جاء أعلاه من كلام رئيس الإستخبارات الإسرائيلي عن وجود تنظيم جديد للقاعدة في غزة فهل هذا يعني أن الحكومة الاسرائيلية التي رفضت التفاوض مع جهات فلسطينية متعددة باعتبارها ارهابية متطرفة حسب تصنيفها، بات عليها ان تتعامل الان مع تنظيم القاعدة الاكثر تطرفا، واحتمالات تزايد عناصره من خلال القاعدة الجديدة له في غزة .

وبعد الحرب على العراق وتزايد وتيرة الأعمال الإرهابية في العديد من الدول العربية ومنها تفجيرات طابا وشرم الشيخ يمكن القول بأن المنطقة العربية باتت تسبح في بحر من الفوضي الدموية، وتتحمل إسرائيل والدول الغربية بما فيها أمريكا وبعض الانظمة العربية مسؤولية هذا الوضع ، ولأسباب متعددة ولكن المخرج له مسار واحد للخروج من دائرة العنف المرعبة وهو الاصلاحات، والاستماع الي أنين المواطنين، ومطالبهم العادلة والمشروعة في تعايش وسلام حقيقيين يقومان علي العدالة والمساواة وإنهاء الإحتلال في المنطقة برمتها .

وبدلاً من التفكير في بناء جدار أمني أحدهما في إسرائيل والآخر في طابا لمنع هجمات إرهابية محتملة فكأنما نعود الى القرون الأولى من حيث التفكير عندما شرعت الصين في بناء سور الصين العظيم وتلتها ألمانيا في بناء جدار برلين ولحقت بركبهما إسرائيل وبنت خط بارليف الذي تحطم تحت أقدام المقاتلين المصريين في معركة العاشر من رمضان وتريد الحكومة المصرية أن تلحق بالركب حسب ما أوردته الأنباء مؤخراً لبناء جدار أمني حول منتجع شرم الشيخ السياحي قد يليها جدر أخرى حول المنتجعات السياحية الأخرى لتجنب وقوع هجمات مشابهة لتلك التي شهدتها منتجعات شرم الشيخ في يوليو/تموز عام 2005م .

والهدف من بناء الجدار هو منع السيارات من دخول المنطقة السياحية من أماكن أخرى غير النقاط الأربع المحددة، وذلك من أجل تجنب هجمات محتملة , ويبلغ طول الجدار الذي انطلق بناؤه 10 كلم وارتفاعه 1.5م , وتقدر تكاليف البناء بنحو 3.5 ملايين دولار , وكانت ردود الأفعال الأولية حول الجدار هناك من تساءل "ما الفرق بين حكومة مصر وبين حكومة شارون التي أقامت جدارا عازلا لمنع المقاومة الفلسطينية".

والرد الآخر قال أن "تصرف الحكومة الغريب سيخلق جدارا نفسيا عازلا بين الحكومة ومواطنيها في جنوب سيناء أعلى من الجدار الذي تحاول بناءه ولن يحقق أمنا ولن يمنع إرهابا" , الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف الإلكترونية 19-10-2005م

26 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة التاسعة)

في "الحلقة الثامنة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : الأعمال الإرهابية في سيناء لن تكون الأخيرة , تنظيم شبكة القاعدة في سيناء وخشية مصر من المواجهة , ناشطي القاعدة تمكنوا من إقامة قاعدة لهم في غزة , مصادر مصرية تستبعد أي علاقة لمنفذي تفجيرات سيناء بالقاعدة , إتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل وأثرها على تفجيرات سيناء , العلاقات القسرية مع إسرائيل وإحتمالات وقوع هجمات مماثلة , إستراتيجية تنظيم القاعدة الجديدة , الدروس المستفادة من أحداث تفجيرات سيناء , الجدار الأمني في شرم الشيخ هل سيمنع هجمات جديدة والدروس التاريخية من بناء الجدر , الجدار النفسي العازل بين الحكومة ومواطنيها في سيناء .

وفي "الحلقة التاسعة" سنبحر في أفكار وخيال وأحلام إسرائيلية وعربية وأحلام قادة الجماعات المتطرفة حول سيناء التي تعتبر حجر زاوية مهم في مستقبل المنطقة العربية عموماً ومستقبل أبناءها ومستقبل اليهود أيضاً وماسوف يفيد القاريء الباحث عن الحقيقة وهو يدرس كل مايتعلق بهذا الجزء المهم من العالم .

فأحلام وزير الإسكان الإسرائيلي الذي يأمل ويتمنى أن تقوم مصر بتأجير جزء من شبه جزيرة سيناء للفلسطينيين, حتى يقيموا دولة متصلة جغرافيا تبدأ في غزة وتنتهي في سيناء!.

ولن ننتهي بالقول أن ذلك ضرب من الخيال قبل أن نضعه محل بحث ونقاش وتأمل لأن دروس التاريخ مع إسرائيل تعلمنا أن كل شيء تحقق لإسرائيل من خلال حلم قادتها وزعماءها فالحلم يتحول الى هدف والهدف يتحول الى حقيقة بالتخطيط والعمل الدؤوب ولو على مراحل فيتحقق جزء ومن يتابع المسيرة ينجز الباقي , فإسرائيل نفسها كانت حلم هرتزل اليهودي النمساوي وأصبحت حقيقة لاينكرها إلا جاهل بل قوة مؤثرة في المنطقة وفي العالم بل وستكون هي بداية نهاية الكون .

والأمثلة على ذلك كثيرة ففي بداية الستينات كانت عشوائية القادة العرب تقول عن اليهود في البحر سوف نرميهم واليوم هناك من يعيش هذه العقلية في إيران الذي صرح مؤخراً لمحو

إسرائيل من الخارطة ومازالت الوجبة العراقية ساخنة لم تبرد كعقاب لصدام عندما قال سنضربهم بالمزدوج .

ولنبدأ بدائرة إسرائيل الأوسع وما يحيط بها من دول جوار حاربت وتصالحت, تخاصمت وتعاهدت, قدمت التضحيات في صراع طويل ثم قدمت يدها لتصافح إسرائيل وتوقع على إتفاقيات سلام .

وعندما يحلم وزير الإسكان الإسرائيلي فإنه يريد أن يتخلص من عقدة المقاومة الفلسطينية وعقدة تفجيرات طابا وشرم الشيخ التي أعادت إسرائيل الى المربع الأول وهي القضية الأمنية ولحماية الأراضي العربية المحتلة والحيلولة دون إعادتها الى أصحابها وإن إكتسبتها إسرائيل بتشريع دولي عام 1948م من خلال قرار التقسيم ولكن التشريع الأهم جاء بعد إنتصارات خمس حروب بدأت بحرب عام 1948م وحرب عام 1956م وحرب عام 1967م وحرب عام 1973م وإنتهت بحرب لبنان عام 1982م ناهيك عن المواجهات الكثيرة وعبر الحدود وبمختلف الأسلحة التي لم تتوقف مصانع إنتاجها وبيعها لتأجيج الصراعات بين الدول والجماعات .

إن عقدة الموقف بدايته فهذه بداية العوامل التي تحكم علاقات إسرائيل بدول الجوار ويمكن تلخيصها في ثلاثة عوامل جوهرية وهي أطماع إسرائيل في الأرض وكيفية الإحتفاظ بها , قضية السكان وكيفية إستقطابها وزيادتها , قضية الموارد وكيفية توزيعها وإستثمارها لتحقيق الرخاء لشعبها , وهذه العوامل مبنية على إستراتيجية توازن القوة والسيطرة الإسرائيلية المدعومة أمريكياً وغربياً وعربياً وعالمياً .

وإسرائيل مرتبطة بسيناء قديماً وحديثاً إبتداء بقصة الخروج والتيه التي ذهبت مع التاريخ ولكنها مازالت ماثلة أمام من يدرس التاريخ ويريد أن يحقق لإسرائيل أطماعها التوسعية إبتداء من قصة البحث عن دولة وكانت سيناء مرشحة لذلك في المشروعات الصهيونية ثم زحف الحلم شرقاً إلى فلسطين حيث التراث اليهودي وقصة البحث عن الهيكل المزعوم .

ورمال سيناء تشهد على الحروب الثلاث بين إسرائيل والعرب في العصر الحديث وإن كانت قد تواجدت في سيناء لمدة ست سنوات إستغلت فيها ثروات الأرض البترولية وغيرها , وأقامت مستوطنة (ياميت) وحاولت الاحتفاظ بها لكنها اضطرت ووفقاً للمعاهدة المصرية - الإسرائيلية إلى أن تزيلها وتنسفها قبل أن تنسحب , ثم حاولت أن تحتفظ بطابا وفشلت في ذلك عندما صدر ضدها قرار التحكيم الدولي ولكنها استطاعت - وعبر المعاهدة أن تضع ترتيبات أمنية لسيناء بحيث لا تكون مجالاً لحرب جديدة تهددها إلا أن وعد الله بالنصر للمؤمنين سيقوض تلك الترتيبات الأمنية .

ما الذي تريده "إسرائيل" إذن من سيناء والذي تعبر عنه تصريحات وزير الإسكان وغيره ؟ وماهي قصة إجتماعات وزير الدفاع الإسرائيلي والقيادات المصرية ؟ وماهي قصة المبادرة المصرية حول المعابر ؟ وماهي قصة حرس الحدود المصريين وعلاقاتهم في حماية حدود إسرائيل ؟ وماهي حقيقة الزيارات المكوكية التي يقوم بها الوزير عمر سليمان ؟ وماهي حقيقة أهداف إسرائيل تجاه سيناء ؟ وهل إعادة إحتلالها هدف مطلوب يمكن تحقيقه في المدى المنظور أم هناك مخططات على المدى البعيد ؟ وماهي أولويات إسرائيل في هذه المرحلة من تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ؟

أسئلة يصعب الإجابة عليها في عجالة دون الربط بين الكثير من العناصر المختلفة فالأولوية في "إسرائيل" أن تستقر أحوال الداخل ويتوقف الصراع مع الفلسطينيين, لا أن تفتح جبهة جديدة, ومع أكبر دولة عربية.

وقضية التوسع في الأرض محفوفة بالمخاطر ولا تشكل عنصر ضغط والزيادة السكانية والديموغرافية غير متحققة, و"إسرائيل" تبحث عن سكان وليس عن أراض جديدة تحتلها والدول العربية لاتبحث عن سكان لتطوير أراضيها وإعمارها بل تعمل على تهجير الفلسطينيين المقيمين على أراضيها بحجة عدم ذوبان الهوية الفلسطينية التي سيصبح أهلها من فئة "البدون" إلا من هاجر الى الغرب وأصبح غربياً أو بقي في إسرائيل وأصبح إسرائيلياً ولكن لن يعود عربياً لأنه محروم من الجنسية العربية طبقاً لقوانين الجنسية المتشددة .

في نفس الوقت فإن ما قد يحرك "إسرائيل" -وكما قلت هي قضية السكان وقضية الموارد وبالتالي ينصب الإهتمام على الموارد أولاً لتشجيع السكان للهجرة الى إسرائيل أرض الميعاد والتي نسميها أرض المحشر والمنشر ولانعمل على ذلك أما إسرائيل فتعمل جاهدة لتحقيق حلم أرض الميعاد وعليه يخطر على بالنا السؤال التالي هل تصلح سيناء لإشباع ما تحتاجه "إسرائيل" من نفط أو مياه أو ثروات أخرى؟ وماذا يريد الوزير الإسرائيلي, أو غيره ممن يرددون الحديث عن سيناء إذن ؟

عند هذه الجزئية ينبغي أن نتوقف قليلاً لننظر ماذا يعمل شارون وماهي السياسة التي يتبعها ؟ ولاسيما أنه ينوي إقامة حزب جديد إسمه حزب كاديما , إنه يريد إستكمال سياسة الإبادة لكل ماهو كائن حي ليقتل البشر ويقطع الشجر ويدمر الحجر وينسف البيوت , لعل وعسى أن يكون ذلك كافياً - من وجهة نظره- للحصول على جائزة نوبل للسلام بعد أن يكون قد تمكن من تهجير الفلسطينيين طوعاً أو كرهاً من بلادهم للخارج .

بعد ذلك تأتي قصة دول الجوار, فهل يذهبون الى لبنان أم الى الأردن أم الى التيه في سيناء كما تاه اليهود فيها من قبل وكثيراً مانسمع عن رفض أي مخططات من هذا النوع قولاً وليس عملاً , أم يذهبون الى مصر , أم يذهبون الى العراق حيث يجري التخطيط للتوطين الواسع لهم - كما تدعو الدراسات - في الهضبة الوسطى العراقية التي تعاني ندرة سكانية نسبية أو إلى الشمال العراقي حيث هاجر اليهود قديماً ؟.

الآن , تقف "إسرائيل" على الحدود عاجزة حتى أن ترسل سياحها الى سيناء الذين ارتادوها كثيراً, وعاجزة عن تشغيل المنفذ المؤدي الى مصر في سيناء بعد إنسحابها تحت مسمى إعادة إنتشار أوعبر ميناء إيلات حيث لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

لهذا جاء بيان قيادة وحدة مكافحة الارهاب التابعة لمكتب رئيس الوزراء أرييل شارون بمطالبة السياح الاسرائيليين بمغادرة سيناء لأنهم مهددين من ثلاثة منظمات: خلايا القاعدة , وخلايا مرتبطة بمنظمات فلسطينية , وخلايا محلية تابعة لاسلاميين مصريين يجندون عناصرهم بين بدو سيناء حسب البيان الإسرائيلي .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف الالكترونية 08-12-2005م

27 أحداث العنف في فرنسا(الحلقة الأولى)

عندما قررت الكتابة عن أحداث العنف الجارية حالياً في فرنسا بلغت بي الحيرة مبلغاً فمن أين أبدأ فالعلاقات متشابكة وحساسة ولهذا لن أستطيع إعطاء الموضوع حقه من التغطية إلا إذا تطرقت الى عدة أمور وإنني على يقين بأن العناصر التي سأقوم بتليخصها ستكون ناقصة كأي عمل بشري ولكن ستسلط الضوء على الموضوع بشكل على الأقل أراه مقبول من وجهة نظري .

ويمكن تلخيص تلك العناصر بما يلي : السياسيون , أسباب الهجرة , إنتفاضة الجائعين أو الفقراء , جرس إنذار , أحداث سبتمبر , الفشل في إنتهاج التعددية العرقية والثقافية , آثار إيجابية , آثار سلبية , المرجعيات الدينية والثقافية , الحرب على الفقر بدلاً من الحرب على الإرهاب , توجهات وسياسات , إستراتيجيات الإندماج , نتائج متوقعة .

وكل عنصر من العناصر السالفة الذكر يندرج تحته العديد من النقاط وهي التي ستعطي إنطباعات متابع للأحداث من بعيد ومن خلال نشرات الأخبار وتصريحات بعض المسؤولين وتعليقات النقاد من مختلف التخصصات والإتجاهات ونأمل أن نعطي القاريء فائدة وهي الهدف من وراء تلك الكتابات التي تحظى بإهتمامي على أقل تقدير .

السياسيون

تجاهلوا الحقائق على الأرض وهناك العديد من الأحياء داخل المدن تعاني من الفقر الشديد ولكن الإرادة السياسية للقادة الفرنسيين اهتمت بنشر مظاهر التحضر وكل أسباب النجاح في العاصمة والمدن الرئيسية فقط أما المناطق الأخرى فلم تحظ بإهتمامهم ، وأدى هذا الفقر الى إنتقاله من جيل الى جيل وبالتالي برز الجيل الثاني من أبناء المهاجرين الفقراء وغير المتعلمين في عقد الثمانينات ومعه كل التراكمات السلبية حتى إنفجر الوضع وحدثت الأزمة .

كما أن هناك العديد من السياسيين نشروا مزيداً من الحقد والكراهية مثل الأحزاب اليمينية المتطرفة وطالبوا بمزيد من التشريعات التي تحد من الهجرة والتهجير والترحيل مما أدى الى إحتقان الوضع ومن ثم يكون أكثر قابلية للإنفجار .

وبحجة الحرب على الإرهاب بدأت بعض الأطراف السياسية بالمطالبة بإصدار قوانين جديدة ضد الإرهاب وربما إنتقلت العدوى من بريطانيا بعد أحداث تفجيرات قطارات الأنفاق في يوليو الماضي الأمر الذي جعل الحكومة أن تتحفز وتستعد لمنع حدوث عمليات إرهابية داخل فرنسا ولاسيما أن التقارير الإستخبارية كانت تتوقع دائما عملاً إرهابياً على غرار الأعمال في أسبانيا وبريطانيا وبدأت تناقش سن قوانين لحماية فرنسا من آثار الإرهاب المدمرة .

كما نشط السياسيون من خلال وسائل الإعلام الغربية في الربط بين الإرهاب والإسلام وهو الذي جعل فرنسا تنادي بالإسلام الفرنسي ظناً منها أن الإسلام يمكن أقلمته بما يناسب كل إقليم أو دولة على حده , ولاشك أن فرنسا قامت بحملة واسعة بعد إصدار قانون منع الحجاب في المدارس ومنع أي مظاهر دينية كالقلنسوة اليهودية أو الشارة الهندية أو أي علامات دينية غير المسيحية متمثلة في الصليب أو الزي الخاص بالقساوسة والرهبان .

ومن أجل تعزيز مواقف السياسيين الإنتخابية ظهرت بعض الأطراف للحصول على أصوات أحزاب اليمين المتطرف بتصريحات وصفت سكان الأحياء الفقيرة بالحثالة ولهذا حذرت شخصيات إسلامية بارزة من توظيف أعمال العنف في الضواحي الفرنسية ومن ثم تدخلات المؤسسات الإسلامية كورقة انتخابية لصالح الأجنحة المتنافسة في السباق الرئاسي , كما حذرت بعض الشخصيات الإسلامية من توزع الولاءات بين المرشحين للإنتخابات القادمة .

وعند بداية الأزمة طالب بعض الوزراء التصدي لأعمال العنف بقوة دون العمل على إمتصاص موجة الغضب والعنف وبدلاً من إستقالة وزير الداخلية والتضحية بوزير سياسياً ركبت الحكومة رأسها وإستمرت في الإعتقال والمداهمة وفرض حظر التجول دون دراسة أسباب موجة العنف وبدأت تطلق تحذيرات ضد المهاجرين لدرجة أن أعمال العنف تزايدت

وشملت مدن أخرى حتى تم إقرار قانون الطواريء الذي عمل به في الخمسينات من القرن الماضي ولكن لمدة محدودة وليس كبعض الدول العربية التي عملت به أكثر من ربع قرن .

ومنذ بداية الأحداث لم يظهر زعيم ذو كاريزما يستطيع أن يخفف من حدة الشعور بالغضب لدى الجماهير التي ملت من المظاهرات التي لم تكن تعطي نتائج إيجابية فأخذت على عاتقها نوع من الإنتفاضة الشعبية العارمة بين صفوف الفقراء والمهاجرين , كما لم يقف وزير أو رئيس وزراء بإقرار التقصير في معالجة الفقر إلا بعد أن تطورت الأزمة لدرجة يصعب معها السيطرة حيث ان السيطرة في بداية الأزمة أسهل من السيطرة بعد إستفحال أعمال الشغب .

أما السياسيون الذين طالبوا بمعاقبة الخارجين عن القانون تبنوا عبارات في ظاهرها الرحمة ومن باطنها سوء العذاب وهي عبارات حق أريد بها باطل , ففرنسا تعتبر من الدول المتقدمة ودولة القانون والديموقراطية من خلال صناديق الإقتراع والتي تنادي بمباديء العدل والمساواة والحرية في كل مكان.

الهجرة والمهاجرين

تحظى فرنسا بعدد كبير من المهاجرين ومنذ عقود حتى أصبح الجيل الثاني والثالث لايعرف له لغة غير الفرنسية ولاثقافة غيرها حتى وإن كان يؤمن بديانات مختلفة ومن أهم أسباب الهجرة تعرض المهاجر الى الفقر في بلاده فيلجأ الى الهجرة لعله يجد فيها عملاً يقتات به أو قد يفر من الأنظمة القمعية في بلاده فيرى في النظام الغربي نوع من الحرية والديموقراطية فيستقر فيها على إعتبار أنها الجنة الموعودة فيقبل الذل والهوان على اساس أن شيء أفضل من لاشيء ويبقى يكدح ويعمل لتوفير لقمة العيش الكريم له ولأسرته .

ولكن ليس كل المهاجرين ممن يبحثون عن عمل أومضطهدين في بلادهم ولكن منهم أيضاً من يهاجر هرباً من السلطات التي تبحث عنه لأنه من أصحاب السوابق أو من إرتكب جريمة ويريد أن يختفي بعيداً عن مسرح الجريمة , ولم يكن يعلم أن الهجرة لابد أن يتوفر لديه الإستعداد النفسي للإندماج في المجتمع الجديد سواء كان من الأخيار أو من الأغيار ,

ويقبل في المجتمع بكل إيجابياته وسلبياته ويستقر فيه أو يفكر في العودة الى بلده الأصلي إذا لم يستطع الإندماج والتأقلم مع المجتمع الجديد ومن ثم إرتكاب جرائم جديدة بحق من آواه وإحتضنه .

إنتفاضة الفقراء أو الجائعين

هذا هو الإسم الذي أطلق على مثيري أعمال الشغب في الضواحي والمدن الفرنسية ومعروف أن من قام بهذه الأعمال هم الشباب من الجيل الثالث والرابع أي بحكم القانون من المواطنين ولكن هؤلاء المواطنين تجمعهم أكثر من صفة وهي الفقر والجوع والبطالة والعزلة عن المجتمع الفرنسي الذي ولدوا وترعرعوا فيه ولكن لم يستطيعوا الإندماج الكامل فيه إما بسبب تمسكه بعادات الآباء والأجداد ومعظمهم من العرب وغالبيتهم من المغرب العربي التي كانت مستعمرات فرنسية سابقة أو من الدول العربية الفقيرة وإن كان منهم أفارقة غير عرب ومن أصول أخرى سواء إسلامية وغير إسلامية ولم تأخذ تلك الأحداث الطابع الديني لتكون فتنة طائفية بالمعنى الدقيق .

ومن أسباب عدم إندماجه الكامل هو تغاضي وتراخي السلطات الفرنسية عن الوعود التي كانت قد قطعتها على نفسها فبلغ السيل الزبى أو كما يقال القشة التي قصمت ظهر البعير فلم توفر لهم السكن المناسب والعمل المناسب ولم تتبنى إستراتيجيات الدمج في المجتمع الفرنسي من خلال بعض الأنشطة الرياضية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية , كما لم تقوم بتحسين المستوى المعيشي لهؤلاء الفقراء وكان من مواقفها اللامبالاة والتجاهل التام .

ومن يحاول أن يدرس الظاهرة ومن يقف وراء الأحداث فقد يكون قريباً من معرفة السبب الحقيقي وقد يشطط في القول ولاسيما أن الأحداث مازالت مشتعلة ولم يتمكن العديد من صناع القرار والباحثين من معرفة الأسباب الحقيقية وتبقى كل الأطروحات في هذا المجال من باب التوقعات والتكهنات , فقد يكون الفقر هو السبب وقد تكون التصريحات العنصرية من

بعض الوزراء وقد تكون هناك جهات خارجية تعمل على إذكاء الفتنة وإشعالها كما صرح بذلك المدعي العام الفرنسي إيف بوت فإعتبر أن أعمال العنف كانت منظمة دون أن يوضح الجهة التي تقف وراءها .

وهناك من تجرأ القول وإعتبر أن أمريكا وراء تلك الأحداث وبسبب الخلاف الفرنسي الذي ظهر الى العلن أعقاب الحرب الأمريكية على العراق , وهناك من قال أن إسرائيل هي التي تقف وراء تلك الأحداث بسبب الخلاف الفرنسي الإسرائيلي أعقاب تصريحات شارون بدعوة يهود فرنسا بالعودة الى إسرائيل وفي أسرع وقت ممكن , والبعض يتهم القاعدة وخصوصاً من التصريحات التي كان يدلي بها زعماء التنظيم وهددوا وتوعدوا العديد من الدول وقد تكون هناك أسباب أخرى جديدة أو مجموعة من الأسباب السالفة الذكر .

ويخشى العديد من الخبراء أن تنتقل حمى الأحداث الى الدول الأوروبية المجاورة وإن بدت بوادر ذلك تظهر في أكثر من دولة أوروبية كما يخشى أيضاً من أن تنتقل العدوى الى سكان المخيمات الفلسطينية في كل من سوريا ولبنان والأردن على إعتبار أنها تعاني نفس الظروف وتتوفر لها نفس المعطيات وتلبية لدعوات تقول يافقراء العالم إتحدوا لأن المصائب تجمعن المصابينا , وسوف نستكمل في مقال آخر باقي العناصر التي تحدثنا عنها في مقدمة المقال .

صحيفة الحقائق اللندنية 10-11-2005م

28 أحداث العنف في فرنسا (الحلقة الثانية)

في هذه الحلقة من أحداث العنف في فرنسا نتابع ماقدمناه في الحلقة السابقة لنعطي الموضوع مايستحق من ذكر العوامل التي لها علاقة بالأحداث سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وسنبدا بالعناصر التالية :

جرس إنذار

إن من فضل الله على الناس أنه يجعلهم يستقوا الدروس والعبر من أنفسهم ومن غيرهم ليتعلموا من تجاربهم وتجارب الآخرين لتكون وقاية لهم من أحداث قد تكون أكبر مستقبلاً وأيضاً وقاية لباقي دول العالم لمن يريد أن يعتبر فهي تجربة يجب أن تأخذها الحكومات بعين الإعتبار بالدرس والتحليل وأخذ العظة من تلك التجربة المريرة .

ومن باب أولى أن تأخذ العبرة من هذا الدرس هي الحكومة الفرنسية وأن تعيد حساباتها وقرراتها وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي هل فرنسا كانت أفضل الموجود بالنسبة لمثيري الشغب فيها ؟ أم أن هناك قصور يجب عليها تلافيه ؟ وهل الحكومة الفرنسية تتحمل المسؤولية عن الأحداث ؟ وإن كانت المسؤولية مشتركة بين الفاعل والمفعول به والمحرض على أعمال العنف وتصريحات بعض المسئولين .

وعبر عن ذلك رومانو برودي رئيس المفوضية الأوربية السابق في إطار مخاوفه من إنتقال موجة العنف الى الدول المجاورة حينما قال إن انتقال أعمال الشغب من فرنسا إلى الدول المجاورة ليس إلا مسألة وقت , أما في إيطاليا فقد إعتبر وزير الخارجية الإيطالي جان فرانكو فيني ، أن الوضع في ضواحي باريس "أخطر" من الوضع في إيطاليا، لأن هناك نزاعا اجتماعيا متأصلا في نزاع إثني .

على العموم فإن هذا الدرس ينبغي أن يتم إستيعابه وتجارب بعض الدول تفيد بعضها الآخر وهذه الظاهرة بحاجة الى مزيد من الدراسة والبحث وأن يشارك فيها العديد من الخبراء وصناع القرار وأن يعمل الجميع على تعديل القوانين التي تحد من إنتشار وتفشي هذه الظاهرة التي بدأت تتغلغل في المجتمعات حتى لاتؤدي في النهاية الى حروب أهلية.

أحداث سبتمبر

إنه من الصواب أن نربط بين أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م التي هزت العالم وغيرت مساره وبين مايحدث في كل دول العالم بعد هذا الحدث الكبير , لأن هذا الحدث أثار نقمة أمريكا ودول العالم الغربي ضد المسلمين وتلاها الحرب على أفغانستان ثم الحرب على العراق ثم الحرب على الإرهاب ثم الحملات الإعلامية ضد العديد من الدول الإسلامية ثم الخلاف الأممي في إنتزاع قرار بالحرب على العراق ثم الخلاف الفرنسي الأمريكي بشأن هذه الحرب ثم أحداث إرهابية في أسبانيا وفي بريطانيا وفي مصر والسعودية والمغرب وتركيا وأندونيسيا والعديد من دول العالم .

ومن الحملات الغربية المستمرة ضد الإسلام والمسلمين أثارت العديد ممن يحملون بذور الإنتقام وكأن العالم دخل في دوامة عنف وعنف مضاد وإن إختلفت الوسائل المستخدمة في هذا العنف كل على طريقته وبقدراته وإمكانياته وبدأت الإعتقالات والمطاردات والإعلانات عن مطلوبين في عمليات إرهابية وتعاون العديد من الجهات الإستخبارية للقبض على المطلوبين في جميع دول العالم , وإتخذت إجراءات إحترازية ومنها تأشيرات الدخول الى الدول المختلفة ونظام البصمات الإلكترونية المرتبط بالصورة .

الفشل في التعددية

رغم أن دول أوروبا أفضل بكثير من الدول العربية في تسهيل عملية الإندماج والتعايش السلمي بين المواطنين إلا أنه لا زال هناك قصوراً واضحاً في العديد من الدول الأوروبية وتم الإعتراف بهذه الأخطاء من قبل العديد من قادة الدول الغربية وبدأوا بالفعل في دراسة

وتطبيق عملية الإندماج وخصوصاً بعد صدور كتب عن صراع الحضارات وصراع الأديان ونهاية التاريخ وأقيمت المؤتمرات عن تسامح الأديان وصدرت عنها توصيات وبدأت بعض الدول في تعديل مناهجها الدراسية سعياً منها في كبح جماح الإرهاب والتخفيف من نقمة الغرب عليها .

وأقيمت العديد من المؤتمرات والإجتماعات الرسمية بين الدول للحد من الهجرة وإصدار قوانين تتلائم مع الطبيعة الديموغرافية لهذه الدول وعدلت قوانين الجنسية في عدد آخر من الدول كل ذلك من أجل الحد من تهميش الجماعات المهاجرة وإنخراطها في المجتمعات التي تؤوي إليها وبدأت بعض الدول تدرك معنى المساواة الكاملة بين البشر إلا أن البعض الآخر لازالت الأمور فيها تسير ببطء شديد لأن تغيير ثقافات المجتمعات تحتاج الى وقت كبير وتجارب دامية كالتي حدثت في فرنسا وقد سبقتها ألمانيا قبل عدة أعوام عندما ظهر النازيون الجدد أما بالنسبة لفرنسا فقد حذر الرئيس الفرنسي جاك شيراك من جماعات فرنسية عنصرية قبل عدة أشهر في بلاده إلا أنه لم يتمكن من تعديل القوانين وإصدار قوانين صارمة بهذا الشأن حتى إستفحلت المشكلة ثم إنفجر الوضع هناك .

ويطمع المهاجرون في المساواة الكاملة إلا أن بعض الكتاب والمثقفين لايؤمن بذلك ومن هنا تنشأ العنصرية بين البشر كما كانت العنصرية بين السود والبيض في أمريكا حتى صدرت قوانين بعد أحداث دامية منعت جميع أشكال التمييز العنصري وإستقر الوضع هناك .

وهناك بعض الأمور يصعب التحكم فيها مثل دمج الثقافات بين المجتمعات فهناك جماعات المهاجرين تجلب معها عاداتها وتقاليدها وثقافتها أيضاً وحتى يتم الإندماج تحتاج الى وقت طويل فهذه الجماعات تؤثر وتتأثر وذلك لأن سرعة إستجابة البشر للتغيير تختلف فيما بينهم . كما نجد أن التغيير يطال حتى الشكل المعماري فهناك في فرنسا وفي بعض الأحياء وكأنك في إحدى الدول المغاربية كما أن في بريطانيا في بعض الأحياء تجد نفسك وكأنك في الهند أو الباكستان مثلاً .

وتختلف طبيعة البشر من حيث إحترامها للنظام فمن أتى من دول لاتحترم النظام فإنه بطبيعته لن يحترم النظام إلا بعد أن يعتاد عليه أو يطبق بحقه هذا النظام فعندها يدرك مدى أهمية تطبيق النظام , ومما تقدم ندرك لماذا يكون هناك فشل في التعددية .

فكرة إنشاء مرجعيات دينية

بعض أصحاب القرار في فرنسا يدعم فكرة إنشاء مرجعيات دينية من أجل إحكام السيطرة عليها من خلال قادتها وزعماءها إلا أن الجماعات الأصولية إستغلت هذا الدعم لصالحها لقدرتها على تحريك الناس وإنقلب السحر على الساحر ولهذا السبب تحذر العديد من الجماعات الإسلامية من الإنحياز وراء الحملات الإنتخابية التي تحاول إكتساب التصويت في الإنتخابات لصالحها وإن كانت الحكومة إستفادت من ذلك الوضع قليلاً إلا أن تلك الجماعات إستفادت أكثر , ولازال الشد والجذب في مدى تأثير تلك الجماعات في عملية إندماج المجتمع المسلم في فرنسا .

الحرب على الفقر

إذا كان الفقر أحد الأسباب المؤدية الى الإرهاب سواء بطريق مباشر أم غير مباشر فمن باب أولى أن نحارب الفقر أولاً , وما يحدث الآن في فرنسا وماهو مرجح حدوثه في باقي القارة الأوروبية هو بمثابة جرس إنذار لجميع حكومات العالم بأن تتوحد في الحرب على الفقر كما توحدت الجهود في الحرب على الإرهاب وإذا كان الإرهاب لن ينتهي إلا بزوال مسبباته فمن باب أولى أن نحارب أسبابه ومن أهمها الفقر .

إن ما أنفق في الحرب على الإرهاب لو أستثمر جزء بسيط منه في الإنفاق على الفقراء لكان يكفي للملايين من الجائعين على الكرة الأرضية وكان يكفي لتوفير ملايين من فرص العمل للفقراء حول العالم , وإذا أطلق على مايحدث في فرنسا بثورة الفقراء فلماذا إنتظرنا حتى تحدث هذه الثورة التي إذا ما عولجت أسبابها فإنها حتماً ستودي الى آثار كارثية على فرنسا وعلى العالم أجمع , إنها كارثة لاتقل عن إعصار كاترينا الذي وحد العالم في التعاطف مع

متضرري هذه الكارثة , فلماذا لم نسمع عن متعاطفين مع الحكومة الفرنسية لمعالجة هذه الأزمة .

الآثار السلبية لأعمال العنف

إن مايحدث في فرنسا كأي أعمال عنف أخرى لها آثار سلبية منها ماهو بعيد المدى ومنها ماهو قريب المدى كما ستؤدي الأحداث الى إزدياد حالة التفسخ في المجتمع إلا إذا عولجت الأسباب المؤدية لهذه الأعمال , كما ستكون هناك آثار كارثية على الإقتصاد الفرنسي , كما أنها تؤدي الى إضعاف النظام الأمني والإجتماعي والحضاري , إنه مأزق أمني وإجتماعي لايستهان به وجعلت دولة القانون على المحك فإما أن تخرج الحكومة منها بماء الوجه أو تستقيل ليخلفها حكومة قوية تحافظ على الأمن والنظام .

الآثار الإيجابية لأعمال العنف

بعد الإنتهاء من أعمال الشغب ستبدأ الحكومة على الفور في علاج الآثار وضخ أموال لإعادة إعمار ماخلفته هذه الأعمال من دمار , وسيتم تعويض المواطنين عن خسائرهم في محاولة لتصحيح الأوضاع وإندماج هؤلاء الشباب في العمل مما يدعم نمو الإقتصاد من جديد ليعالج الآثار الكارثية التي حدثت , وستكون هناك إستجابة من الجميع للتعايش السلمي بين طبقات المجتمع , وستكون تجربة جديدة لرسم سياسة إجتماعية تساعد على الإندماج والإنخراط في مجتمع واحد على الأرض الواحدة حتى لاتحدث أعمال عنف مرة أخرى.

وسوف تستفيد من هذه التجربة الدول الأوروبية المجاورة وتعمل على صياغة سياسة أمنية أوروبية موحدة لمواجهة التحديات الداخلية وأعمال الشغب , وسوف تنشأ بعد ذلك حكومة قوية تواجه التيارات المتعصبة التي تسببت في الأحداث وسوف تقدمهم للعدالة ولانقصد بذلك الشباب الثائرين فقط وإنما أيضاً بعض المسؤولين الذين يصفون هذه الشريحة من المجتمع بالحثالة وسيتم حتماً القضاء على العصابات المنظمة .

صحيفة الحقائق اللندنية 17-11-2005م

29 أحداث العنف في فرنسا (الحلقة الثالثة)

في هذه الحلقة من أحداث العنف في فرنسا نتابع ماقدمناه في الحلقة السابقة بعد إيجاز سريع لأهم النقاط أدناه : تجربة ينبغي أن تستفيد منها الدول , بعض المخاوف من إنتقال موجة العنف الى دول أخرى , العمل على تعديل القوانين التي تحد من إنتشار أعمال العنف , علاقة أحداث سبتمبر بما يجري في فرنسا , الحملات المستمرة ضد الإسلام , الفشل في التعددية , الجماعات المهاجرة وإنخراطها في المجتمعات , مدى الصعوبة في دمج الثقافات , فكرة إنشاء مرجعيات دينية وماترتب عليها , الحرب على الفقر وعلاقته بالأحداث , الآثار السلبية والإيجابية لأعمال العنف , ضرورة صياغة سياسة أمنية أوروبية موحدة لمواجهة التحديات .

ويمكن تقسيم توجهات وسياسات بعض أعضاء الحكومة الفرنسية الحالية الى نوعين من التوجهات بعضها منظور والبعض الآخر غير منظور أما التوجهات المنظورة فهي تطهير فرنسا من المهاجرين ومايتبع ذلك من ترحيل وسجن وإعتقال الخارجين عن القانون أما التوجهات غير المنظورة وهي تطهير بعض الأحياء من العصابات وتطهير بعض الأحياء من الفقراء .

بعض الوزراء يحتقر المهاجرين ويحاول تطبيق سياسات لترحيلهم وإبعادهم عن البلاد وهي عنصرية بغيضة إذا ماقتلت في مهدها قد تكون مقدمة لحرب أهلية واسعة النطاق ليس في فرنسا فحسب بل قد تشمل القارة الأوروبية بأكملها , كما أن هناك أخطاء أرتكبت من قبل الحكومة بعدم تبني سياسات دمج المهاجرين في المجتمع وكذلك إهمال أبناءهم دون تعليم ودون عمل ودون مأوى وهي تتشدق بالحرية والديموقراطية والعدالة الإجتماعية.

على الرغم أن جيل الشباب الغاضب هم من الجيل الثالث والجيل الرابع من أبناء المهاجرين فقد جرى تهميشهم وهذه جاهلية القرن الواحد والعشرين التي تتبنى سياسة التمييز العنصري والكيل بمكيالين ولاتلقي بالاً للبطالة ولاتعمل على محاربة الفقر والجهل والمرض

على مستوى العالم أجمع بحجة الإيمان بإختلاف الطبقات بين البشر دون المساعدة على تبني سياسة التقارب والتعاون والتكافل الإجتماعي .

أقر رئيس الحكومة الفرنسية بالتمييز وقال أن هذا التمييز حرم فرنسا من كفاءات مهمة كما ويغذي الشعور بعدم الإنتماء للمجتمع لهذا تبنى طرح مبادرات إقتصادية وإجتماعية من شأنها تحسين أوضاع الضواحي الفقيرة وأكد الرئيس الفرنسي على ذلك بالقول لابد من إنشاء منشآت ذات طابع رياضي وإنشاء منشآت ذات طابع ثقافي ولكن أولوياتنا أن نعيد النظام والقانون وهذا يحتاج الى وقت.

بعد الأحداث إتضح أن تحسين أوضاع جميع الضواحي الفقيرة التي تبين أن الحكومة كانت مقصرة في ذلك أيما تقصير ولهذا طلبت الحكومة مزيداً من الوقت لتبذل مزيداً من الجهد وبدأت تطالب الجميع بالعمل على مبدأ التسامح الديني والإجتماعي وبدأت تتبنى سياسات لمكافحة كل أنواع التفرقة .

وعودة الى المهاجرين نجد أنهم من جماعات وأصول وجنسيات وديانات مختلفة فمنهم ذوي الأصول العربية سواء كانت مغاربية أوغيرها أو من ذوي اصول إسلامية أو إفريقية التي كانت مستعمرات فرنسية سابقة وما أثار المشكلة حقاً هو تصريحات وزير الداخلية الذي وصفهم بالحثالة وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي , هل المهاجرين مرتبطين بالبلد الأصل ؟ إن الإرتباط لابد منه ولهذا دعا رجب طيب أردوغان الأتراك المقيمين في فرنسا عدم المشاركة في أعمال العنف وكذلك دعا د.يوسف القرضاوي المسلمين بعدم المشاركة في أعمال العنف وحث على التفاهم لحل المشكلات ومعالجة أسبابها الحقيقية .

ومن ينظر الى الأحداث بنظرة ثاقبة يتضح له أن ما يحدث في الضواحي والمدن بأنها أعمال تخريبية وإجرامية لا تستند إلى مرجعية دينية أو سياسية أو فلسفية ، ولكن هذا لايعني تجاهل المشاكل التي تعاني منها الضواحي المهمشة نتيجة غياب مؤسسات الدولة والمرافق الفاعلة مثل المعاهد الكبرى والمؤسسات التعليمية المتخصصة , ولذا نستشهد بما قاله رومانو

برودي زعيم المعارضة الإيطالية :"لدينا أكبركانتونات أجنبية في محيط العاصمة الإيطالية، وهي عرضة للانفجار في أقرب وقت" .

من الطبيعي عندما تحدث الأزمات تزيد التكهنات والإحتمالات والأطراف العديدة التي تريد أن تستغل الأحداث لصالحها ولهذا لا نستبعد محاولات البعض من الربط بين أعمال الشغب والإرهاب والبعض الآخر يركز على الأخطاء الحكومية لأغراض إنتخابية وكثيرة هي الفئات التي تحاول أن تستغل الأحداث لصالحها رغم تفاوت ردود الأفعال إزاء اضطرابات الضواحي بين متفهم لأسباب الانفجار في أوساط أبناء المهاجرين وبين مطالب بتبني الخيار الأمني .

لايمكن أن نختم الحديث عن أحداث العنف في فرنسا دون أن نتطرق الى إستراتيجيات الإندماج وما تحتاجه من ميزانيات ضخمة وبرامج إقتصادية وبرامج ثقافية وبرامج إجتماعية وبرامج دينية وقوانين جديدة ترسخ العدل والمساواة بين طبقات المجتمع ورسم سياسات جديدة تساعد على الإندماج والإنخراط في مجتمع واحد متعدد الثقافات على الأرض الواحدة وترسيخ مباديء التعايش السلمي بين هذه الطبقات كما ينبغي وضع سياسة إصلاح شاملة في مناهج التعليم لتعمق أواصر الوحدة وإنصهار الثقافات ومبدا قبول الطرف الآخر وعدم التمييز بكل أشكاله .

كذلك لابد من الحديث عن معالجة الخلل في التوزيع السكاني وتحسين العلاقة مع الجاليات الأجنبية على الرغم من أنها تتطلب وقتا وخططا ومناهج تربوية بعيدة المدى، وأن تحرص هذه الخطط على تبني سياسة عدم إبعاد الطلبة الأجانب بل تحرض على دمجهم حتى يتم الإنصار الكامل في المجتمع وتتلاشى الفوارق الطبقية في العرق والجنس واللون والدين.

بعد أن هدأت الأحداث صدرت العديد من التقارير التي إستبعدت وجود أي تورط للإسلاميين في الاضطرابات التي شهدتها الضواحي الفرنسية خلال ثلاثة أسابيع ، وتم التأكيد في هذه التقارير على أن الأحداث كانت شكلا من أشكال التمرد غير المنظم مع إنبثاق ثورة

شعبية بدون زعامة ولا برنامج بشكل محدود في عدد من الأحياء كرد فعل لبعض التصريحات .

وركزت بعض التقارير على أن شبان الأحياء الشعبية كان لديهم إحساس كبير بالانتماء إلى هوية لا تستند فقط إلى أصولهم العرقية أو الجغرافية بل أيضا لأوضاعهم الاجتماعية المهمشة في المجتمع الفرنسي التي كانت منشغلة كثيرا بتنامي "التيار الإسلامي والإرهاب" إلى حد أنها أهملت مشكلة الضواحي المعقدة كما أقر وزير الداخلية بوجود "عنصرية وتمييز وانعدام المساواة"، لكنه أكد أنه لن يكون من الممكن النهوض بالضواحي "طالما تهيمن عليها المافيات".

السياسة الفرنسية الداخلية مطالبة بمواجهة الواقع القائم على الأرض وعدم غض الطرف، فالفرنسيون لم يعودوا قادرين على فهم ما يحدث من تدهور أمني , فقد إنطلقت الشرارة الأولى لأحداث الضواحي من كلمات غير موزونة قالها وزير ووصف بها الأحداث الجارية التي تعبر في حقيقة الأمر عن موقف إجتماعي سيئ لأن الشباب يعاني من البطالة والرسوب الدراسي وعدم احترام هويته وشخصيته، فتفجر كل ذلك وأخذ في الانتشار من ضاحية واحدة إلى كل ضواحي باريس ثم إلى مدن أخرى .

وكانت لجنة مكافحة التعذيب التابعة للأمم المتحدة قد وصفت قرار فرنسا ترحيل الأجانب المدانين بالتورط في أحداث العنف التي شهدتها الضواحي الباريسية بأنه إجراء تمييزي، وطالبت بعدم استخدام الترحيل كإجراء عقابي واعتبرت أن إجراء الطرد "تمييزا" لأنه لا يستهدف فقط الأجانب الذين لا يحظون بوضع إداري شرعي وإنما يستهدف أيضا "فرنسيين حصلوا على الجنسية الفرنسية وجردوا منها بقرار قضائي وأجانب مقيمين بشكل شرعي في فرنسا .

صحيفة الحقائق اللندنية 09-12-2005م

30 الهجرة قائمة مابقي الظلم قائم (الحلقة الأولى)

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م بدأت بعض الدول إن لم يكن معظمها تكثف نشاطها في الحرب على الإرهاب الأمر الذي أدى إلى تصاعد موجة الإرهاب في شتى بقاع العالم وكأنما الحرب على الإرهاب هي بداية إنتشاره وإزدياد وتيرته , وبدأت بعض القوى السياسية تستثمر هذا التوجه لصالحها بتسليط الضوء على المهاجرين لأسباب متعددة منها ماهو إنتخابي ومنها ماهو عنصري ومنها ماهو لأسباب أخرى كثيرة ليس المجال لحصرها في هذه السلسلة من المقالات .

إن الهدف الأساسي للكاتب هو إثبات أن الهجرة لايمكن القضاء عليها وستبقى قائمة مابقي الظلم قائم , وهي تأتي بأمر من خالق هذا الكون ومبدعه لأن مبدأ المسئولية في الحساب والعقاب نابعة من الإستقلالية لهذا الإنسان وهو مأمور بالهجرة , وأن الإنسان قد يكون ظالماً لنفسه وعند الحساب يوم الموقف العظيم يتعذر بأسباب منها أنه كان مستضعف في الأرض فيكون الجواب " ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها " سورة النساء الآية 97 .

وتتحدث الآيات التالية عن فوائد الهجرة في سبيل الله ونستطيع أن نقرر أن كل ظالم (ظالم لنفسه) وكل محسن محسن الى نفسه ، وكل عدوان عدوان على النفس فى مقياس القرآن وعليه يمكن إستنتاج أن كل مظلوم ظالم لنفسه , وهنا قد يتساءل البعض كيف يكون المظلوم ظالماً لنفسه ؟.

ونستطيع أن نجيب أن المظلوم عندما يتحمل الظلم , ويرضخ له ويكون سبباً في ظهور فئة مستكبرة ومتجبرة ومتعالية وطاغية وظالمة في المجتمع وهذه الفئة تعمل على إستضعاف وإفساد طبقة واسعة من المجتمع , وهنا نستطيع أن نقرر أن كل مظلوم يتحمل الظلم من هذه الفئة لابد أن يتحمل جزءً من هذه المسؤولية بالضرورة , وكل مظلوم بهذا الإعتبار يعد مشاركاً في توجيه الظلم الى نفسه والى الآخرين ولذلك فهو ظالم لنفسه.

ومن هنا فهو مأمور بمقاومة الظلم , أو يهجر الظلم بالهجرة الى بلاد الله الواسعة إن لم يتمكن من مقاومة الظلم وإن لم يفعل كان ظالماً يستحق من العقاب والحساب والعذاب ولهذا نجد أن الصادقين مع أنفسهم ومع خالقهم يعبروا عن هذا الإعتراض بشتى أنواع التعبير عن عدم قبول الظلم ولهذا نجد أن المهاجرين الى دول العالم الحر وفيها يعبروا عن رفضهم للظلم بتسجيل موقف وهذا ماظهر أخيراً في فرنسا وفي اليونان وفي كثير من دول العالم الحر .

لقد عمت المظاهرات في اليونان رافعين لافتات تدعوا الحكومة لتحسين أحوالهم مطالبين أيضاً بتعديل نظام الإقامة والتخلص من الروتين والبيروقراطية لأن هناك سلسلة من الصعوبات والعوائق تمارس ضدهم وضد حقوقهم المشروعة في مجال العمل والرعاية الطبية والإجتماعية ولقد ساند المتظاهرون عدد من المنظمات والهيئات النقابية والحزبية ولاسيما أن هناك قوانين جديدة للمقيمين تهدف الى زيادة الضغوط عليهم مما سجل إعتراضاً قوياً من جانبهم ومن جانب المساندون لهم لأن القوانين الجديدة لاتزال ترفض منح المقيمين الإقامات الدائمة كما قللت من حقوقهم مثل مسألة لم شمل الأسر وعدم الإهتمام بمشاكل الجيل الثاني ومابعده .

ولقد أسهمت الأحداث الأخيرة بفرنسا في دفع المشكلة للظهور , ومن هنا بدأت اليونان تدرس منح المقيمين حق الإنتخاب بالبلديات من خلال ماتقدم به الحزب الإشتراكي المعارض , وهناك من يدعي بأن الحكومة بصدد قبول المقترح وأن الإعداد له سيبدأ من الإنتخابات البلدية القادمة إلا أن هناك تعديلات قد تقرر أن حق الإنتخاب سيكون حصراً على حاملي الإقامات الدائمة حيث أن وزارة الداخلية تتفهم تماماً أن الإقامة الدائمة هي مقدمة للحقوق السياسية مثل إنتخابات البلديات وإنتخابات المحافظات بل وأبعد من ذلك أيضاً الى أن تصل الى حق إندماجهم الكامل في المجتمع .

ولونظرنا الى علاج الإسلام لمثل هذه المشكلة قبل أربعة عشر قرناً من الزمان هو ماقرره الإسلام بدمج المهاجرين بالأنصار والمؤاخاة بينهم حتى أصبحوا مواطنين لاتوجد بينهم نعرات

طائفية بل العدل التام والمساواة الكاملة في الحقوق والواجبات ولم يفرق الإسلام بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى , لذا ستبقى الهجرة قائمة مابقي الظلم قائم .

صحيفة الحقائق اللندنية 17-12-2005م

31 متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الثالثة)

في الحلقة الثانية ذكرنا بعض المعلومات التي يمكن تلخيصها في ما يلي : فشل المجتمع الدولي في الإتفاق على تعريف شامل للإرهاب , آثار الإرهاب السلبية على الإقتصاد وعلى الرعايا المسلمين في الدول الغربية , إتهام الجماعة الإسلامية بالتخطيط للسيطرة على دول جنوب شرق أسيا , المنظمات التي تتآمر على المصالح الأمريكية تصنف على أنها منظمات إرهابية , توحد رابطة دول جنوب شرق أسيا لمحاربة الإرهاب , عوامل الإرتباط بين الجماعات الإسلامية والعمليات الإرهابية على المنتجعات السياحية والنوادي الليلية , السياسات الخاطئة في معالجة أسباب الإرهاب , الأساليب الرخيصة من كلا الأطراف لجني فوائد على حساب ضحايا أبرياء .

في هذه "الحلقة الثالثة" سنقوم بتسليط مزيد من الأضواء على هذه الظاهرة التي شغلت العالم وبثت الرعب في قلوب الملايين من البشر ومازلنا في جنوب شرق أسيا نستعرض أهم العمليات الإرهابية التي هزت العاصمة الأندونيسية وفي فندق ماريوت وقد نفذ هذا العمل الإرهابي إندونيسي بشاحنة محملة بالمتفجرات وتأتي هذه الأعمال من ضمن الهجمات على الأماكن السياحية الهامة في أندونيسيا .

هذا الحدث الكبير قد أدى الى التعاون بين العديد من الدول لكشف الغموض الذي يكتنف حوادث من هذا النوع ولهذا أرسلت أستراليا فريق تحقيق يضم 22 خبيراً جنائياً لمساعدة السلطات الأندونيسية في تحقيقاتها بشأن إنفجار فندق ماريوت في العاصمة .

ويؤكد خبراء الإرهاب أن جميع العمليات الإرهابية التي حدثت هنا وهناك وستحدث في أماكن أخرى من العالم ستنتهي الى طريق مسدود لأن الإرهاب عبر العصور لم يحرر شعباً ولهذا يجب أن نفرق بين العمليات التي تقوم بها حركات التحرر الوطنية والتي تعارف العالم على تسميتها مقاومة وإن لجأت الى الكفاح المسلح أو أي وسيلة من وسائل المقاومة المشروعة التي بالتأكيد ستنتصر في نهاية المطاف .

ويؤكد خبراء حركات التحرر على أن أهم عوامل النصر هو وضوح الهدف ووجود قيادة حكيمة تلتف حولها الجماهير للمؤازرة والعمل الجماعي لتحقيق هذا الهدف والصبر عبر مراحل النضال الطويلة والشاقة لمقاومة الإحتلال ولهذا نجد أن الحركات التحررية تقاوم على أرضها لضرب أعدائها حتى تحقق الإستقلال .

ولهذا كان من الضروري أن يصل العالم الى تعريف متفق عليه للإرهاب وتعريف متفق عليه للمقاومة على أن لايتم الخلط بينهما لأن نهاية الإرهاب خاسرة ومندحرة ونهاية المقاومة رابحة أو منتصرة وعليه سنصل الى فرضية تقول إن نتائج الإرهاب خاسرة ونتائج المقاومة رابحة .

ويمكن القول أن الوسائل غير المشروعه لايمكن أن تحقق أهدافاً مشروعه ونستطيع أن نتنبأ بأن العمليات التي تقوم بها القوى الإستعمارية وخارج حدود أراضيها لتعلن الحرب على العالم وضد مباديء الأمم المتحدة وضد التاريخ لايمكن أن تنتصر في تلك الحرب مهما طال الزمان أو قصر ومهما كانت قوتهم ووسائل القتال لديهم وقوتهم التدميرية حتى وإن لجأوا الى القنابل النووية والتكتيكية والعنقودية وغيرها وينطبق نفس المعيار على الأعمال الإرهابية التي تقوم بها منظمات أو أفراد .

ومهما بلغت غطرسة القوى الإستعمارية فإنها في النهاية إذا لم تحكم صوت العقل وإستمرت على إتخاذ قرارات ترضي غرور القادة المتعطشين للدماء والإنتقام لابد أن تهدد القوانين والأعراف والتقاليد التي تحكم العلاقات الدولية بالإنهيار وبدأنا نرى بوادر هذا في القرارات التي أتخذت بحجة محاربة الإرهاب وإن تعارضت مع التقاليد والأعراف الحضارية التي تنادي بحقوق الإنسان .

ولهذا يصبح مصير العالم في ظل النظام الدولي الجديد ونظام مكافحة الإرهاب الدولي الجديد والذي سيتم تعميمه على جميع دول العالم لتكميم الأفواه التي تنادي بالعدالة والديموقراطية والحرية مهدد بأن يكون أسير فوضى سياسية مدمـرة ، لن يستطيع أحد أن

يتحكم باتجاهاتها أو يتنبأ بنتائجهـا التي ستخلف الهول والدمار في جميع أرجاء العالم بما فيها الدول العظمى التي تنادي بتحرير العالم من الظلم .

إن أي دولة كبرى أو عدد قليل من الدول والتي تعارف عليها بالمتحالفة تحاول أن تمرر مخططاتها للهيمنة على العالم والتحكم في موارده الإقتصادية أو تقنين معدلات نموه بهدف تحقيق السيادة ماهو إلا شكل جديد من أشكال الهيمنة والسيطرة والإستعمار والتي لن تقبل بها شعوب الدول المستهدفة ولهذا نجد أن تاريخ الحروب العالمية ماكانت إلا للسيطرة على أكبر عدد من الدول وأكبر مساحة ممكنة من الأراضي والبحار والأنهار أو للتحكم في مصير الشعوب .

وإذا أرادت الدول حقاً محاربة الإرهاب فما عليها إلا أن تعطي إهتماما كافياً للبحث عن الأسباب المؤديـة لظاهرة الإرهاب ، في الوقت الذي ينبغي التركيز على المسائل الأمنية والدفاعيـة ، لتحمي مواطنيها من شرور هذا الإرهاب وأن تعتمد على ثلاث أنواع من الخطط وهي خطة إستراتيجية وخطة تكتيكية وخطة عمليات أي خطط طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى .

ويمكن القول بأن العمليات الإرهابية التي تحدث في أي مكان والتي يجب أن تشجب وتستنكر لأنها تنطوي على دلالات ومؤشرات ومضامين وتبعات خطيرة ينبغي على الدول التي تحاربها وأن تستوعب جميع هذه الدلالات والمؤشرات كما ينبغي أن تأخذها في الحسبان قبل إقدامها على تنفيذ التهديدات التي تصدر عن المسؤولين في لحظات إنفعال .

وعودة على تفجيرات منتجع بالي السياحي التي أوقعت تلك الخسائر الفادحـة في الأرواح من المدنيين الأبرياء ، والتي تعتبر عملاً إرهابيا ينبغي استهجانه وشجبـه والتصدي له ، لا يمكن أن يكون الإرهاب - بمعناه المجرد - هو الهدف النهائي من ارتكابهـا ، كما لا توجد أسباب ذاتيـة على ذلك القدر من التطرف والقـوة لا يمكن أن تدفع كائنـاً من كان لإرتكاب مثل تلك

الأعمال الفظيعـة ، ما لم تكن لديه من مشاعر اليأس والإحباط والشعور بالقهـر ما يبرر له ارتكابها .

وكان من أهم نتائج تلك الإستنتاجات أن إقترح عدد من الباحثين والخبراء وبينهم العديد من الخبراء الأميركيين إعادة النظر في التعامل مع مشكلة الإرهاب من خلال دراسات معمقة لمعرفة طبيعة الظاهرة والأخذ بعين الإعتبار التعامل مع المطالب السياسية التي تطالب بها الجماعات الإرهابية ولايعتبر ذلك إذعاناً لتلك الجماعات وإنما مراجعة عقلية لتلك المطالب فمنها أشياء يمكن قبولها واشياء لايمكن قبولها ولهذا يحدث شيء من التوازن وقال دهاة العرب "حب راس تريد قطعها" .

ودعا الخبراء في مناسبات عديدة إزاء ما إعتبروه فشل "الحرب على الإرهاب" إلى التعامل مع الإرهاب من زاوية جديدة, موضحين أن الجماعات الإرهابية وأنصارها يعبرون من خلال الهجمات عن مطالب معينة أو رفضهم لتصرفات معينة وقد حان الوقت للنظر فيها لمعرفة طبيعتها وأسبابها ومدى الأخذ ببعض منها .

ولا شك أن تنامي إندلاع أعمال العنف بجميع أشكاله إنما يتم في ظل غياب العدل والمساواة بين البشر وفي ظل حكومات مركزية ضعيفة أو قوات إحتلال أو حكومات تحت الإحتلال وقد يكون بسبب التحدي للحس الديني وإثارة للفتنة الطائفية سواء في هذه الدولة أو تلك تحقيقًا لمصالح فئة على حساب فئة أخرى في استغلال الثروات أو توزيعها .

ويمكن تشبيه الشارع الإندونيسي الذي يعاني من القهر والفقر بالشارع الفرنسي في الضواحي الفقيرة التي وصفها وزير الداخلية الفرنسي ساركوزي بالحثالة قد فاقت من مرقدها وثارت ضد الظلم والعنصرية والفقر وهي أحياء كانت ساكنة في مظهرها ولكن عندما إزداد الكيل قد تحولت الى شيء آخر لم تستطع الحكومة الفرنسية من إخماد جذوة العنف إلا بعد الوعد القاطع من رئيس الدولة ورئيس الوزراء بالقضاء على الظلم والعنصرية ولذلك يجهل أعداء

الإنسانية الذين يتشدقون بحقوق الإنسان أن ثورة الإنسان تتحول الى بركان إذا شعر بالخطر من التطاول على القيم التي تنظم حياته أو يؤمن بها .

ويوجد في أندونيسيا جماعات مختلفة التوجهات ويتزعمها مواطنون أندونيسيون سواء كانوا من أصول عربية أم غير عربية وهذه الجماعات تحظى بالدعم المادي والمعنوي من كبار الجنرالات الموالين لأنظمة سابقة , ومن هنا نستطيع القول بأن هناك علاقات ترتبط ببعضها البعض لابد من دراستها بشكل مستفيض حتى نستطيع الإجابة على سؤال متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 03-12-2005م

32 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الأولى)

في سبتمبر من عام 2005م نشرت إحدى الصحف الدانماركية رسوماً كاريكاتيرية تتعرض للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدأت تتفاعل القضية بشكل شعبي بعد ثلاثة أشهر عندما طالب العديد من العلماء المسلمين بمعاقبة الصحيفة الدانماركية بالإعتذار وفرض عقوبات رادعة على كل من شارك في هذا العمل المشين .

ومنذ اللحظة الأولى التي تم نشر هذه الصور بدأت الجهود الدبلوماسية لحث الحكومة الدانماركية لإتخاذ موقف مراعاة لشعور المسلمين ولكن تم هذا الرفض بلسان رئيس الوزراء على إعتبار أن ذلك الذي نشر في الصحيفة المذكورة أعلاه يعتبر من حرية الرأي .

وحول بداية قصة الكاريكاتير المسيء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول أحد المشايخ في الدانمارك "لقد قام مؤلف دنماركي بتأليف كتاب للأطفال عن الإسلام، وأراد صورة للنبي صلى الله عليه وسلم ليجعلها على غلاف الكتاب، وحاول مع العديد من الرسامين فلم يفلح في إقناعهم برسم صورة فانبرت له صحيفة "يولاند بوسطن" وأخذت على عاتقها تشجيع الرسامين، واستطاعت أن تقنع 12 رساماً كاريكاتيرياً برسم اثنتي عشرة صورة للنبي صلى الله عليه وسلم كلها تتسم بالحقد والسوداوية والنظرة الخاطئة لنبي الإسلام والمسلمين .

وهكذا بدأت القصة في الدنمارك بتاريخ 30-09-2005م ، وأخذت تداعيات الحدث تتزايد داخل الدنمارك وبعد نشر الصور بأسبوعين تقريباً قامت صحيفة دنماركية أخرى بنشر صور أخرى لا تقل قبحاً عن الصور الأولى، وهكذا فقد تشجعت الصحف حتى رأينا صحيفة نرويجية تأخذ نفس صور صحيفة يولاند بوسطن وتنشرها واختارت لها أول أيام عيد الأضحى المبارك .

وهناك في السويد حزب عنصري صرح بأنه يفكر بأن يحذو حذو الصحيفة الدنماركية وبدأت بيانات الشجب والإستنكار من العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية في

الدانمارك، تعبر فيه عن غضبها الشديد مما نشرته صحيفة يولاند بوستن الدانماركية من تطاول على شخص الرسول محمد عليه الصلاة والسلام , وهي عبارة عن رسومات متخيلة ومشوهة تُزعم أنها للرسول الأعز الأكرم صلوات الله وسلامه عليه .

وفي تصريحات لأحد أئمة المساجد في الدانمارك، إن الرسوم تظهر شخصا على رأسه عمامة على شكل قنبلة وبيده خنجر وخلفه امرأتان منقبتان , ويأتي هذا في إطار التطاول على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم تم تحت غطاء من "حرية التعبير" بينما لا يسمح بالكلام عن السامية .

ومع تفاعل القضية بدأ مسلموا أوروبا يتجهون لطلب مقاطعة اسلامية شاملة لمن "يهين" الرسول كما بدأت تتصاعد موجات الإستنكار الإسلامي لتطاول صحيفة دنماركية على "الرسول" وبدأ العلماء والكتاب يذكرون بأدلة من كتاب الله القرآن الكريم , هذا الإعجاز الذي تعهد الله بحفظه الى أن يرث الله الأرض وماعليها , ويسعى العلماء لنصرة نبي الهدى ومعلم البشرية وآخر الرسل ومخرجها من الظلمات الى النور قال تعالى: (ولئن سألتهم ليقولون انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) (التوبة - اية 66). وسبب نزول هذه الآية ان المنافقين لما قالوا من الطعن في المسلمين وفي دينهم وقد قالوا: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء- يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه- أرغب بطونا وأكذب ألسنا، وأجبن عند اللقاء) فلما بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بكلامهم جاءوا يعتذرون ويقولون: (إنما كنا نخوض ونلعب)، فلم يقبل الله تعالى عذرهم وكذبهم فقال عز وجل: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم). (التوبة - اية 66) , وقال العلامة السعدي في تفسيره: فان الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن اصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الاصل , وهذا فيه دلالة على أن الإعتذار لايكفي .

وبدأ بعض الكتاب من الإعلاميين متحمساً بإقتراح محاربة الدانمارك إعلامياً كأحد الإقتراحات ولكن نحب أن نذكر أن في الدانمارك يوجد مائتا ألف مسلم يشكلون 3% من عدد السكان الإجمالي , كما يُعد الإسلام ثاني أكبر ديانة بعد المذهب الإنجيلي اللوثري ومع ذلك فإنهم يعانون من التجاهل ونقصان الحقوق لدرجة منعهم من امتلاك مسجد كبير, وينظر كثير من الناس لهم بعنصرية بغيضة تعمل على تهميشهم وعدم الاستعانة بهم في الأعمال وهو ما يزيد من غربتهم وشعور بعضهم - أو قل أكثرهم - بالاضطهاد وعدم الانتماء للمجتمع ويرزحون تحت وطأة البطالة العالية في الدانمارك . فهل كل أوبعض هذه الضغوط ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ وأنتم إيها القراء على موعد مع الحلقة الثانية قريباً .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة إيلاف الإلكترونية 29-01-2006م

33 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الثانية)

تعودنا في الحلقات التي نكتبها أن نلخص أهم ماجاء في سابقتها حتى يستطيع القاريء أن يتابع ماقد سبق ويمكن تلخيص الحلقة السابقة كمايلي : توثيق تاريخي لما نشر في صحيفة "يولاند بوسطن" من رسوم كاريكاتورية تتعرض للنبي محمد صلى الله عليه وسلم , تفاعلات القضية ومطالبة العلماء بمعاقبة الصحيفة وطلب تقديم إعتذار رسمي , تثمين دور الجهود الدبلوماسية التي سارعت بالرد , تعنت الحكومة الدانماركية برفض الإعتذار حيث أنهم إعتبروا هذا العمل المشين هو من حرية الرأي , رواية لبداية الأزمة , تزايد تداعيات الحدث داخل وخارج الدانمارك .

لم يقف الحد عند نشر هذه الصحيفة ولكن تبعها بعض الصحف الأخرى , تزايد حملات الشجب والإستنكار من المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية في الدانمارك وباقي دول العالم , وصف ما جاء في الرسوم الكاريكاتورية حتى تتضح الصورة لدى القاريء , بدء المناداة بالمقاطعة والحرب الإعلامية , التذكير بعدد المسلمين في الدانمارك ومدى معاناتهم وتجاهل حقوقهم , توقعات الكاتب بردود الفعل الغاضبة على ماحدث .

وفي هذه الحلقة سوف نضيف العديد من الأفكار التي تم تداولها في مختلف الصحف العربية والعالمية كتعليقات على الحدث الجلل فالمسلمون يعتبرون إن التهجم على شخص النبي يأتي في سياق الحرب على الإسلام سواء كانت بطريقة خفية بهدف إبقاء مشاعر المسلمين ساكنة أو علنية لتأجيج المشاعر وهي في الواقع إسقاط لمايدور في خيال الحاقدين على الإسلام ويريدونها أن تكون حرب في سلسلة الصراع الطويل الذي يمارسونه منذ فجر الإسلام قال تعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} [سورة البقرة: 217] .

فالاية مبينة للقاعدتين معاً حتمية الصراع (ولا يزالون يقاتلونكم) وغايتهم من الصراع (حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) إذن لا بد ان يكون هذا الامر واضح عند المسلم غاية الوضوح فمن يحاربك فهو يطاردك أو يقاتلك أو يفاوضك إنما هدفه أن يردك عن دينك حتى يتسلل الخلل الى شخصك وأمتك ليغير إتجاه مسيرتها .

والرسومات التي وردت في الصحيفة الدانماركية قد مست كرامة ومشاعر المسلمين بالتجني على رسولهم المرسل من رب العالمين وفي السياق نفسه نجد أن المسلمين تعرضوا للأذى والإهانة في كثير من الدول فالتعدي على حقوق المرأة المسلمة وحجابها في دولة ما , وأظهرته بعض الصور المنشورة في الصحيفة المذكورة تأتي ضمن حملة تم التخطيط والإعداد لها مسبقاً , كما أن تدنيس المصحف الشريف في أكثر من مكان وتم نشره في أكثر من صحيفة له دلالات معادية .

وفي الصور التي نشروها عن النبي صلى الله عليه وسلم صوروه كأنه زعيم الإرهابيين في نظرهم , ويعتبر الإسلام في نظر العديد من وسائل الإعلام لديهم هو المعنى اللغوي الرديف لكلمة الإرهاب , والجماعات الإسلامية المتشددة هي منظمات إرهابية كما يحلوا لهم وصف بعضها مثل حماس والجهاد والجماعات الإسلامية في العراق بأنها منظمات إرهابية ولهذا فإنهم يخوضونها حرباً دينية ولكنها تحت شعارات إنسانية وبمسميات جديدة وينبغي على العاقلين فضحها وتبيين دلالاتها فالحرب ضد الإرهاب تم إلصاقها بالمسلمين ليتم وصفهم بالإرهابيين ومن ثم تعلن الحرب عليهم .

ألم يصرح رئيس إحدى الدول أن حربه مقدسة وصليبية وأن "الرب" هو الذي أرسله وفي بعض الدول وغيرها يعتبر الحجاب هو شعار الإرهاب وهنا يتسائل أحدهم بالقول لماذا لايكون هناك لجان تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تتابع إعلاميا وثقافيا وسياسيا مثل هذه الحملات ؟ التي يبدو أنها بدأت تأخذ منحى وشمول الحرب المنهجية المؤسسية التي لا يجوز

أن يكون الرد عليها إلا منهجيا ومؤسسيا ومكافئا لها في القوة والمقاومة ومضاد لها في الإتجاه .

أما الآخر فيوجه التسائل التالي لماذا لانستطيع أن نحرك المحكمة الدولية وهيئة الأمم لإيقاف مثل تلك الإهانات بحق الشعوب والدول الإسلامية ؟ , ويتسائل ثالث بالقول لماذا لايتحرك البرلمانيون الإسلاميون للدفاع عن دينهم ممثل في الإهانات ضد رسول الإنسانية ؟ , ويتسائل رابع بالقول أين دعاة حقوق الإنسان؟ ويتسائل سادس بالقول أين دعاة السلم العالمي؟ .

ويتسائل سابع مندهشاً أين مؤتمرات الحوار والتقارب بين الأديان؟ , ويتسائل ثامن مستغرباً أين الملحقيات الثقافية لسفارات ست وخمسين دولة إسلامية من هذه القضية التي تعتبر ثقافية من الطراز الأول؟ ويتسائل تاسع مستهجناً أين قادة الفكر "العربي والإسلامي"؟ وآخرهم قال وتعلوا وجهه الحيرة ويعتصر قلبه الألم متعجباً بالقول هل تتذكرون يوم هدمت تماثيل بوذا كيف تحرك لها المجتمع الدولي ومجلس الأمن وحتى دول إسلامية ورموز علمية !!! .

وقبل أن نودعكم توقفت كثيراً عند تلك العبارة المقتبسة { الدنمارك، وما أدارك ما الدنمارك، التي تشير دراسات علمية إلى احتمال انقراض شعبها خلال نصف قرن } فهل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ وأنتم أيها القراء على موعد مع الحلقة الثالثة قريباً .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 30-01-2006م

34 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الثالثة)

ومع إستمرار التفاعل العربي والإسلامي والعالمي مع قضية الرسومات الكاريكاتورية في الصحيفة الدانماركية والتي مست مشاعر المسلمين نستكمل مابدأناه في الحلقة الماضية بعد أن نلخص أهم ماجاء فيها بمايلي : عبر بعض الكتاب عن وجهة نظر العديد من المسلمين بأن ماجاء في الصحيفة يأتي في سياق الحرب على الإسلام سواء كانت بطريقة خفية أو علنية , إستعراض لبعض وجوه التعدي ومنها قضية حجاب المرأة , وقضية تدنيس المصحف الشريف , وخلط المفاهيم عند بعض وسائل الإعلام وربط الإرهاب بالإسلام , فضح وتوضيح لبعض المسميات الجديدة والتي فيها نوع من التحايل والتجني على المسلمين , وأنتهينا ببعض التساؤلات التي تدور في أذهان الكثيرين .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ماتداولته وسائل الإعلام حول تطورات القضية , فوزراء الخارجية العرب إنتقدوا عدم إتخاذ حكومة الدانمارك إجراء إزاء الصحيفة وكذلك أبدوا عدم رضاهم عن دور المنظمات الأوروبية لحقوق الإنسان التي لم تتخذ موقفاً واضحاً إزاء الرسوم التي نشرت في الصحيفة المذكورة , إلا أنه من الواجب أن نخص بالذكر ماقامت به العديد من الشخصيات اليهودية والمسيحية والعلمانية من إدانات تشجب وتستنكر ما أقدمت عليه الصحيفة وإعتبروه سبب رئيسي لردود الفعل الغاضبة .

وقد أكد القساوسة في الدانمارك مجتمعين رفضهم لكل إهانة أو مساس بالأديان السماوية أو الأنبياء والرسل , وبالتالي يتوجب على سفراء الدول الإسلامية في كل أنحاء العالم أن يكون لهم دور لصد مثل تلك الهجمات مستقبلاً , كما ينبغي أن تطالب الحكومة الدانماركية بمحاكمة كل من أساء الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمام العالم .

كما ينبغي القول أنه قد طالب العديد من الكتاب بالقول كان اقل ما يقوم به سحب سفراء الدول العربية والاسلامية من الدنمارك في وقت واحد وطرد جميع سفراء هذه الدولة من كل الدول العربية والاسلامية ليشعر مسؤولو هذه الدولة بمدى خطورة تواطئهم , كما طالبوا

بتفعيل قرار الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، (بتاريخ 1426/3/3 هـ - الموافق2005/4/12 م) الداعي إلى محاربة تشويه الأديان، لاسيما الإسلام، الذي زادت وتيرة تشويهه في الأعوام الأخيرة وللأسف الشديد .

وإستمرت الدعوات مابين مطالب بتنظيم "هجوم إلكتروني على موقع الصحيفة" ومابين مطالب بالتعامل مع المشكلة باللغة التي تفهمها الدانمارك وهي لغة المقاطعة لمنتجاتهم وبضائعهم , وهناك دعوات بالتعاون مع رئيس لجنة الدفاع عن النبي في الدانمارك الذي حذر من إنفلات الحوار الحضاري , والدعوات الأخرى التي تؤيد دعم اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء التي كوّنت فريقاً من المحامين الأمريكيين والدنماركيين، لاستئناف قرار الرفع للمحكمة الفيدرالية، الذي يهدف إلى مقاضاة صحف دنماركية نشرت رسومات كاريكاتورية تسخر من النبي محمد صلى الله عليه والسلام .

ولقد أعرب العديد من الكتاب عن دعمهم وتأييدهم لمؤتمر دولي لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم لأن رئيس الوزراء الدانماركي مازال يقر ويدافع عن ما حصل بحرية التعبير وإن قال دون التحريض على الكراهية ضد المسلمين ولكن الغريب في الأمر أن المدعي العام الدانماركي رفض طلب دعوى ضد الصحيفة بحجة أنها لاتستحق النظر إليها أمام المحاكم الدانماركية .

ولم يكتف الكتاب بكل هذا بل قام البعض بالمطالبة الدولية بسن قوانين من شأنها تفعيل احترام العالم لديننا الحنيف ومقدساتنا الإسلامية , مطالبين الذين يمثلونا في الداخل او الخارج ان يردوا عليهم بمنطق اسلامي بعيدا عن العنف لان ديننا دين الرحمه والانسانيه , كما أدعوا الى دعم وإنشاء منظمة للمقاطعة العربية والإسلامية تحت أسس علمية وأن نستفيد من تجارب الماضي حتى نستطيع أن نحول المحن الى منح والمصائب إلى عمل صائب , أعلم أنني قد أتيت متأخراً للكتابة في هذا الموضوع , ولكن: أن تأتي متأخرا، خير من ألا تأتي أبدا , فإنتصروا لنبيكم ولأمتكم فالأمة التي لاينتصر لها تبقى مهزومة .

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 01-02-2006م

35 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الرابعة)

ومع إستمرار التفاعل العربي والإسلامي والعالمي مع قضية الرسومات الكاريكاتورية في الصحيفة الدانماركية والتي مست مشاعر المسلمين نستكمل مابدأناه في الحلقة الماضية بعد أن نلخص أهم ماجاء فيها : الإنتقادات العالمية الواسعة , دور المنظمات الأوروبية لحقوق الإنسان , قيام العديد من الشخصيات اليهودية والمسيحية والعلمانية بالإدانة والإستنكار , الدور الذي يتوجب على سفراء الدول الإسلامية القيام به , مطالبة الحكومة الدانماركية بمحاكمة كل من أساء الى الرسول , المطالبة بتفعيل قرار الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان وسن قوانين لإحترام الأديان والرموز الدينية , المقاطعة وأثرها , التعاون مع لجنة الدفاع عن النبي , دعم اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء , إتخاذ تدابير لعلاج الأزمة بعيداً عن العنف , إنشاء منظمة إسلامية للمقاطعة .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ماتداولته وسائل الإعلام حول تطورات القضية , إبتداء من مطالبة ملكة الدانمارك بالتصدي للاسلام , ودعوتها إلى مساعدة المسلمين لفهم لغة الآخر وتأكيدها على أنه يجب أخذ التحدي الذي يشكله الاسلام على محمل الجد , جاء ذلك في كتاب حمل إسم مارغريت والملكة هي رئيسة الكنيسة الانجيلية-اللوثرية التي يتبعها 85% من سكان الدنمارك البالغ عددهم 5.4 ملايين نسمة .

ولقد أعربت الدول العربية والإسلامية عن إستنكارها وشجبها للرسوم الكاريكاتورية التي مست ذات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهم أسباب الإستياء كان لعدم رغبة الحكومة في إحتواء الموقف مما أدى الى شعور عارم بالغضب وإحتجاجات من كل أنحاء العالم الإسلامي , والغريب في الأمر أن التصريحات التي صدرت عن مختلف الفعاليات تبدوا متناقضة فقد أيد رجال دين حملة المقاطعات إلا أن البعض الآخر منهم إعترضوا على المقاطعة ولقد عبر بعض المثقفين العرب عن المقاطعة بالقول إنها أسلوب عاطفي، لذا ينبغي على المسلمين أن يسعوا إلى إيصال صورتهم بملامحها الحقيقية، لا كما يصورهم الخطاب الإسلامي المتطرف , كما تمكن

مستخدم للانترنت يطلق على نفسه اسم (030 مقاطعة) من تدمير موقع مجلة "يوري بوستن" الدنماركية على الانترنت، ووضع الشهادتين احتجاجا على نشر صحيفة دنماركية رسوما مسيئة للرسول.

وأعربت منظمة المؤتمر الاسلامي عن "خيبة الامل" من رد فعل الحكومة الدنماركية, معتبرة ان شتم الانبياء يتناقض مع حرية التعبير وان على من قام بالاساءة "تقديم اعتذار واضح جلي" لـ1,3 مليار مسلم. وأعلن وزير الخارجية الايراني انه كتب الى نظيريه الدنماركي والنرويجي معترضا على نشر رسوم كاريكاتورية "سخيفة وتثير الغضب", تعتبر اهانة للمسلمين.

الكل يتذكر رد فعل الأوروبيين النارية على تعليقات الرئيس الإيراني ضد اسرائيل، حيث اتحدوا جميعهم على كلمة واحدة مفادها وجوب ادانة الجمهورية الإسلامية , والكل يتذكر كذلك رد فعل العالم اجمع ضد طالبان عندما قامت بتدمير التماثيل .

إن بعض الدساتير الغربية تحرم الإساءة الى جميع الاديان ناهيك عن الاسلام الدين الثاني بعد المسيحيه في معظمها , فلماذا لاتتخذ إجراءات صارمة عقابية بحق كل من خالف الدستور ؟ , ليست الحرية ان تقول وتفعل ما تريد , وكثيراً مايقال رب ضارة نافعة فما قامت به الصحيفة من عمل شائن قد أيقظ الأمة النائمة في سباتها وحركت مشاعرهم ولكنهم بحاجة الى من يقود سفينتهم الى بر الأمان وتتوحد جهودهم حتى يحققوا ماتصبوا اليه الامة , وإذا كان الغرب يؤمن بحرية التعبير فالشرق يؤمن بحرية التفكير في الرد وتقرير المصير.

ولنا تعليق على المقاطعة , صحيح أن المقاطعة تعطي ثمارها وتأثيرها الإيجابي ولكن السؤال عن البضائع التي تمت مقاطعتها وهي مدفوعة الثمن من أموال المسلمين قبل الأحداث ألا تعتبر خسارة على التجار وتأتي في طور إهدار الأموال .

إن الناظر فِي تاريخ الدنمارك يجد أَنَّ هذه البلاد الصغيرة البعيدة اشتهرت قديماً بالقرصنة واللصوصية , فَقَدْ كَانَ القراصنة الدنماركيون يجوبون البلدان الإسلامية المطلة على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط فيغيرون ويسرقون وينهبون ويهربون , وَقَدْ كانوا يعرفون ب`الأردمانيون` , وهم النورمان وإن كَانَ هَذَا اللفظ يجمع الدنمارك والنرويج والسويد وَقَدْ

كانوا فيهم كثرة مِنْ أَهْل الخسة والخبث ولهم باع طويل فِي الخراب والفساد كما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (261/8) .

إِنَّ الاستهزاء والسخرية ليس مِنْ باب حرية الرأي ولا هُوَ مِنَ الديمقراطية إنهما تَعَدٍّ على حقوق الآخرين، وهتك للحريات الشخصية، ونقض للديمقراطية , ومن شروط حرية الرأي أَنْ لا تثير النزعات الطائفية أَوِ العرقية ، ومن الواضح أَنَّ السخرية بنبينا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيْهِ استعداء الأمة العربية والإسلامية على دولة الدنمارك الراعية لهذا الانتهاك لحقوق الأديان والرموز الدينية .

إن إنتهاك حقوق الأنبياء لهي جريمة نكراء وإن إنتهاك حقوق الشعوب والأمم فيه كثير من الظلم والندم وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : ماذا تقولون في الصحافة التي تنشر آراء المشككين بالمحارق النازية ؟ , تخيلوا لو ان هذة الصحيفة تعدت على الساميه فماذا ستقول هيئة الأمم المتحدة حينئذ ؟ لذا ينبغي الأخذ على يد كل مستهزيء بمحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

لماذا لانستفيد من التجارب ؟ , ألا تستحق هذه الأحداث الدراسة والبحث والتحليل والكتابة وفي نفس الوقت نطلب من دور الخبرة العربية والإسلامية أن تدرس المشكلة وتقوم على تحليل الوضع حتى لاتطغى مساحة العاطفة على مساحة العقل والمنطق , جميل ان نرى كل هذه المشاعر الجياشة والدفاع القوي لكن الى متى نبقى أسيرين ردود الافعال وإستغلال المشاعر النبيلة بطريقة سلبية؟ , لماذا لا نقف ونفكر قليلا ؟ .

لقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قال تعالى مخاطبا نبيه: ((إنا كفيناك المستهزئين)) الحجر . وقال تعالى: ((لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)). وقال صلى الله عليه وسلم : (والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) .

جميل أن نرى أمة الاسلام وقد إجتمعت كلمتها وتوحدت لمؤازرة النبي وهذا دليل على ان الامة الاسلامية قد تختلف في امور الدنيا ولكن في الدين تكون كما اراد الله لها ان تكون كالبنيان المرصوص , ولنلجأ للدعاء إلى الله بأن ينصر دينه ورسوله والمؤمنين ويعلي كلمة

المسلمين ويعزهم وينصرهم ويقر عيوننا بنصرة المسلمين وعلو كلمتهم ودحر أعدائهم . فالدعاء الدعاء الدعاء . والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

اني استغرب كل الاستغراب لم كل الحقد على شخص الرسول وقد بعثه الله الى العالمين كافة رحمة ((وما ارسلناك الا رحمةً للعالمين)) , وانهم لو يعلموا بالحقيقه لأسلموا , ولكن كيف نمحوا الصورة السيئة عن المسلمين في عقولهم؟ .

إن أعداء الدين يرصدون المليارات للحروب وتطوير آلات الحرب كما أنهم يعملوا على تشويه كل شئ متعلق بالاسلام , ويلصقون الارهاب بالاسلام ويحاربوننا في بيوتنا، أمس في افغنستان واليوم في العراق وغدا الله اعلم . فحتى الانسان العادي في العالم اصبح يصدق بان الاسلام هو مصدر الارهاب.

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 06-02-2006م

36 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الخامسة)

يبدوا أن قضية الرسومات الكاريكاتورية في الصحيفة الدانماركية وماتلاها من أحداث لن تنتهي قريباً , ومازالت الحشود الغاضبة تضرب في كل مكان والقادم أكبر, ونستكمل اليوم مابدأناه في الحلقة الماضية بعد أن نلخص أهم ماجاء فيها : ملكة الدانمارك طالبت بالتصدي للاسلام , تناقض بعض التصريحات بخصوص المقاطعة مابين مؤيد ومعارض , تذكير بردود فعل الأوروبيين على بعض التصريحات , الدساتير الغربية والإجراءات غير الصارمة , وجهة نظر الكاتب في المقاطعة , نبذة تاريخية , دعوة للإستفادة من هذه التجربة .

وفي هذه الحلقة سوف نعرض بعض الأفكار ونستعرض جزء مما تداولته وسائل الإعلام حول تطورات القضية , فقد نشر خبر إستطلاع للرأي مؤخراً مفاده أن 79 % من الشعب الدنماركي يعارض الإعتذار للمسلمين , وعليه يتضح أن الذين يغالطون التاريخ كثيرون , فهذه الإساءة تعتبر أحد أشكال العنصرية البغيضة التي جرت الويلات على المجتمع الدولي بأسره .

وبدأت بعض الهيئات الدولية العمل على حوار الأديان وعليه نقول إن من هو حريص على حوار الأديان وخصوصاً الفاتيكان عليه أن يأخذ زمام المبادرة ولكن هذا لم يحدث , فقد تأخر كثيراً في الرد على هذه القضية , وإذا لم يكن هذا الحوار معنياً بإحترام الأنبياء في المقام الأول فلا داعي للإستمرار فيه .

وبدأت الجهود التي تقوم بها منظمة المؤتمر الإسلامي تؤتي ثمارها بالدعوة الى عقد إجتماعاً إستثنائياً يضم 57 دولة على مستوى السفراء لبحث القضية "في القريب العاجل" , ولهذا نحث منظمة المؤتمر الإسلامي على أن تفكر كيف تستفيد من الأحداث لتكوين إستراتيجيات تقوم على أساسها بنشاط مكثف ومنظم له أهداف محددة ويتم تقييم هذه الأهداف على فترات دورية , وأن تعمل على البدء بحملة للتعريف بالإسلام والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في مختلف دول العالم الغربي .

ولاسيما أن هذه الدول بدأت تفهم وتتفهم طبيعة المسلم ، وهذا سيدفع الدول الغربية للنظر في قوانين النشر لديها إن عاجلاً أم آجلاً وأن كان البعض منها قد بدأ بالفعل على إصدار قوانين تجعل الإساءة لأي دين من الأديان عملا عنصريا يعاقب عليه القانون فالعاقل من إتعظ بغيره , وهذه فرصه جيده لنعطى للغرب نظره واقعيه ونبين لهم أن هناك خطوط حمراء ينبغي عليهم ألا يتعدوها وهو الوقت المناسب لنثبت أننا حضاريين وعلى درجة من التقبل للآخر والنقاش معه , كما ينبغي أن نتعلم أن لا نتساهل أو نتجاهل مايسيء الى الأديان .

ونريد أن نذكر وزراء منظمة المؤتمر الإسلامي قبل إجتماعهم ما قاله بات روبرتسن في حق النبي صلى الله عليه وسلم إنه "ارهابي وقدوة للكراهية وليس للحب.." أما جيري فويل , فقد قال إنه "رجل عنيف ويدعو الى العنف.." وغيرهم كثير طالما أن الملفات سوف تفتح .

ويجب أن نأخذ على محمل الجد ماقاله عضو الكونغرس، النائب الجمهوري توماس تانكريدو، عن التهديد بتدمير الأماكن المقدسة للمسلمين في مكة , كما نود أن نذكر بما قام به رسام الكاريكاتير الأمريكي المعروف دوج مارلت بتصوير النبي وهو يقود شاحنة محملة بالمتفجرات، وقد كتب تحت الرسم عبارة: "وماذا سوف يقود محمد؟!" , ألم يقل جون أشكروفت، وهو يتولى منصبا رسميا، وزارة العدل، إن: "الإسلام هو دين يطالبك فيه الرب أن ترسل ولدك ليموت من أجله (الرب). والمسيحية هي عقيدة يرسل فيها الرب ولده ليموت من أجلك"؟!

ونود أن نرفع بين أيديهم التحذيرات التي صدرت عن المفوضية الاوروبية من إنها قد ترفع شكوى الى منظمة التجارة العالمية في حال شجعت بعض الحكومات في العالم الإسلامي على مقاطعة المنتجات الدنماركية، كرد على نشر الصور المسيئة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام.

كما نود أن نرفع بين أيديهم إقتراحاً بدراسة أهم الأسباب التي من أجلها يهاجر المسلمون الى النرويج والدنمارك وباقي دول العالم الغربي وقد شبهها البعض بهجرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الحبشة متذرعين بالقول أن بلادهم ترزح تحت نير الدكتاتوريات وهدر

الثروات ونهبها وتوزيعها بين المسؤولين الفاسدين في تلك الدول وفي هذا تشويه لكل مايتصل بالحضارة العربية والإسلامية.

وأن لاينسوا بأن لهم إخواناً يعتبرون أقليات مسلمة هناك ينبغي التحذير من التعدي على حقوقهم المدنية وممتلكاتهم المادية إذا ماتطورت الأحداث الى أكثر من ذلك فهناك تنظيمات نازية تعمل على التحرش بهم وإثارتهم والبعض يعمل على التطهير العرقي ضدهم عن علم ودراية كاملة بذلك لأنهم مازالوا يحتفظون بهوياتهم ومعتقداتهم وعاداتهم وأديانهم .

كما ينبغي عليهم أن يناقشوا موضوعاتهم بكل تجرد وأن يضعوا نصب أعينهم أن بعض الحكومات التي تطالب ببعض المعارضين السياسيين في تلك الدول قد تستفيد من هذا الوضع بعقد صفقات سرية لتسوية الأوضاع على حساب قضية شغلت الرأي العام الإسلامي والعالمي حتى لانحيد عن الهدف وننشغل في قضايا جانبية ومن ضمنها تضييق الخناق على المعارضين المطلوبين لبعض الحكومات فهذه هي السياسة كيف تستفيد من الأزمات لتحقيق أهداف بعيدة عن لب المشكلة . وقد يذكي نار الخلاف هذا بعض أجهزة الإستخبارات التي همها الوحيد هو القبض على المعارضين السياسيين في الخارج .

وأن الهدف الأساسي هو المطالبة بحقوق المسلمين المشروعة التي تكفلها لهم جميع الديانات السماوية، والقوانين الدولية العادلة التي تنص على احترام الأديان، وتفرق بوضوح بين حرية الرأي والتطاول على الرسل .

وأفضل مانختتم به مقالنا قوله تعالى {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } التوبة40

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 08-02-2006م

37 غزوة كوبنهاجن (الحلقة السادسة)

يبدوا أن العلاقات بين الغرب والشرق ستأخذ منعطفاً تاريخياً وجذرياً بعد قضية الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للإسلام والتي نشرتها الصحيفة الدانماركية والتي سيدونها التاريخ في صفحات سجلاته .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في الحلقة الخامسة لنستكمل بعدها التفاعلات المستمرة ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : نشر خبر إستطلاع للرأي في الدانمارك , المكابرة ومغالطة التاريخ , العنصرية البغيضة تبدأ من الغرب , تأخر الفاتيكان في الرد وأثرها على حوار الأديان , الجهود التي تقوم بها منظمة المؤتمر الإسلامي , دعوة الكاتب للإستفادة من دراسة الحالة , بداية حملة للتعريف بالإسلام والرسول الكريم , إعادة النظر في قوانين النشر , لمحة سريعة عن الدعوات المغرضة والتحذير من الدعوات التي قام بها عضو الكونجرس الأمريكي .

الرسوم الكاريكاتورية وأثرها على الإقتصاد والسلم العالمي , المقاطعة ودورها في علاج الأزمة , أثر الرسوم الكاريكاتورية على الهجرة والمهاجرين الى الغرب , التنظيمات النازية وأثرها على المهاجرين , التحذير من إستفادة بعض الدول من هذه القضية وخصوصاً فيما يتعلق بالمعارضين السياسيين .

وإستكمالاً لما سبق سوف نركز على أن الهدف الأساسي هو المطالبة بحقوق المسلمين المشروعة التي تكفلها لهم جميع الديانات السماوية، والقوانين الدولية العادلة التي تنص على احترام الأديان، وينبغي التفريق بوضوح بين حرية الرأي والتطاول على الرسل .

ولاسيما أن بعض الصحف الأخرى ألمانية وإسبانية وفرنسية وسويسرية وغيرها من دول أخرى , أعادت نشر الرسوم متذرعين بحرية الرأي حتى قالت إحدى الصحف أنه لاحصانة لأحد من التهكم في الغرب , حتى أن منظمة مراسلون بلا حدود دافعت عن نشر الرسوم،

بالقول قد تبدو هذه المبادرة استفزازية, لكن أساسها مبرر بالكامل ولا تستحق في أي حال من الأحوال الاعتذار من أي كان .

حاولت الجالية الإسلامية ومعها السفارات العربية والإسلامية في الدنمارك تجاوز الأمر بالطريقة الأفضل وعبر القنوات الحكومية والدبلوماسية، إلا أن إعادة نشر الرسوم تعتبر بكل المقاييس عملا وقحا وشنيعا فيه تعدي على مشاعر المسلمين مع سبق الإصرار، وأن ذلك ما كان ليتم لولا قوانين النشر في يعض الدول الأوروبية التي لا تمنع ذلك ولا تحدده الأمر الذي يدعونا أن نطالب بتغيير قوانين النشر في تلك الدول وأن تتمسك منظمة المؤتمر الإسلامي بهذا الحق غير القابل للتنازل .

ولابد من الإشارة هنا الى وسائل الإعلام الصهونية ودروها في تأجيج الصراع بين الغرب والشرق من خلال تشويه صورة الإسلام والاستهزاء بالأنبياء والرسل ، بتغذية الحقد ، وماذا يعني أن يصف بعض الحاخامات المسلمين بأنهم أفاعي وحشرات، ومازالو يتطاولون على شخص رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وإن هذه الإساءات المتكررة سبَّبَها قادة الكراهية والشر في هذا العالم .

وهذه الإساءات ليست جديدة في طابعها ومقصودها , فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام على التعرض للإسلام والمسلمين والنيل من قدسية معانيه ونبل مبادئه العظيمة، ولا تزال تلك الوسائل تحتضن كل شاذ وضال ممن له تاريخ أسود حافل بالتطاول على الإسلام وعلى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم والتربص بالإسلام والمسلمين , وتقدم لهم التسهيلات بحجة حرية الرأي وتشجيع الأعمال الفنية والأدبية .

وإن مايحدث من إستمرار التهجم على الإسلام والمسلمين يأتي ضمن سياق المفهوم الغربي لأيديولوجية "الخير والشر" التي تعتبر المسلمين شرا لا بد من إستمرار الحرب عليهم تحت أي ذريعة أوأي مسمى براق في ظاهرة ولكنه قاتم ينم عن حقد دفين في جوهره , وإن كان الخوف من الإسلام بعد سقوط الشيوعية هو الذي يدفع بعض الغربيين إلى النيل من شخص رسولنا الكريم .

ولم تكن الصحف الدانمركية والنرويجية الجهة الأولى في التهجم على الإسلام والمسلمين ، بل إنها تأتي في سياق زمني طويل بدأ بإصدار الدراسات التي تتهكم على النبي وأصحابه، والسخرية من عبادات المسلمين، وبث الأعمال الفنية والسينمائية التي تنتقد المسلمين، من خلال تشويه صورتهم لدى الرأي العام العالمي.

من الواضح أن هذا الأسلوب في الإساءة إلى المسلمين لدى بعض الكتاب ، غدت أقصر الطرق للشهرة ، ورفع حجم المبيعات، بدءا آيات شيطانية ومرورا بالاستهانة بلفظ الجلالة، وسلسلة طويلة من البذاءات ، وانتهاء بما أقدمت عليه الصحف الدانماركية والنرويجية وماتلاها .

ولعل البعض يتصور أن دور الموقف العربي والإسلامي في المقاطعة الإقتصادية للمنتجات الدانماركية والنرويجية سيضع حدا لهذا التطاول في العالم بأسره لعلهم يشعرون بمدى الجرم الذي قام به البعض منهم , وأن عليهم إحترام عموم المعتقدات والأديان السماوية ونحب أن نذكر بسؤال أين هؤلاء المتطاولون على الدين الإسلامي من كلمات الرسول الطيبة التي تدعو الى الرحمة والتعاون والسلام والعدل وكرامة الإنسان ؟ .

ونحن لانستغرب ماقامت به تلك الصحيفة وماتلاها من صحف ووسائل إعلام فكل ذلك مخطط مرسوم بدقة متناهية منذ الحروب الصليبية ولكن على مراحل وهذه المرحلة هي مرحلة دخول هذا المخطط إلى خطواته العملية والتنفيذية بدأت بعض ملامحها بالظهور ويقوم أساس هذا المخطط على الخطاب الإعلامي الذي أصبح يتسرب عن طريق صور ومعلومات وبطرق غير مباشرة لينتزعوا الأمة الإسلامية من واقعِها ويختطفونها من محيطِها ، يسهلُ التنظيرُ لها ، حتى لا تكونَ واقعاً عمليّا ملموسا ونحن نعيش في الغرب ونعلم ذلك تمام العلم .

ان المخطط الذي يستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين مستمر وسنتعرض إلى الأسباب الحقيقية الكامنة وراءه والتي تكمن في قياس ردة فعل الشارع الإسلامي وراء نشر مثل هذه الصور كبالون إختبار للاستعداد رسميا والتهيؤ من اجل إطلاق مخططات كيدية تدميرية والتي نعرف أهدافها جيدا ومنها هدفان الأول ضد رسول الله عليه أفضل الصلوات والسلام والثاني تدمير الإسلام وأهله .

ولكن أخشى ما أخشاه أن يطول الصمت المطبق على عقول البعض من قادتنا وشيوخنا وعلمائنا لما يتعرض له الإسلام وأهله من مؤامرات ، حتى يعتادوا على ذلك ، فتخرج الأمور عن سيطرتهم فتقل هيبتهم ، فلا يُقبل منهم رأي ولا مشورة ولا فتوى ولا نصيحة، لأنّهم سكتوا والساكت عن الحق شيطان أخرس ، وكلنا ثقة في شعوب هذه الأمة .

إن هذه القضية ليست بجديدة فالحرب على الإسلام بفكره ومنهجه ممثلة في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم مستمرة ومستعرة وان كانت تأخذ أشكالا مختلفة , ولكن الله عزيز ذو إنتقام وسوف ينتقم لرسوله الذي ارسله للبشر كافة بشيراً ونذيراً .

وهناك رسومات ومغالطات تشوه الرسول ومنها على سبيل المثال : صورته مع عائشة وجبريل والبراق في كتاب دنماركي جديد لتستمر الإساءات وتنطلق من قلب الدنمارك تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، ويأتي كتاب `القرآن وحياة الرسول محمد` لمؤلفه كوري بلوتيكن ليشكل استهتاراً جديداً بمشاعر المسلمين بعد صدوره في 2006/1/24م. وعلى الرغم من الغضب الكبير الذي أنتجته الكاريكاتيرات الأولى التي نشرتها صحيفة `يولاند بوسطن` الدنماركية، في العالم الإسلامي. إلا أن الكاتب بلوتيكن أصر على تحدي المسلمين في كتابه الجديد المكون من 272 صفحة، مزودة برسومات تصور الرسول صلى الله عليه وسلم.

واللافت في الكتاب أن مؤلفه يدعي أنه موجه للأطفال، ولذلك زوّدوه بالرسومات التي تقدم تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعتبر تلك الرسومات مرفوضة أصلاً في العقيدة الإسلامية ، لأنها تقدم تشويهاً للرسول صلى الله عليه وسلم، فإحداها على سبيل المثال تصوره وهو يتأمل تعذيب اليهود في المدينة المنورة وهم يتألمون، وأخرى له مع عائشة رضي الله عنها، وثالثة، تظهره على البراق في الإسراء والمعراج، ولم يكن البراق لدى الرسام والكاتب سوى حصان بجناحين ورأس امرأة، ورابعة، في غار حراء ويبدو فيها جبريل عليه السلام بجناحين أيضاً... وما إلى ذلك من رسومات هدفها تشويه صورته صلى الله عليه وسلم.

ويدعي الكاتب أنه استمد معلوماته من كتب ثقافية إسلامية من أجل سرد حياة محمد عليه الصلاة والسلام، غير أن واقع الحال ومحتويات الكتاب تؤكد أنه لم يفعل ذلك سوى لغاية التأثير على عقول الأطفال وتقديم صورة مسيئة للإسلام. فالأطفال عند قراءتهم لمثل كتابه لا

يستطيعون التفريق بين الحقيقة التاريخية والخيال، وترسخ الصور بذاكرتهم وترسم الرؤية غير الصحيحة.

ويلاحظ أن محتوى الكتاب يتركز على آراء الكاتب الشخصية التي يظهر فيها الاتجاه العدائي للإسلام، إذ إنه لم يكن صادقاً في وصف الوقائع والأحداث التاريخية، ونجده يكتب بسخرية عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من عائشة رضي الله عنها، ويحاول التأثير على عقول القراء في الغرب باختلاق روايات لا أساس لها من الصحة. وأمعن المؤلف في الإساءة حيث يصف الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه قاتل بدم بارد، ولا يحمل مروءة، وكتب ألفاظاً كثيرة أخرى لوضع الصفات السامية موضع الشك لدى الأطفال.

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 14-02-2006م

38 غزوة كوبنهاجن (الحلقة السابعة)

كيف سيكون هناك حوار للأديان مالم يتفق الجميع على إحترام المشاعر الدينية لبعضهم البعض ؟ , إن صراع الحضارات قد يتحول الى صراع أديان مالم تحل قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم التي بدأت شرارتها الملتهبة من الدانمارك وتضامن دول أوروبا وأمريكا معها ضد المقاطعة الإقتصادية وضد أعمال العنف والتهديدات التي قد تتعرض لها والسؤال الآن هو كيف للدول العربية والإسلامية أن تتضامن فيما بينها لقيام مؤتمر دولي لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وتنسيق الجهود لتطويق الأزمة التي لم تنته بعد .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في "الحلقة السادسة" لنستكمل بعدها آخر التطورات والأفكار التي نشرت ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : المطالبة بحقوق المسلمين المشروعة , بعض الصحف الأخرى أعادت النشر إستكباراً وتحدياً وإستهتاراً , منظمة مراسلون بلا حدود ورأيها في الرسوم , محاولات لتطويق الأزمة , قوانين النشر ودورها في التعرض للأديان , مطالبة الكاتب لتغيير قوانين النشر من خلال الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي .

دور وسائل الإعلام الصهيونية في تأجيج الصراع , المفهوم الغربي لأيديولوجية "الخير والشر" , أثر سقوط الشيوعية على الإسلام والمسلمين , الإساءة إلى المسلمين غدت أقصر الطرق للشهرة ، المقاطعة الإقتصادية وأثرها , الخطاب الإعلامي وأثره , هل هناك مخططات تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين ؟ , هل هناك صمت عربي وإسلامي ؟ , وماهو دور شعوب هذه الأمة ؟ , كتاب دنماركي جديد يستهتر بمشاعر المسلمين .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ماتداولته وسائل الإعلام وآخر تطورات القضية ونحن مازلنا في أول المشوار فقد أعادت نشر الرسوم العديد من الصحف وهذا يعني تمادياً في الجريمة مع الإصرار ضد الإسلام والمسلمين وتشكل تحدياً صارخاً ولابد من وضع حد لكل تلك الإساءات سواء كانت للنبي محمد أو للنبي عيسى أو غيرهم من الأنبياء .

وليس من المنطقي أن نجد التبريرات بالقول أن هؤلاء الأشخاص يعبرون عن رأيهم الشخصي فقط , ولا يعبرون عن رأي الشعب الدنماركي بأكمله , صحيح أنهم لايعبرون عن رأي الشعب , ولكن إذا كان الأمر سيعرض أمن البلاد للخطر سواء كان إقتصادياً أو أمنياً فيجب معاقبة المسؤولين عن هذا الرأي , لا أن تقف الحكومة مكتوفة الأيدي من أجل قانون وجب تغييره الآن بما يخدم المصلحة العليا للبلاد .

نحن جميعاً فى حاجة الى التضامن من أجل حماية سنة رسولنا الكريم "ليس" بحرق الاعلام أو المظاهرات ولكن بالتطبيق العملى وإتباع سنته صلى الله عليه وسلم , ولنا أن نتسائل هل الدنمارك هى الدوله الوحيده التى أساءت للاسلام؟ .

ونسأل أنفسنا كمسلمين لماذا يقوم معظم الناس من كل الاديان والجنسيات بمهاجمه الدين الاسلامى ؟ , لنتعرف على السبب فى مهاجمه الاسلام و الرسول و تعاليمه و التشكيك فى صدقه طالما أن تعاليم الدين الاسلامى تتميز بإيقاظ ضمير الانسان و جعله يحب أخيه الانسان مهما كانت عقيدته أو لونه أو جنسيته ولايعتبر عاقلاً من يقوم بقتل أخيه الانسان لمجرد أنه يخالفه فى الفكر أو العقيده .

وبعد أن نتعرف على الأسباب ينبغي أن تقوم الجهات المسؤولة ممثلة في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي بطلب إستصدار قرار دولي من هيئة الأمم المتحدة بتجريم الإساءة للإسلام وسيدنا محمد ، كما أستطاع اليهود إستصدار قرار بتجريم من ينكر محرقة الهولوكوست .

كما ينبغي أن يعلم دعاة الحضارة الجديدة أن ثمة محرمات لا تطالها الحريات وأن الديانات بشكل عام و السماوية بشكل خاص بل و الاسلام بالأساس هي من أكثر الأمور حساسية و المؤثر الأكبر في النفوس فمع كل تخاذل للمسلمين إلا أن المساس بشخص الرسول علية الصلاة و السلام حرك هذه الموجة العارمة من الغضب والإحتجاجات والمظاهرات .

لقد أخطأ الإعلام الغربي وكذلك المسؤولين الأوروبيين عندما أرادوا ان يصوروا لنا الإساءة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم على أنها تدخل ضمن حرية التعبير , كما أن محاولة الصحف الأوربية الأخرى للتضامن مع الصحيفة الدنماركية من هذا الباب ينبغي أن ينظر لها بأنها

عملية في غاية الخطورة والغرض منها إشعال حرب دينية عالمية ، وهو ما قد يؤثر على التعايش الإنساني برمته.

أعتقد بأن المطلوب حالياً من المسلمين التعقل ودرس الأمور بحذر وتأني فالإستفزاز العالمي قادم وليس من دولة الدنمارك وحدها بل سيتبع ذلك مراحل أخرى حتى تستيطع قوى الشر في العالم السيطرة على العالم الاسلامي أجمع ووصمه بالارهاب العالمي فلا بد من أخطاء يتم إرتكابها حتى تكون أعمالهم مبررة من قبل البعض وهذه الأخطاء لن تتم إلا بالإستفزاز العالمي الذي تترأسه قوى الشر في العالم عندما بدأوا بنشر صورة معادية للديانة الاسلامية ومن ثم ينتظروا ردود الأفعال فإذا لم تحصل حاولوا مرة أخرى وهذه هي السياسة الصليبة الجديدة القادمة للسيطرة على العالم الاسلامي فهم ينتظروا ردة فعل عنيفة من قبل بعض المسلمين ليتحركوا ضد هذه الدولة الإسلامية أو تلك .

وهذة الإستراتيجية لم تعد غريبة , فقد دنس المصحف الشريف في (غونتانامو) وأسيء الى رسول الهدى في الدنمارك والنرويج وغيرها من الدول , و كأننا فقدنا كل شئ , نقوم بمظاهرات لفترة محدودة وتنتهي موجة الغضب ثم ننسى كل شئ, فسواء إعتذروا أم لم يعتذروا , فقد وقع الظلم ويجب رفع الظلم حتى لاتتكرر المأساة وتزداد الإهانات .

هناك صورة مشوهة عن العالم العربي والإسلامي والكثير يشارك في صنعها وإزداد التخلف وعم الفقر حتى أصبح العرب والمسلمون أمة مستهلكة وغير منتجة , فأكثر الذين أساءوا للإسلام من اليمين المتطرف الذين هم أول من تكلم عن الإرهاب الإسلامي وتبعهم القطيع فصدقهم مغفلوا العرب لكي يزجوا بالمسلمين في أتون الإرهاب والعنف , وهذا العراق يصرخ وأفغانستان تأن ويستنجدان بالأمتين العربية والإسلامية فهل من مجيب ؟ لذا ينبغي أن نتدارك الأمر قبل إنتشار موجة العنف الى باقي الدول فيضع الغزاة شروطا على العالمين العربي والإسلامي .

صحيح أنه يتوجب علينا أن نقبل الإعتذار ولكن ينبغي علينا أن نعمل على نصرة الحبيب وننتصر لأنفسنا ونعيد للأمة عزها ومجدها ونغير من أنفسنا حتى يتغير حال الأمة ولن يتم لنا ذلك إلا من خلال تطبيق شرع الله وأن نعمل على إحترام الإنسان وتطبيق قاعدة لا إكراه

في الدين والصدق في المعاملة والإتقان في العمل لنصبح أمة منتجة تفرض إحترامها على باقي الأمم وبذلك سيكون هناك حوار للأديان مبني على إحترام المشاعر الدينية .

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 26-02-2006م

39 الدانمارك .. ومأأدراك .. ماالدنمارك

في سبتمبر من عام 2005م نشرت إحدى الصحف الدانماركية رسوماً كاريكاتيرية تتعرض للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدأت تتفاعل القضية بشكل شعبي بعد ثلاثة أشهر عندما طالب العديد من العلماء المسلمين بمعاقبة الصحيفة الدانماركية بالإعتذار وفرض عقوبات رادعة على كل من شارك في هذا العمل المشين .

ومنذ اللحظة الأولى التي تم نشر هذه الصور بدأت الجهود الدبلوماسية لحث الحكومة الدانماركية لإتخاذ موقف مراعاة لشعور المسلمين ولكن تم هذا الرفض بلسان رئيس الوزراء على إعتبار أن ذلك الذي نشر في الصحيفة المذكورة أعلاه يعتبر من حرية الرأي .

وحول بداية قصة الكاريكاتير المسيء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول أحد المشايخ في الدانمارك "لقد قام مؤلف دنماركي بتأليف كتاب للأطفال عن الإسلام، وأراد صورة للنبي صلى الله عليه وسلم ليجعلها على غلاف الكتاب، وحاول مع العديد من الرسامين فلم يفلح في إقناعهم برسم صورة فانبرت له صحيفة "يولاند بوسطن" وأخذت على عاتقها تشجيع الرسامين، واستطاعت أن تقنع 12 رساماً كاريكاتيرياً برسم اثنتي عشرة صورة للنبي صلى الله عليه وسلم كلها تتسم بالحقد والسوداوية والنظرة الخاطئة لنبي الإسلام والمسلمين .

وهكذا بدأت القصة في الدنمارك بتاريخ 30-09-2005م ، وأخذت تداعيات الحدث تتزايد داخل الدنمارك وبعد نشر الصور بأسبوعين تقريباً قامت صحيفة دنماركية أخرى بنشر صور أخرى لا تقل قبحاً عن الصور الأولى، وهكذا فقد تشجعت الصحف حتى رأينا صحيفة نرويجية تأخذ نفس صور صحيفة يولاند بوسطن وتنشرها واختارت لها أول أيام عيد الأضحى المبارك .

وبدأت بيانات الشجب والإستنكار من العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية في الدانمارك، تعبر فيه عن غضبها الشديد مما نشرته صحيفة يولاند بوستن الدانماركية من تطاول على شخص الرسول محمد عليه الصلاة والسلام , وهي عبارة عن رسومات متخيلة ومشوهة تُزعم أنها للرسول الأعز الأكرم صلوات الله وسلامه عليه .

وفي تصريحات لأحد أئمة المساجد في الدانمارك، قال " إن الرسوم تظهر شخصا على رأسه عمامة على شكل قنبلة وبيده خنجر وخلفه امرأتان منقبتان , ويأتي هذا في إطار التطاول على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وتم تحت غطاء من "حرية التعبير" بينما لا يسمح بالكلام عن السامية .

وبدأ بعض الكتاب بإقتراح محاربة الدانمارك إعلامياً كأحد الإقتراحات ولكن نحب أن نذكر أن في الدانمارك يوجد مائتا ألف مسلم يشكلون 3% من عدد السكان الإجمالي , كما يُعد الإسلام ثاني أكبر ديانة بعد المذهب الإنجيلي اللوثري ومع ذلك فإنهم يعانون من التجاهل ونقصان الحقوق لدرجة منعهم من امتلاك مسجد كبير, وينظر كثير من الناس لهم بعنصرية بغيضة تعمل على تهميشهم وعدم الاستعانة بهم في الأعمال وهو ما يزيد من غربتهم وشعور بعضهم - أو قل أكثرهم - بالاضطهاد وعدم الانتماء للمجتمع ويرزحون تحت وطأة البطالة العالية في الدانمارك .

وبعد الإطلاع على معظم المقالات التي عبر كتابها عن وجهات نظرهم والتي أمدتنا بالكثير من الأفكار كتعليق على هذا الحدث الجلل فالمسلمون يعتبرون إن التهجم على شخص النبي يأتي في سياق الحرب على الإسلام سواء كانت بطريقة خفية بهدف إبقاء مشاعر المسلمين ساكنة أو علنية لتأجيج المشاعر وهي في الواقع إسقاط لمايدور في خيال الحاقدين على الإسلام ويريدونها أن تكون حرب في سلسلة الصراع الطويل الذي يمارسونه منذ فجر الإسلام قال تعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} [سورة البقرة: 217] .

فالاية مبينة للقاعدتين معاً حتمية الصراع (ولا يزالون يقاتلونكم) وغايتهم من الصراع (حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) إذن لا بد ان يكون هذا الامر واضح عند المسلم غاية الوضوح فمن يحاربك فهو يطاردك أو يقاتلك أو يفاوضك إنما هدفه أن يردك عن دينك حتى يتسلل الخلل الى شخصك وأمتك ليغير إتجاه مسيرتها .

والرسومات التي وردت في الصحيفة الدانماركية قد مست كرامة ومشاعر المسلمين بالتجني على رسولهم المرسل من رب العالمين وفي السياق نفسه نجد أن المسلمين تعرضوا للأذى والإهانة في كثير من الدول فالتعدي على حقوق المرأة المسلمة وحجابها في دولة ما , وأظهرته بعض الصور المنشورة في الصحيفة المذكورة تأتي ضمن حملة تم التخطيط والإعداد لها مسبقاً , كما أن تدنيس المصحف الشريف في أكثر من مكان وتم نشره في أكثر من صحيفة له دلالات معادية .

وفي الصور التي نشروها عن النبي صلى الله عليه وسلم صوروه كأنه زعيم الإرهابيين في نظرهم , ويعتبر الإسلام في نظر العديد من وسائل الإعلام لديهم هو المعنى اللغوي الرديف لكلمة الإرهاب , والجماعات الإسلامية المتشددة هي منظمات إرهابية كما يحلوا لهم وصفها , ولهذا فإنهم يخوضونها حرباً دينية ولكنها تحت شعارات إنسانية وبمسميات جديدة وينبغي على العاقلين فضحها وتبيين دلالاتها فالحرب ضد الإرهاب تم إلصاقها بالمسلمين ليتم وصفهم بالإرهابيين ومن ثم تعلن الحرب عليهم .

ألم يصرح رئيس إحدى الدول أن حربه مقدسة وصليبية وأن "الرب" هو الذي أرسله وفي بعض الدول وغيرها يعتبر الحجاب هو شعار الإرهاب وهنا يتسائل أحدهم بالقول لماذا لايكون هناك لجان تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تتابع إعلاميا وثقافيا وسياسيا مثل هذه الحملات ؟ التي يبدو أنها بدأت تأخذ منحى وشمول الحرب المنهجية المؤسسية التي لا يجوز أن يكون الرد عليها إلا منهجيا ومؤسسيا ومكافئا لها في القوة والمقاومة ومضاد لها في الإتجاه .

أما الآخر فيوجه التسائل التالي لماذا لانستطيع أن نحرك المحكمة الدولية وهيئة الأمم لإيقاف مثل تلك الإهانات بحق الشعوب والدول الإسلامية ؟ , ويتسائل ثالث بالقول لماذا لايتحرك البرلمانيون الإسلاميون للدفاع عن دينهم ممثل في الإهانات ضد رسول الإنسانية ؟ , ويتسائل رابع بالقول أين دعاة حقوق الإنسان؟ ويتسائل سادس بالقول أين دعاة السلم العالمي؟ .

ويتسائل سابع مندهشاً أين مؤتمرات الحوار والتقارب بين الأديان؟ , ويتسائل ثامن مستغرباً أين الملحقيات الثقافية لسفارات ست وخمسين دولة إسلامية من هذه القضية التي تعتبر ثقافية من الطراز الأول؟ ويتسائل تاسع مستهجناً أين قادة الفكر "العربي والإسلامي"؟ وآخرهم قال وتعلوا وجهه الحيرة ويعتصر قلبه الألم متعجباً بالقول هل تتذكرون يوم هدمت تماثيل بوذا كيف تحرك لها المجتمع الدولي ومجلس الأمن وحتى دول إسلامية ورموز علمية !!! .

رئيس تحرير الصحيفة رفض الإعتذار الرسمي , فماذا يعني هذا ؟ وعليه نوجه دعوة صريحة لكل من يحب رسول الله أن يردوا عليهم بمنطق إسلامي وليكون الجزاء من جنس العمل وبعيدا عن العنف لان ديننا دين الرحمه والانسانيه , أيها المسلمون أذكركم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها قالوا أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل كثرة ولكن غثاء كغثاء السيل ينزع الله من قلب عدوكم المهابة ويلقي في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت) .

وهو القائل لا يؤمن أحدكم حتى يحبني أكثر من والديه وولده وماله ونفسه فقال أبن الخطاب أكثر من والدي وولدي ومالي ولكن ليس أكثر من نفسي فقال صلى الله علية وسلم لا يا عمر فبكى الفاروق وقال بل أكثر من نفسي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الأن يا عمر أي الأن أكتمل إيمان عمر بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه فأين نحن من هذا الإيمان .

أيها المسلمون ماذا تنتظرون , قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) , إدعموا وزراء الخارجية العرب الذين إنتقدوا حكومة الدانمارك لعدم إتخاذها إجراء إزاء الصحيفة , وأبدوا عدم رضاهم عن المنظمات الأوروبية المعنية بحقوق الإنسان التي لم تتخذ موقفا واضحا إزاء الرسوم التي نشرت .

أيها المسلمون ماذا تنتظرون وطالبوا بحقوقكم فقد أدانت شخصيات يهودية ومسيحية دينية وعلمانية في الدانمارك "الإساءات" التي تعرضت لها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رسوم كاريكاتورية, مما تسبب بمشاعر غضب عارم في العالم الإسلامي عامة والجالية المسلمة في الدانمارك وأوروبا بشكل خاص , وأكد القساوسة في الدانمارك مجتمعين رفضهم لكل إهانة أو مساس بالأديان السماوية أو بالأنبياء والرسل .

نطالب بتفعيل قرار الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، (بتاريخ 1426/3/3 هـ - الموافق2005/4/12 م) الداعي إلى محاربة تشويه الأديان، لاسيما الإسلام، الذي زادت وتيرة تشويهه في الأعوام الأخيرة وللأسف الشديد , ولنتلمس الطريق السليم في التعامل مع هذه القضية , ولندعم رئيس لجنة الدفاع عن النبي في الدنمارك الذي حذر من انفلات الحوار الحضاري .

ولندعم أيضاً اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء التي بادرت وكوّنت فريقاً من المحامين الأمريكيين والدنماركيين، لاستئناف قرار الرفع للمحكمة الفيدرالية، الذي يهدف إلى مقاضاة صحف دنماركية نشرت رسومات كاريكاتورية تسخر من النبي محمد صلى الله عليه والسلام , كما ندعوا الى مؤتمر دولي لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم , على غرار المؤتمر الدولي لمحاربة الإرهاب , ولندعم أي حملة ترعاها جهة رسمية إسلامية للمطالبة بحقوق المسلمين في جميع أنحاء العالم .

كما ندعوا الى دعم وإنشاء منظمة للمقاطعة العربية والإسلامية تحت أسس علمية وأن نستفيد من تجارب الماضي حتى نستطيع أن نحول المحن الى منح والمصائب إلى عمل صائب , أعلم أنني قد أتيت متأخراً للكتابة في هذا الموضوع , ولكن: أن تأتي متأخرا، خير من ألا تأتي أبدا , فإنتصروا لنبيكم ولأمتكم فالأمة التي لاينتصر لها تبقى مهزومة .

وقبل أن أودعكم توقفوا كثيراً عند هذه العبارة المقتبسة { الدنمارك، وما أدارك ما الدنمارك، التي تشير دراسات علمية إلى احتمال إنقراض شعبها خلال نصف قرن } , فهل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى عمل إرهابي ضد الدانمارك ؟ وهل سيكون هذا العمل من الداخل أم من الخارج ؟ أتمنى أن تحل الأزمة التي تسببت بها الصحيفة أعلاه بالطرق السلمية لنثبت للعالم أن الإسلام هو دين السلام .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 04-02-2006م

40 كرة ثلج من الدانمارك

يبدوا أن كرة الثلج التي بدأت تتدحرج من الدانمارك أخذت تكبر لدرجة أنها ستمر على كل دول العالم أو على الأقل ستقسم العالم الى فسطاطين وهما إما أن تكون مع حرية الرأي أو تكون ضد حرية الرأي ولكن هذه العبارة هي كلمة حق أريد بها باطل وهنا تعود الضبابية لتطغى على العقول لتنذر بشبح حرب كلامية ستأخذ مسار الحرب الباردة ولكن هذه المرة بين العالم الإسلامي وباقي دول العالم ولو عبر الشبكة العنكبوتية والتصريحات الصحفية والإعلامية والتصريحات المضادة .

وبداية القصة تعود للخاتم من سبتمبر هذا الشهر الذي يبدوا أن مصائب العالم تبدأ عنده فما أن إنتهينا من أحداث الحادي عشر من سبتمبر وفواجعه وويلاته ولم ننته من آثاره والفاتح من سبتمبر وقيوده وأيلول الأسود وذيوله , والخاتم من سبتمبر وأثره على الإقتصاد وركوده , والنهج الإسلامي ومن يعترض على أهم بنوده ليفيق العالم من سباته وكأنها صحوة إسلامية جديدة بعدما تعرض مقام خاتم النبيين محمد صلى الله عليه في الرسم الكاريكاتوري الذي نشر في صحيفة دانماركية إسمها "يولاند بوسطن" التي تبعتها العديد من الصحف التي تريد الشهرة ولو على حساب مقام الأنبياء والرسل .

فأي حرية للرأي هذه الذي يتحدثون عنها ومن السخرية القول أن العالم أشبه بقطيع غنم يتأثر بعواطفه ولايتدبر بعقله في كثير من مجريات الأحداث التي تمر بالشعوب ولهذا عندما ترغب الشخصية الكاريزمية أن تؤثر في الناس فما عليها إلا أن تلعب بعواطفهم وتحيد العقل فتختار من القول شعارات تدغدغ المشاعر , وبدأت تتفاعل القضية بشكل شعبي يحرك مشاعرها حبها لدينها وعقيدتها ورسولها ولكن هذا الحب هو من باب دغدغة العواطف التي أشبه ماتكون كالنار في الهشيم عندما تذروه الرياح .

ومنذ اللحظة الأولى التي تم نشر هذه الصور , طالب العديد من العلماء المسلمين بمعاقبة الصحيفة الدانماركية بالإعتذار وفرض عقوبات رادعة على كل من شارك في هذا العمل المشين , وبدأت الجهود الدبلوماسية لحث الحكومة الدانماركية لإتخاذ موقف واضح مراعاة لشعور المسلمين ولكن قوبل ذلك بالرفض بداية وعلى لسان رئيس الوزراء بإعتبار أن ذلك الذي نشر في الصحيفة المذكورة أعلاه يعتبر من حرية الرأي وإن إتسمت بالحقد والسوداوية والنظرة الخاطئة عن نبي الإسلام والمرسل للناس كافة .

وبدأت بيانات الشجب والإستنكار من المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية في الدانمارك، تعبر فيه عن غضبها الشديد مما نشرته الصحيفة لرسومات متخيلة ومشوهة تُزعم أنها للرسول الأعز الأكرم صلوات الله وسلامه عليه والتي تظهر شخصا على رأسه عمامة على شكل قنبلة وبيده خنجر وخلفه امرأتان منقبتان وهي بداية الحرب الكاريكاتورية التي حتماً تؤذي المشاعر وتزيد من الإحتقان وربما ستؤدي الى بداية حملة عنصرية للتطهير العرقي لتشمل مائتا ألف مسلم يشكلون 3% من إجمالي عدد السكان في الدانمارك .

ويُعد الإسلام ثاني أكبر ديانة بعد المذهب الإنجيلي اللوثري ومع ذلك فإنهم يعانون من التجاهل ونقصان الحقوق لدرجة منعهم من امتلاك مسجد كبير, وينظر كثير من الناس لهم بعنصرية بغيضة تعمل على تهميشهم وعدم الاستعانة بهم في الأعمال وهو ما يزيد من غربتهم وشعور بعضهم - أو قل أكثرهم - بالاضطهاد وعدم الانتماء للمجتمع ويرزحون تحت وطأة البطالة في الدانمارك .

وبعد الإطلاع على معظم المقالات التي عبر كتابها عن وجهات نظرهم المختلفة ومنهم من إعتبر إن التهجم على شخص النبي يأتي في سياق الحرب على الإسلام وهي إسقاط لمايدور في خيال الحاقدين على الإسلام ويريدونها أن تكون حرب في سلسلة الصراع الطويل الذي يمارسونه منذ فجر الإسلام قال تعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} [سورة البقرة: 217] .

الرسومات التي وردت في الصحيفة الدانماركية قد مست كرامة ومشاعر المسلمين بالتجني على رسول الله وفي السياق نفسه نجد أن المسلمين تعرضوا للأذى والإهانة في كثير من الدول وفي بلادهم ولسنا هنا بصدد ذكرها أو تعدادها ولكن للتنويه فقط .

الصور التي نشرت صورت نبي الهدى وكأنه زعيم الإرهابيين في نظرهم , ويعتبر الإسلام في نظر العديد من وسائل الإعلام لديهم هو المعنى اللغوي الرديف لكلمة الإرهاب , والجماعات الإسلامية هي منظمات إرهابية كما يحلوا لهم وصفها , ولهذا فإنهم يخوضونها حرباً دينية ولكنها تحت شعارات إنسانية وبمسميات جديدة .

لقد إستفحلت المشكلة وأخذت جوانب متعددة ولكن المهم هو كيف نحتوي آثارها ونعالجها قبل أن تفلت من يد العقلاء ويتحكم فيها من يردد القول كالببغاء , فهل نحن بحاجة الى مؤتمر دولي ليناقش هذه القضية ؟ أو تعرض على المحكمة الدولية وهيئة الأمم ؟ لإيقاف مثل تلك الإهانات بحق الشعوب والدول الإسلامية ويترافع فيها نخبة من دعاة حقوق الإنسان ودعاة السلم العالمي .

هذه القضية ينبغي عدم التهاون فيها سواء نوقشت بشكل مستقل أم من خلال مؤتمرات الحوار والتقارب بين الأديان , ونتجنب العنف في الفعل ورد الفعل وليكون الجزاء من جنس العمل وأن لاتزر وازرة وزر أخرى لان الدين الإسلامي هو دين الرحمه والانسانيه , ويتسم بالعقل والعقلانية ويبتعد عن الغوغائية وطالما أن هناك شخصيات يهودية ومسيحية دينية وعلمانية في الدانمارك قد أدانت تلك "الإساءات" فلابد من أن نستفيد من هذا التقارب , ومادام قد أكد القساوسة في الدانمارك مجتمعين رفضهم لكل إهانة أو مساس بالأديان السماوية أو بالأنبياء والرسل فينبغي أن تكون المدخل ليتم الضغط على الجماعات المستهينة من عقلائهم ورهبانهم وقساوستهم .

وإذا كانت الأمم المتحدة هي منظمة وهيئة يعترف بها وبقرارتها جميع الدول فلنأخذ بالحجة ونطالب بتفعيل قرار الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، (بتاريخ 1426/3/3 هـ - الموافق2005/4/12 م) الداعي إلى محاربة تشويه الأديان، لاسيما الإسلام، الذي زادت وتيرة تشويهه في الأعوام الأخيرة وللأسف الشديد , ولنتلمس الطريق السليم في التعامل مع هذه القضية , ولندعم رئيس لجنة الدفاع عن النبي في الدنمارك الذي حذر من انفلات الحوار الحضاري .

ولندعم أيضاً اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء التي بادرت وكوّنت فريقاً من المحامين الأمريكيين والدنماركيين، لاستئناف قرار الرفع للمحكمة الفيدرالية، الذي يهدف إلى مقاضاة صحف دنماركية نشرت رسومات كاريكاتورية تسخر من النبي محمد صلى الله عليه والسلام , كما ندعوا الى مؤتمر دولي لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم , على غرار المؤتمر الدولي لمحاربة الإرهاب , ولندعم أي حملة ترعاها جهة رسمية إسلامية للمطالبة بحقوق المسلمين في جميع أنحاء العالم .

كما ندعوا الى دعم وتفعيل الدور الذي تقوم به منظمة المؤتمر الإسلامي طالما أن هناك تأييد إسلامي شعبي يمكن من خلاله أن نحول المحن الى منح والمصائب إلى عمل صائب , أعلم أنني قد أتيت متأخراً للكتابة في هذا الموضوع , ولكن: أن تأتي متأخرا، خير من ألا تأتي أبدا , فإنتصروا لنبيكم ولأمتكم فالأمة التي لاينتصر لها تبقى مهزومة .

مصطفى الغريب – شيكاغو

موقع قناة العربية 03-02-2006م

41 الإرهاب العولمي بكفالة أوبدون كفالة

قد يعجب المرء من دكتور جامعي يتبنى مبدأ التعميم من غير دراسة وفي هذا المقال سوف نفند بعض الآراء المتطرفة التي تتبنى الإرهاب الفكري الذي سينعكس بدوره على الأمن الإجتماعي فمثل تلك الأفكار غير الإيجابية تعبر عن إسقاطات حاقدة وفيها نكران للجميل وتعبث بمباديء طالما تغنى بها الشعراء قم للمعلم ووفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا ولكن هناك من يتبنى فكر الجاهلين حتى وإن كان من المتعلمين فمنهم من يقول قم للمعلم يا بني عجولا ...واضربه حتى يرتمي مقتولا .

هناك من كتب مقالاً بعنوان نحن محطة تجارب بل معهد عالمي للتدريب وبعد مقدمة حول الميكانيكي الذي تحول الى طبيب فقد تكون قصة واقعها ملموس ولايعني هذا أن يكون التعميم بأن كل ميكانيكي سيتحول الى طبيب ولهذا تأتي الإتصالات مستنكرة على من قام بمثل هذا العمل ونحن نطالب بإيقاع أشد العقوبة على من ينتحل العمل بمهنة سامية دون أن يحمل شهادة دراسية مهنية في ذلك .

ولكن ينبغي التحذير من تعميم الحادثة بالقول لأحد الكتاب مقتبساً بين قوسين " وإذا كانت الجرأة قد بلغت بالكثير أن يتحولوا من الورش إلى العيادات الطبية، فما بالك ببقية المهن التي لا تحتاج إلى معايير أو مواصفات معقدة " ولانحتاج الى براهين إضافية لنصب الزيت على النار في قضية السعودة التي حملناها أكثر مما تحتمل وخير دليل هو تفهم معالي وزير العمل بعد لقاءه برجال الأعمال في المجال الطبي وغيرها من المجالات وقناعة معاليه بتخفيض نسبة السعودة في بعض القطاعات كما لاننسى أن هناك قيوداً فرضت علينا بعد الإنضمام الى منظمة التجارة الدولية .

أما موضوع الكفالة ونقل الكفالة فسوف تكون في المستقبل القريب شيئاً من الماضي فينبغي أن لانعول عليه كثيراً فالمنافسة الحرة والشريفة هي المخرج الوحيد لتكافؤ الفرص في سوق العمل , أما موضوع الإبتكارات للهروب من المهن السوداء فهي تأتي من باب الحاجة أم الإختراع .

وفي مقالنا هذا نحب أن نوجه دعوة الى الباحثين ليتبنوا دراسات تثبت أو تنفي أن إستقطابنا الكثيف للعمالة الرخيصة يؤدي بالضرورة الى إستيراد ثقافة رخيصة موازية وبعد نشر نتائج الدراسات حول هذه الفرضية نستطيع الحكم من واقع دراسات وليس من واقع تخمينات وهذا هو الأسلوب العلمي لإثبات أونفي فرضية معينة وعلى الباحث أن ينحي جانباً أهواءه وإنفعالاته حول موضوع الدراسة والبحث الذي هو بصدده .

وتعقيباً على موضوع مكافحة الأمية في بلادنا ينبغي أن تكون المكافحة شاملة وليست مقصورة على المواطنين ولكن ينبغي أن تشمل المواطنين وغير المواطنين حتى لانضيف الملايين من الأميين من غير المواطنين ظانين بهم ظن السوء أنهم جميعاً أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني , وإذا أردنا أن نكون من المنصفين فلنسأل أنفسنا عندما كنا في المدارس الإبتدائية وماتلاها المتوسطة والثانوية والجامعية من كان يعلمنا ؟ هل هم مواطنون أم وافدون ؟ .

أما موضوع القوانين والأنظمة فمن يكسرها هل هو الكفيل أم المكفول ؟ وهل هناك قوانين دون رقابة ومتابعة في التنفيذ ومن المسؤول عن عدم تطبيق القوانين في بلادنا ؟ وإذا كانت هذه العمالة الوافدة كلها شر فلماذا لانتخلص من هذا الشر المستطير حتى لانسمح لها بأن تسبح في الفوضى ونرضع سلوكها , وأما موضوع العقل الرخيص لايأتي ولايثمر فينا إلا ثقافة رخيصة فهذه فرضية بحاجة الى إثبات أو نفي حتى يكون الحكم علمياً لايستند الى الأهواء .

أما التجني بالقول " سبعة ملايين وافد أجنبي لا يقرأ فيها فرد واحد صحيفة أو كتاباً " فهذا ليس من حرية الرأي في شيء بل ينبغي الإعتذار عن هذا القول إذا أردنا أن نوصف بالإنصاف والعدل والإيمان ، ومن يقول " نحن نستورد مع هذه الفوضى تنمية رديئة رخيصة " فعلى من قالها النصيحة وعلى المسؤولين السمع والطاعة ومن يمسك القلم ويكتب فليعلم أن على كتفيه رقيب وعتيد .

وإذا كانت هذه النهضة الشاملة التي نعيشها واقعاً ملموساً قد بنيت على قاعدة " مشوارنا التنموي أصبح مجرد محطة تجارب لتدريب هذه الملايين " فالحمد لله رب العالمين أن سخر

لولاة أمرنا البطانة الصالحة التي تعينهم على الحق وندعوا الله أن يجنبهم البطانة الفاسدة التي لا تريد لهذه البلاد خيراّ .

وحتى نكون منصفين علينا أن نبتعد عن التعميم ونتخلى عن العنصرية البغيضة التي نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم , وعلينا أن نحارب الإرهاب الفكري كما نحارب الإرهاب الاجتماعي الذي تحدثه الجريمة وعصاباتها وقد تكون العصبية المنتنة أشد خطراً من الإرهاب العولمي بكفالة أوبدون كفالة .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 20-02-2006م

42 أحداث العنف في فرنسا (الحلقة الرابعة)

في هذه الحلقة من أحداث العنف في فرنسا نتابع ماقدمناه في الحلقة السابقة بعد إيجاز سريع لأهم النقاط أدناه : بعض الوزراء يحتقر المهاجرين ويحاول تطبيق سياسات لترحيلهم وإبعادهم عن البلاد , أحداث العنف قد تؤدي الى حرب أهلية , أخطاء الحكومة بعدم تبني سياسات دمج المهاجرين في المجتمع وإهمال أبناءهم دون تعليم ودون عمل ودون مأوى وهي تتشدق بالحرية والديموقراطية والعدالة الإجتماعية .

ونتابع أيضاً أن هناك تهميش للجيل الثالث والرابع من أبناء المهاجرين بتبني سياسة التمييز العنصري والكيل بمكيالين , ولاتلقي بالاً للبطالة , ولاتعمل على محاربة الفقر والجهل والمرض , ولاتعمل على التكافل الإجتماعي , إقرار رئيس الحكومة بالتمييز مما حرمها من كفاءات مهمة , ومن ينظر الى الأحداث بنظرة ثاقبة يتضح له أن ما يحدث في الضواحي والمدن بأنها أعمال تضر بالممتلكات ، ولكن هذا لايعني تجاهل المشاكل التي تعاني منها تلك الضواحي المهمشة نتيجة غياب مؤسسات الدولة والمرافق الفاعلة مثل المعاهد الكبرى والمؤسسات التعليمية المتخصصة .

وفي هذه الحلقة سنركز على الأحداث الجارية بعد المظاهرات التي عمت فرنسا إعتراضاً على "قانون العمل الجديد" الذي جاء توقيته سيء الطالع على فرنسا ولاسيما أنها بدأت تفكر في تبني إستراتيجيات الإندماج وإقامة البرامج إقتصادية والثقافية والإجتماعية والدينية وإصدار قوانين جديدة ترسخ العدل والمساواة بين طبقات المجتمع وترسيخ مباديء التعايش السلمي بين هذه الطبقات بعد الأحداث الدامية في إنتفاضة الفقراء قبل عدة شهور .

ولكن بدلاً من وضع سياسة إصلاح شاملة في مناهج التعليم لتعمق أواصر الوحدة وإنصهار الثقافات ومبدا قبول الطرف الآخر وعدم التمييز بكل أشكاله , ومعالجة الخلل في التوزيع السكاني وما أن هدأت الأحداث مالبثت أن إشتعلت من جديد وإن دل هذا على شيء فإنما

يدل على السياسات الخاطئة التي مازالت ترتكب فالوزراء الفرنسيون لم يعودوا قادرين على فهم مايحدث من تدهور أمني .

وإذا كانت الشرارة الأولى لإنتفاضة الفقراء إنطلقت من الضواحي إلا أن الجذوة مازالت مشتعلة لأن ذلك يدل بكل تأكيد على الموقف الإجتماعي السيء الذي يعيشه الشباب على وجه التحديد فهو مازال يعاني من البطالة وعدم إحترام الهوية الشخصية وإذا كان الوضع المتفجر مازال قائماً فلماذا إصرار الحكومة على تبني قوانين جديدة للعمل من شأنها أن تؤجج المشاعر الملتهبة والنفوس المتوترة .

مما سبق أعلاه يعتبر سبب مهم أدى الى تظاهرات حاشدة ومصادمات مع الشرطة في قلب باريس والتي شارك فيها مئات الآلاف من الموظفين وطلاب الجامعات والمدارس مطالبين بإلغاء القانون المسمى "عقد الوظيفة الأولى" وهذا أيضاً أدى الى توحيد جهود النقابات العمالية وأحزاب اليسار المعارض ومنظمات طلاب الجامعات والمدارس الثانوية جهودها في المدن الفرنسية ضد القانون الذي يسمح بفصل الموظفين الجدد الذين تقل أعمارهم عن 26 عاما خلال أول عامين من عملهم بدون أي مبرر.

ولابد أن تتخوف السلطات الفرنسية من أن تتحول هذه التظاهرات إلى أعمال عنف مماثلة لما شهدته ضواحي باريس منذ عدة شهور , فبعض الوزراء يلعب بالنار لأغراض إنتخابية وفي مثل هذه الحالة ليس أمام دوفيلبان سوى سحب "عقد الوظيفة الأولى" , و"الإصغاء لمنطق العقل" .

أما الرئيس جاك شيراك فهو في وضع لايحسد عليه خصوصاً قرب إنتهاء ولاية عهده فهو يدعوا إلى الهدوء ويحث مختلف الأطراف إلى فتح الحوار , رغم تعالي الأصوات المنتقدة له ولغيره حتى من داخل حزب رئيس الحكومة "دوفليبان" والذي مازال يتمسك ب "القانون الجديد" ويدافع عنه بالقول إنه يتيح محاربة البطالة ولكن المتوقع هو إذا تراجع رئيس الحكومة عن ذلك القانون فسوف يقضي ذلك على مستقبله السياسي وعلى مستقبل حزب الاتحاد من أجل الحركة الشعبية الذي يتزعمه وزير الداخلية نيكولا ساركوزي وهو مرشح محتمل آخر في

الانتخابات , وهناك تراجع في شعبية الحكومة أظهره إستطلاع للرأي بنسبة 68% من الفرنسيين يوافقون على المطالبة بسحب "القانون الجديد" , ما أعطى هذا النزاع زخما لشعبية الحزب الاشتراكي المعارض الذي أضعفته الانقسامات .

وتسعى هذه التظاهرة التي تدعمها عشرة أحزاب يسارية كالحزب الاشتراكي إلى حشد عدد أكبر من المتظاهرين وهي تأتي إحتجاجا على "نظام التعاقد الجديد" الذي سيتيح لأرباب العمل إنهاء خدمة أي شاب وشابة يتم توظيفهما للمرة الأولى من دون تقديم أي تبرير.

ومابين رأي المؤيدين والمعارضين يبقى إحساس الشبان بعدم الأمان وهو مايبقي جذوة العنف مشتعلة وقد تغير مسار مصير فرنسا بأكمله ولا سيما أن الطلاب مازالوا مضربين في ثلثي جامعات البلاد التي يبلغ عددها 84 جامعة , وفي عشرات الثانويات كما لا يزال التوتر قائما في ظل عدم نية دوفيلبان التراجع عن موقفه وحاول بعض الوزراء وقف المعارضة المتزايدة لنظام "التعاقد الجديد" باستخدام لهجة استرضائية, وقال أحدهم إنه لن يكون ممكنا فصل العامل دون مبرر بموجب هذا القانون رغم ما يقوله المعارضون من أنه سيخلق جيلا من العمال الذين يمكن الاستغناء عنهم.

وقال وزير الداخلية نيكولا ساركوزي "إن معظم الطلبة احتجوا بشكل سلمي ملقيا باللائمة في العنف على مجموعة صغيرة من قطاع الطرق الراغبين في وقوع مصادمات على حد قوله" ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد القول إن هذا الوزير هو الذي اتخذ نهجا متشددا ضد مثيري الشغب في الضواحي العام الماضي ويعزى له سبب إشتعال إنتفاضة الفقراء بسبب الألفاظ النابية التي أطلقها ضد المهاجرين سكان الضواحي .

كما أن أصحاب العمل يبدون مشاعر متباينة بشأن "قانون التعاقد الجديد" الذي يأمل البعض أن يؤدي إلى تحسن الحياة في ضواحي باريس الفقيرة التي تعرضت الى أحداث عنف حيث أشعل شبان غاضبون بسبب التفرقة أو تصريحات وزير الداخلية آلاف السيارات العام الماضي وحيث تصل نسبة البطالة بينهم إلى 50%.

وهنا نتوجه الى جميع الأطراف بالحوار الهاديء حتى لاتضيع مكتسبات فرنسا وفي نفس الوقت نوجه الدعوة الى بعض الدول العربية التي تنتهج نفس أسلوب فرنسا وسياساتها ضد المهاجرين بالعمل سريعاً على تغيير تلك الأنظمة والقوانين حتى لاتقع أعمال عنف لاتحمد عقباها , ووضع سياسة إصلاح شاملة في مناهج التعليم وفي العلاج وقوانين الجنسية لتعمق أواصر الوحدة وإنصهار الثقافات ومبدا قبول الطرف الآخر وعدم التمييز بكل أشكاله , ومعالجة الخلل في التوزيع السكاني فهناك فئات كثيرة مظلومة في المجتمع العربي والضغوط مازالت عليها مستمرة الأمر الذي سيؤدي حتماً الى إنفجارها وخروجها من عقالها وتذكروا دوماً الجذوة المشتعلة .

مصطفى الغريب – شيكاغو

صحيفة الحقائق اللندنية 20-03-2006م

43 غزوة كوبنهاجن (الحلقة الثامنة)

إن صراع الحضارات قد يتحول الى صراع أديان مالم تحل قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم التي بدأت شرارتها الملتهبة من الدانمارك وتضامن الدول الغربية معها والسؤال الآن هو كيف للدول العربية والإسلامية أن تخرج من هذه الأزمة متوحدة ؟ .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في "الحلقة السابعة" لنستكمل بعدها آخر التطورات والأفكار التي نشرت ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : أعادت العديد من الصحف نشر الرسوم وهذا يعني تمادياً في الجريمة مع سبق الإصرار , المسلمون بحاجة الى التضامن من أجل حماية سنة رسولنا الكريم "ليس" بحرق الاعلام أو المظاهرات ولكن بالتطبيق العملى وإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم , لماذا يقوم معظم الناس من كل الاديان والجنسيات بمهاجمه الدين الاسلامى ؟ , لنتعرف على السبب فى مهاجمه الاسلام و الرسول , وبعد أن نتعرف على الأسباب ينبغي أن تقوم الجهات المسؤولة بطلب إستصدار قرار دولي من هيئة الأمم المتحدة بتجريم الإساءة للإسلام وسيدنا محمد ، كما إستطاع اليهود إستصدار قرار بتجريم من ينكر محرقة الهولوكوست .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ماتداولته وسائل الإعلام وآخر تطورات القضية ونحن مازلنا في أول المشوار وينبغي أن يعلم دعاة الحضارة الجديدة أن ثمة محرمات لا تطالها الحريات وأن الديانات بشكل عام والسماوية بشكل خاص بل والاسلام بالأساس هي من أكثر الأمور حساسية و المؤثر الأكبر في النفوس , لقد أخطأ الإعلام الغربي وبعض السياسيون عندما أرادوا أن يصوروا الإساءة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم على أنها تدخل ضمن حرية التعبير .

إن محاولة الصحف الأوربية الأخرى للتضامن مع الصحيفة الدنماركية من هذا الباب ينبغي أن ينظر لها بأنها عملية في غاية الخطورة وهو ما قد يؤثر على التعايش الإنساني برمته , وأعتقد بأن المطلوب حالياً من المسلمين التعقل ودرس الأمور بحذر وتأني فالإستفزاز العالمي

قادم وليس من دولة الدنمارك وحدها بل سيتبع ذلك مراحل أخرى حتى تستيطع قوى الشر في العالم السيطرة على العالم الاسلامي أجمع ووصمه بالإرهاب العالمي .

فلا بد من أخطاء يتم إرتكابها حتى تكون أعمالهم مبررة من قبل البعض وهذه الأخطاء لن تتم إلا بالإستفزاز العالمي الذي تترأسه قوى الشر في العالم عندما بدأوا بنشر صور معادية للديانة الاسلامية ومن ثم ينتظروا ردود الأفعال وهذه هي السياسة الجديدة المعادية للعالمين العربي والإسلامي , فهم ينتظروا ردة فعل عنيفة من قبل بعض المسلمين ليتحركوا ضد هذه الدولة الإسلامية أو تلك .

وينبغي أن لانكرر الأخطاء مثلما حدث في معظم أرجاء العالمين العربي والإسلامي ومن أمثلة ذلك في لبنان عندما خرجت الجموع الغاضبة وأحرقت السفارة الدانماركية وخرجت الوف اللاجئين الفلسطينيين في مسيرة بشوارع مخيمهم أحرقوا فيها الاعلام الدنمركية والنرويجية داعين أسامة بن لادن زعيم القاعدة للانتقام للرسول , أو ماحدث في سوريا عندما أحرقت السفارة الدانماركية أو ماحدث في الأراضي المحتلة أو ماحدث في البحرين عندما خرج بضعة الوف من المتظاهرين في مسيرة حاملين لافتات مكتوبا عليها "تسقط الدنمرك" و"تسقط فرنسا" , أوماحدث في مصر أو الباكستان أو العديد من البلدان .

لذا لانستغرب أن تكون هناك صورة مشوهة عن العالم العربي والإسلامي والكثير يشارك في صنعها وإزداد التخلف وعم الفقر حتى أصبح العرب والمسلمون أمة مستهلكة وغير منتجة , فأكثر الذين أساءوا للإسلام هم من المسلمين أنفسهم ثم من اليمين الغربي المتطرف الذين هم أول من تكلم عن الإرهاب الإسلامي وتبعهم القطيع لكي يزجوا بالمسلمين في أتون الإرهاب والعنف , وهذا العراق يصرخ وأفغانستان تأن وفلسطين تنتفض والشيشان تنتحب فهل من مجيب ؟ لذا ينبغي أن نتدارك الأمر قبل إنتشار موجة العنف الى باقي الدول فيضع الغزاة شروطا على العالمين العربي والإسلامي .

وينبغي أن لانصدق كل مايقال فهناك من يعبر عن قلقه بسبب ما يجري حالياً معللين ذلك بالتقاليد العريقة والتعاون السلمي والعلاقات المفتوحة مع العالم الإسلامي"، مشددين على عدم قدرتهم مراقبة الصحف ولا يتحملوا مسؤولية ما تنشره هذه الصحف , ويؤكدون بين

الحين والآخر أن الشعوب الغربية تقدر قيمة العلاقات الوطيدة بينهم وبين العالم الإسلامي والتي تقوم على أساس الصداقة والاحترام المتبادل، ويقولون أن الحضارة العربية قامت بمساهمة تاريخية هامة في الحضارة العالمية .

ويتشدقون بأنهم لا نية لهم لإيذاء الإسلام أو المسلمين ، منوهين بأن لديهم جالية مسلمة في بلادهم أعطوها الحقوق لممارسة الأعمال ويساهمون بشكل إيجابي في المجتمع الغربي وبعض المسلمين تم انتخابهم في المجالس البلدية المحلية، ومنهم من انتخب في البرلمانات الغربية ويقولون إننا نقدر لهم كبير مساهمتهم في المجتمع الغربي وبعض المسلمون أعضاء حزبيون في الدول الغربية ، ونقدر بشكل كبير مساهمتهم داخل الأحزاب .

هناك بعض العلماء المسلمين طالبوا الشعوب الإسلامية بالضغط على حكوماتها لاتخاذ مواقف جادة إزاء ما حصل , وهناك دعوات عديدة لإصدار قوانين تحمي المقدسات وتحرم إهانة الأنبياء، ودعوات أخرى لموقف إسلامي تجاه الدول الغربية التي استمرت في إساءاتها فنشرت الرسوم الدنماركية، ووصفت الجريمة التي تمت بأنها جريمة في أعظم شخصية بشرية في الوجود، وأن ماحدث يعتبر سباب علني، معتبرين أن الغضب الإسلامي فضيلة بل فريضة .

وهناك تساؤلات هامة وهي : ما الباعث على هذه الجريمة ؟ ما الدافع إليها ؟ وما هو موقف أمتنا من هذه الجريمة ؟ ومايتبغي علينا أن نعمل من أجل نصرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وهل السكوت على مثل تلك الجريمة سيولد العنف ؟ وهل ينبغي أن نأخذ بالثأر لأنفسنا ؟ وكيف يكون ذلك ؟

لم يفهم الكثيرون أن الرسوم الكاريكاتيرية ومن نشرها ليسوا هم الغرب كله, بل هي جهات يمينية متطرفة سواء في الدنمارك أم في النرويج أم في غيرها من الدول الغربية أو حتى من سيعيد نشرها, وبالتالي فلا حاجة لنا بإتهام الغرب بمجمله أو دول بأكملها, فلا توجد مجتمعات كاملة تقصد إهانتنا وتجريح مقدساتنا.

إن أجمل هدية يمكن أن تقدمها لخصمك هي محامٍ فاشل لقضيتك العادلة, بل زادت الهجمة المتعمدة والممولة من الصهيونية الصليبية فنشر مؤخرا كتاب أسود بعنوان (القرآن وحياة الرسول) للكاتب الدانماركي كوري بلوتيكن وهو موجة للأطفال للتعبئة الحضارية

المستقبلية الحاقدة وحمل الكتاب صور عديدة تسيء للنبي وللإسلام وتصوره وهو ينظر ويتأمل تعذيب اليهود في المدينة المنورة وهم يتألمون وفي خلاصة هذا الكتاب الأسود وصف الرسول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بأنه قاتل بدم بارد ولا يحمل أي مروءة نزهه الله تعالى عما يصفون .

إن الحريات التي يتشدق بها الغربيون عموماً والثقافة التي ينادون بها هي لتأجيج المشاعر وصناعة الكراهية لتقود العالم إلى بركان دموي ينسج خيوطه هؤلاء المجردين من الأخلاق والمروءة والثقافة .

ورب ضارة نافعة فما حدث مؤخراً قد يكون فيه إصلاح حال الأمة الإسلامية إذا قامت بإعادة دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم على أسس علمية حديثة والتعمق في فقهها وفهم دروسها وربطها بالأجيال المسلمة وجعلها القاعدة الصلبة في إقامة المجتمع المسلم المثالي المبني على طاعة الله ورسوله وعلى التعاون والمحبة بين البشر جميعا لاسيما وان السيرة النبوية الشريفة تحمل معاني عظيمة وتعد مدرسة متكاملة ينبغي الإستفادة منها والتأسي بها .

وأنه من خلال تقيدنا بتعاليم شرع الله سنقدم للعالم أجمع قيماً حضارية جليلة ومبادئ سامية تساهم في تخليص الشعوب من الإنحلال والتخبط ومعالجة العديد من قضايا الإنسانية المتمثلة في السلم والأمن والاستقرار وقضايا الفقر والأمراض المتفشية وخصوصاً في المجتمعات الغربية التي تدعي حقوق الإنسان وهي التي ستدمر هذا الإنسان الذي خلق لعبادة الله وحده .

وإنني على يقين بان إيمان المسلمين بعالمية دينهم وتطبيق أحكامه في كافة مجالات حياتهم ومعاملاتهم اليومية وعلاقاتهم مع الآخرين بما فيها علاقاتهم الدولية يمنحهم ذلك حصانة وقوة ومنعة وحماية من دعوات التمييز والكراهية التي تستهدف الدين الإسلامي والنبي العظيم والهوية الحضارية للإسلام وأبناء هذه الأمة الذين يواجهون حاليا الاضطهاد والتفرقة وانتهاك حقوق الإنسان باسم محاربة الإرهاب العالمي.

وعلينا أن نكون صرحاء مع أنفسنا بالقول إن تعامل المسلمين فيما بينهم هو الذي إستعدى أعدائهم عليهم , فيجب إصلاح البيت من الداخل وبشكل عملي لا أن نتناول الإسلام من خلال التنظير والتأطير وقبل أن نوضح للعالم أن مبادئ الإسلام فيها الخير والرحمة والتعاون والعدل وأن نطبق الحلول التي جاء بها الدين الإسلامي على أنفسنا لمواجهة الموبقات وتفشي المخدرات والانحلال الخلقي الذي يأتينا من كل حدب وصوب ويخل بالأمن الاجتماعي للشعوب كافة .

ولكي نقوم بإبراز الجانب الأخلاقي في الإسلام والتعريف به وترسيخ مبادئ وقيم على رأسها التأسي بأعمال الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أرسل ليتمم مكارم الأخلاق وأن نقوم بتطبيق ذلك من خلال تعاملاتنا فيما بيننا كمسلمين أولاً لنكون قدوة قبل أن نعمل على نقل هذه المعاني والقيم إلى العالم الخارجي ولتكن في شكل صور ونماذج واقعية عملية وأمثلة رائعة تساهم في جذب الشعوب الأخرى إلى الإسلام لا النفور منه ولتفادي حملة العداء المستعرة على الإسلام.

من المنطقي أن تثير الكاريكاتيرات بعض المسلمين لأنها إستهزأت بالرسول و لكن من عدم المنطقي أن ننهى عن خلق ونأتي بمثله ونكرر القول هنا إذا كان هناك خلل فهو في التطبيق السليم لتعاليم الإسلام وليس في مباديء الإسلام نفسها وعليه ينبغي على المسلمون أن يلتزموا بمبادئهم قبل الدعوة الى إلزام الغير بتلك المباديء وعلينا أن نثبت صدق مبادئنا عملياً قبل كل شيء .

وعلينا أن ننبذ العنف أولاً قبل أن نستمع لكلام المستشارة الالمانية انجيلا ميركل التي شجبت الأعمال العنيفة للمسلمين الذين يحتجون على نشر رسوم كاريكاتورية عندما قالت "إن تشريع اللجوء الى العنف غير مقبول".

وقبل أن أودعكم أتسائل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي الى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

صحيفة الحقائق اللندنية 22-03-2006م

44 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة العاشرة)

في "الحلقة التاسعة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي : أحلام قادة الجماعات المتطرفة حول سيناء التي تعتبر حجر زاوية مهم في مستقبل المنطقة العربية , أحلام وزير الإسكان الإسرائيلي , حلم إيران الذي صرح به مؤخراً أحد قادتها هو محو إسرائيل من الخارطة , إسرائيل مرتبطة بسيناء قديماً وحديثاً إبتداء بقصة الخروج والتيه والتي مازالت ماثلة أمام من يدرس التاريخ , ما الذي تريده "إسرائيل" إذن من سيناء والذي تعبر عنه تصريحات وزير الإسكان وغيره ؟

وماهي قصة إجتماعات وزير الدفاع الإسرائيلي والقيادات المصرية ؟ وماهي حقيقة أهداف إسرائيل تجاه سيناء ؟ وهل إعادة إحتلالها هدف مطلوب يمكن تحقيقه في المدى المنظور أم هناك مخططات على المدى البعيد ؟ أسئلة يصعب الإجابة عليها في عجالة دون الربط بين الكثير من العناصر المختلفة , وعليه يخطر على بالنا السؤال التالي هل تصلح سيناء لإشباع ما تحتاجه "إسرائيل" من نفط أو مياه أو ثروات أخرى ؟

وفي هذه الحلقة سنتحدث بإيجاز عن أحداث مدينة دهب والتي مازالت الأخبار متضاربة بشأنها ولعل الأيام القليلة القادمة ستفرز معلومات جديدة وسنبدأ بأقوال محافظ سيناء الذي أكد أنه لا علاقة بين تفجيرات طابا وشرم الشيخ مع التفجيرات الثلاث التي ضربت مدينة دهب , كما أن الأنباء تحدثت عن أكثر من 30 قتيلاً ومائة وخمسون جريحاً , أما فيما يتعلق بالتوقيت فإنه يتم عشية الإحتفال بأعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء من إسرائيل .

ومعظم الخبراء الأمنيون يتحدثون عن ثغرات أمنية واضحة لاسيما انه حدثت ثلاث عمليات إرهابية خلال الفترة الماضية , ومثل تلك العمليات تحدث أضرار جسيمة بالإقتصاد المصري وبالسياحة المصرية , وكانت أول ردود الفعل على الحادث من الرئيس المصري الذي ذكر إنه عمل إرهابي ومن إرتكبه سينال جزاءه بقوة القانون , ومن خلال المشاهدات يتضح أنه هناك تعتيم أمني على ماجرى من تفجيرات في مدينة دهب , وأيضاً يتضح أن التلفزيون الإسرائيلي

أكثر نشاطاً من التلفزيون المصري الذي ذكر أن هناك تعزيزات أمنية كبيرة إنتشرت عقب الحادث .

والسؤال المطروح الآن هو هل هناك علاقة بين القبض على أعضاء تنظيم جديد وبين ماحدث في مدينة دهب ؟ وفي كل مرة يحدث فيها عمليات إرهابية يتطرق العديد من الكتاب والصحفيون وخبراء الأمن عن قانون الطواريء الذي مازال العمل به جارياً منذ أكثر من خمسة وعشرون عاماً والذي فرض في أعقاب مقتل الرئيس السادات , وهناك تكهنات بقيام الأمن المصري بحملة إعتقالات واسعة كما هو متبع في مثل تلك الحالات , وبالمقارنة بين ماحدث في مدينة دهب والطوق الأمني الذي فرض على المنطقة من أجل منع اي حالات هروب كما حدث في طابا وشرم الشيخ .

ولايستبعد أن يكون هناك إرتباط بين الفاعلين وبين بعض الجهات الأمنية أو من أبناء المنطقة , وبعد أحداث طابا وشرم الشيخ حدث إتفاق أمني بين شيوخ القبائل وبين الحكومة المصرية لتسليم المطلوبين , ووصفت التفجيرات في مدينة دهب بالبدائية والصغيرة ولكن لا أحد يستطيع تفسير العدد الكبير للضحايا من قتلى وجرحى وخسائر مادية كبيرة في ظل تلك التصريحات , وهناك تعليقات متعددة بخصوص التصريحات الأمنية الخاطئة والمتسرعة وغير دقيقة , ويأتي هذا الحادث كسلسلة من أحداث متتالية أهمها غرق العبارة المصرية السلام 98 , وأحداث الفتنة الطائفية في الأسكندرية بين الأقباط وبين المسلمين .

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذا الحدث يأتي في أعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء من إسرائيل , وأيضاً الأحداث السابقة في طابا والتي حدثت في أعياد ثورة 23 يوليو , أما ماحدث في شرم الشيخ فيأتي في ليلة عيد المظلة الإسرائيلي , أي أن هناك جهات تخطط لمثل هذه التواريخ , ولابد من الشفافية في نقل الأخبار وعدم التهوين من شأن ماحدث , والسؤال الآن هو كيف ستتعامل الحكومة المصرية مع الحدث بإعتباره إدارة أزمات وليس حدثاً عرضياً فإذا ماتم إتباع نفس الأسلوب السابق فإن هذا يعني مزيد من الفشل في علاج العمليات الإرهابية .

لذا لابد من معالجة الأمور من واقع إستراتيجية مختلفة وذات مصداقية وشفافية عالية , ويأتي هذا الحادث بعد إسبوعين من التحذيرات الإسرائيلية لرعاياها بعدم التوجه الى المنطقة , ولابد من مراجعة إتفاقية كامب ديفيد والتي تنص في أهم بنودها على التحديد الدقيق لعدد القوات المصرية في منطقة سيناء , ولهذا قد يعزى القصور الأمني الواضح لعدم تمكن الحكومة المصرية من توفير عدد أكبر من قوات الأمن بموجب الإتفاقية السالفة الذكر .
ومن يتدبر هذا العمل الإرهابي الجبان يتضح له أن هناك نقلة نوعية في طبيعة منفذي الهجمات فقد يكون من التيار القريب من فكر القاعدة أو هو على علاقة وثيقة بهذا التنظيم , أو أن هناك تنسيق إرهابي لما يحدث في مصر والسعودية والأردن والعراق , ورغم الإستنفار الأمني في المنطقة إلا أننا نجد أن الإستنفار قد يكون كاف في المدن الكبيرة أو المناطق التي حدثت فيها عمليات إرهابية سابقة أما قدرة الأمن على التنبؤ بالأحداث والإستعداد للتكثيف الأمني في مناطق قريبة ومستهدفة قد لا يكون ذو جاهزية , ثم نود أن نتساءل أين هو دور الإستخبارات المصرية التي تستطيع أن تفشل المخططات الإرهابية قبل حدوثها ؟ مثل ماحدث بشأن التنظيم الأخير "الطائفة المنصورة" الذي ألقي القبض على بعض عناصره في القاهرة قبل أيام وهذا يدل على التركيز فقط داخل المدن , ويبدوا من تفجيرات دهب أنها نفذت بطريقة منظمة واحترافية بحسب آراء المراقبين خاصة وأنها تزامنت مع احتفال مصر الرسمي بذكرى تحرير سيناء، مثلما حدث في تفجيرات شرم الشيخ التي تزامنت مع الاحتفال بذكرى حركة يوليو/ تموز 1952.
ويرى مراقبون أمنيون أن بعض هذه الهجمات قد يكون ردا انتقاميا على أسلوب تعامل أجهزة الأمن المصرية مع سكان شبه جزيرة سيناء منذ تفجيرات طابا في أكتوبر/تشرين الأول 2004، وما أعقبها من حملات اعتقالات واسعة أثارت سخطا على السلطات وهي تعبير عن مشاعر الإحباط السائدة، ولتوجيه ضربات موجعة للحكومة تستهدف بشكل أساسي الاقتصاد المصري .
والآن , تقف "إسرائيل" على الحدود عاجزة عن إرسال سياحها الى سيناء الذين إرتادوها كثيراً, وعاجزة عن تشغيل المنفذ المؤدي الى مصر في سيناء بعد إنسحابها من قطاع غزة أوعبر ميناء

إيلات حيث لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

لهذا جاء بيان قيادة وحدة مكافحة الارهاب قبل إسبوعين بمطالبة السياح الاسرائيليين بمغادرة سيناء لأنهم مهددين من ثلاثة منظمات: خلايا القاعدة , وخلايا مرتبطة بمنظمات فلسطينية , وخلايا محلية تابعة لاسلاميين مصريين يجندون عناصرهم بين بدو سيناء , الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة الحقائق اللندنية 25-04-2006م

45 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الحادية عشرة)

في "الحلقة العاشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: أحداث مدينة دهب والتي أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى , تأكيدات محافظ سيناء على أنه لاعلاقة بين تفجيرات طابا وشرم الشيخ وتفجيرات مدينة دهب , توقيت العملية تم عشية الإحتفال بأعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء , الخبراء الأمنيون يتحدثون عن ثغرات أمنية واضحة , تلك العمليات تحدث أضرار جسيمة بالإقتصاد المصري وبالسياحة أيضاً ، العلاقة بين أعضاء تنظيم "الطائفة المنصورة" والتفجيرات .

قانون الطواريء وضرورة إنهاء العمل به , الإرتباط بين الفاعلين وبين بعض الجهات الأمنية أو من أبناء المنطقة ، كيف ستتعامل الحكومة المصرية مع الحدث , هل سيؤدي الحادث الى مراجعة كاملة لإتفاقيات كامب ديفيد , النقلة النوعية في طبيعة منفذي الهجمات , رد إنتقامي على حملة الإعتقالات الواسعة بين صفوف بدو سيناء , لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع رغم أنه لاتزال الأنباء متضاربة حول الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال الإجرامية , وطالما أن وسائل الإعلام أصبحت من الكثرة فقد أصبح المشاهد في حيرة من أمره وماكان لهذا الأمر أن يحدث لولا أن المصداقية قد إنعدمت تماماً من بعض الجهات الإعلامية الرسمية كما أن هناك من له أهداف في توجيه الرأي العام العالمي نحو مايريد فمثلاً من يتهم القاعدة في تنفيذ الهجوم هو إسرائيل والدول الغربية أما باقي الجهات الإعلامية العربية فقد تتهم بعض التنظيمات المحلية والتي هي في صراع معها , إذاً أصبحت هذه الجهات تجير هذه الأعمال لصالح توجهات معينة وليس لإظهار الحقائق كما ينبغي أن تكون .

ومن تابع الأحداث فقد إتضح له عدم مصداقية بعض الجهات الإعلامية في التغطيات التي قامت بها وعلى سبيل المثال فقد ذكر أنها قنابل بدائية ثم بعد ذلك قيل إنها أعمال إنتحارية قام بها إنتحاريان على الأقل ومما يلاحظ أنه لاتوجد جهة واحدة مسؤولة تقوم بالتصريحات

فمثلاً في بعض الدول تقوم وزارة الداخلية فقط ببث البيانات والتصريحات حتى وإن تأخرت إلا أنها تأخذ طابع فيه من المصداقية ما يجعل بياناتها يعتمد عليها بشكل كبير .

وبعد أقل من يومين حدث هناك وفي منطقة سيناء أيضاً هجومان إنتحاريان أحدهما في سيارة تابعة للقوات الدولية لحفظ السلام المتواجدة في سيناء للإشراف على تطبيق إتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية وأول الأخبار التي نسمعها هو الإتهام الصريح والمباشر للبدو من أبناء سيناء وفي هذا الإتهام تجني على عموم أبناء سيناء وكأننا ننساق وراء ماتتمناه القوى المعادية من بث بذور الفتنة بين أبناء البلد الواحد .

ومن الغريب في الأمر أن هناك جهات إعلامية بدأت بالحديث عن تورا بورا سيناء لتعيد للأذهان أحداث أفغانستان وكأنها تؤيدها وتربط بينها بين مايجري في سيناء وكأنها طبعة جديدة لطالبان تأوي رجال بن لادن والأكثر غرابة أنه تم الدمج بين توجه رجال دين وتوجه مهربي مخدرات وداعرات أي إعلام هذا الذي يشوه الحقائق فرجال الدين لهم توجه آخر غير توجه المهربين للداعرات الى إسرائيل .

ولتضخيم الأحداث هناك جهات إعلامية تتحدث عن الألغام المتقدمة والتي زرعت بطريقة إحترافية يستحيل تفكيكها دون حدوث خسائر في القوات المهاجمة وهنا نتسائل أين هو دور الدول المتحالفة في حربها ضد الإرهاب ؟ , وأين التعاون الدولي بهذا الصدد ؟ , أم أن مايحدث في سيناء إذا كان يخدم التوجه الصهيوني فلا بأس ! , وعندما تعرض إسرائيل مساعدة مصر لمكافحة الإرهاب إنما تريد لتؤكد من طرف آخر على أن مصر غير قادرة على مواجهة الإرهاب أو أنها غير قادرة على السيطرة على سيناء .

ومن تشويه الحقائق ما يقال عن تحالف تجار سلاح ومخدرات وسلفيين جهاديين يلتقون في جبل الحلال مع المطاردين والفارين من أحكام قضائية وإعتقالات ، ومهربوا الداعرات الروسيات لاسرائيل والسلفيون الجهاديون، والذين تشير بعض المعلومات الأولية إلى أنهم يشكلون تنظيما قويا عابرا للحدود مرتبط بفكر القاعدة ، متخذا وجودا قويا له في قطاع غزة وهنا نود أن نتساءل لماذا يتم إقحام قطاع غزة بكل هذه الجماعات ؟ , بل إنها أكاذيب لايروج لها إلا من فقد صواب عقله .

ومن تشويه الحقائق ماقيل ومايقال عن جبل الحلال من أن صخوره وكهوفه شديدة الصعوبة على أي غريب عن المنطقة ، ولا يعرف مسالكها ودروبها إلا بعض البدو , ليتم إقحام بدو سيناء وأنهم يعملون على إيواء مجموعات مسلحة قوية ويتم الترويج لهذه الأكاذيب بالتضخيم حجماً وكماً للألغام الموجودة في تلك المناطق , لدرجة أن حوالي أربعة آلاف ضابط وجندي وخبير متفجرات مزودين بإمكانيات فنية هائلة وتساعدهم طائرات مروحية وآليات وسيارات مدرعة وجيب، فشلوا في العام الماضي في ملاحقة العناصر المسلحة اللاجئة بالجبل والذين تعتقد أجهزة الأمن أنهم يجدون مساعدة لوجستية من بعض البدو في شمال سيناء ولم يقال أنهم يجدون مساعدة لوجستية من إسرائيل مثلاً , والهدف من ذلك هو إعطاء مبررات للحكومة لإعتقال المزيد من بدو سيناء .

ولإحكام السيناريو ضد أبناء البدو للإنتقام منهم تم الترويج لإمتلاك تلك العناصر على أسلحة حديثة والغام قيل انها من نفس النوعية التي أستخدمت في تفجيرات شرم الشيخ ، وهي من نوعيات حديثة جدا غير متوفرة في مصر، ويعتقد أنه تم ادخالها عبر الحدود دون الإشارة الى إسرائيل ولو من باب الإحتمالات ولكن يتم ترويج معلومات يقال عنها مؤكدة بأن شيطان الجبل يأوي تلك العناصر المسلحة ، وأنه تحول إلى طبعة مصرية للملا عمر، حيث لاذ بحمايته التنظيم السلفي من معتنقي فكر القاعدة، الذي يقوم أفراده بالعمليات الانتحارية في المنطقة فهل يوجد هناك تشويه للحقائق أكبر من هذا .

ومن تشويه الحقائق تبث التقارير عن أصول القبائل البدوية في شمال سيناء ووسطها معظمهم من أصول فلسطينية هجرت من صحراء النقب عام 1948 , ولهذا نرى إستمرار القمع الأمني لهم وتجاهل عاداتهم وتقاليدهم ، كما أن هناك نزعة جاهلية للتفريق بين بدو شمال سيناء وبدو جنوب سيناء ويتم ترويج إشاعات مفادها أن بدو شمال سيناء يحقدون على بدو جنوب سيناء بسبب إزدهار منطقتهم ليجدوا مبرر يمكن الإستناد إليه في تفسير جديد لعملية تفجيرات مدينة دهب الأخيرة وإحتمال تورط بعض العناصر الفارة من بدو شمال ووسط سيناء فيها.

ولكن لا أحد من المسؤولين يعترف بأن شبه جزيرة سيناء لا تزال في حاجة ماسة للتعمير والتنمية بالمشاريع الزراعية والصناعية التي تستوعب البطالة المنتشرة بين شباب سيناء , وليس بالمشاريع السياحية الهابطة والتي تهتم بالسياح الذين ينقلون كل موبقات بلادهم إليها والتي تتنافى وطبيعة وأخلاق البدوي السيناوي صاحب الأرض والمدافع عن العرض ليسجل إنخراطه في طابور الناقمين على السياحة والسائحين وممثلي الدولة أجمعين .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة الحقائق اللندنية 28-04-2006م

46 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الثانية عشرة)

في "الحلقة الحادية عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إنعدام المصداقية في بعض وسائل الإعلام الرسمية , وسائل الإعلام المختلفة تعمل لتوجيه الرأي العام بما يخدم أهدافها وبعيداً عن الحيادية , إتهام صريح ومباشر لأبناء بدو سيناء , القوى المعادية تحاول بث بذور الفتنة بين أبناء البلد الواحد, أخطاء إعلامية في الربط بين توجهات رجال الدين ومهربي المخدرات والداعرات , أين هو دور الدول المتحالفة في حربها ضد الإرهاب ؟ , أين التعاون الدولي بهذا الصدد ؟ إسرائيل تحاول التقليل من دور مصر في السيطرة على منطقة سيناء , محاولات للربط بين مايجري في سيناء وبين تنظيمات فلسطينية , بعض وسائل الإعلام تحاول إيجاد مبررات لإعتقال المزيد من أبناء بدو سيناء , النزعة الجاهلية للتفريق بين بدو شمال سيناء وبدو جنوب سيناء .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع رغم ان الوقت مبكر ولاتزال الأنباء متضاربة حول الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال الإجرامية إلا أن هناك بعض المعلومات المهمة التي توصلت إليها أجهزة الأمن المصرية حول أبعاد التفجيرات التي ضربت مدينة دهب السياحية في سيناء ، بالقول أن تنظيماً أصولياً متشدداً يضم عناصر من بدو سيناء يقف خلف حوادث التفجيرات في سيناء , وزيادة في التأكيد على تلك المعلومات أن مصادر رسمية افادت بأن المتفجرات التي حصل عليها الجناة من تجار للمتفجرات في سيناء .

وتم إقحام شخص فلسطيني قيل انه المؤسس ويتبنى اراء المتشددين الإسلاميين وأن الجناة لديهم صلات أيديولوجية بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن , وينتمي كثير من اعضاء الجماعة من منطقة العريش عاصمة محافظة شمال سيناء وهي مدينة يقطنها خليط من البدو وأناس جاءوا من وادي النيل وسكان من أصل فلسطيني .

ومازالت المعلومات تتوارد وبدأت تتكشف خيوط العملية الإرهابية بعد الإعلان عن تمديد العمل بقانون الطواريء الذي يحتج عليه شريحة كبيرة من المجتمع المصري سواء كانوا في

المعارضة أو مستقلين أو من كتلة الإخوان المسلمين , وقد جاءت نسبة التصويت على القانون المذكور بأغلبية 287 عضوا مقابل 91 عضوا من إجمالي 387 نائبا ولقد عبر النواب المعارضون عن رفضهم للقانون بارتداء أوشحة سوداء كتب عليها "لا للطوارئ" .

أما الحكومة فماضية في إقرار القانون وتمديد العمل به متذرعة بأحداث الأسكندرية الطائفية والعمليات الإرهابية في مدينة دهب (جنوب شرق سيناء) ولكن التمديد هذه المرة لسنتين فقط أو لحين صدور قانون مكافحة الإرهاب الذي قد يستغرق سنتين قبل إقراره كما أعلن مؤخراً الرئيس حسني مبارك الذي وعد أثناء الحملة الإنتخابية الرئاسية في سبتمبر 2005 بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات في أكتوبر 1981م التي إتضح فيما بعد أنها وعود إنتخابية فقط .

وعليه ستشهد جمهورية مصر العربية عدة تظاهرات احتجاجية في الأيام القليلة القادمة كما أعلنت عن ذلك الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" معتبرة أن الدكتاتورية والإرهاب وجهان لعملة واحدة .

المهم أن يعرف القاريء أن الوضع غير مستقر ولايستبعد أن يكون وراء ذلك أجهزة الإستخبارات الاسرائيلية سواء فيما يتعلق بتفجيرات دهب وطابا وشرم الشيخ أو الفتنة الطائفية في الأسكندرية لأن إسرائيل هي الجهة الوحيدة المستفيدة من ذلك وهي تهدف الى صرف الأنظار عن المجازر البشعة بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وخصوصاً بعد وصول حماس الى السلطة ومن مصلحة إسرائيل أيضاً أن يستمر الصراع طويلاً بين السلطات المصرية ومجموعات من بدو سيناء والذي أثبت التاريخ بأن لهم دور تاريخي معروف وممتد من مواقفهم الوطنية عندما كانت سيناء تحت الإحتلال الإسرائيلي , وتعترف الجهات الأمنية في مصر بأن البدو عادة ما يبادروا بتقديم النصائح الى الأجهزة الأمنية .

ورغم أن البدو يأكدون دائماً بالقول كلنا شركاء في تأمين الأمن لجميع مدن سيناء كما هي باقي المحافظات وأن الأمن في سيناء مسألة حياة أو موت لجميع البدو وقد قدم مشايخ القبائل منذ فترة اقتراحا بضرورة الاستعانة بالبدو في عمليات التأمين بشكل عملي كما أن تضحياتهم معروفة ومعلومة , لكن هؤلاء البدو لهم مطالب ايضا ولايجب ان تتجاهلها

الدولة ولاسيما أن الحكومة تتعامل معهم بقدر كبير من الإهمال و التجاهل و النسيان , و حرم عليهم أن يتقلدوا المناصب القيادية او الحساسة بالدولة او يلتحقوا بالكليات العسكرية و كأنهم غير مواطنين بل وهناك من يعتبر البعض منهم عملاء مزدوجين .

ويبدو ان معاهدة السلام أيضا كانت سببا في حرمان أهل سيناء من فرص التنمية فسيناء بها مجالا واسعا للمشروعات التي يمكن أن تساعد على التخفيف من مشاكل البطالة والتكدس السكاني بالمدن الرئيسية ويمكن إستغلال سيناء التي تقع على البحر الأحمر و البحر الأبيض والتي تحوي معادن من بينها اليورانيوم و التي كان يمكن أن يقام بها محطات لتحلية مياه البحر او محطات كهرباء تعمل باليورانيوم و يفتح بها الجامعات و المدارس ولكن ترك أهلها يعيشون في الجبال و يحملون السلاح للدفاع عن أنفسهم ويزرعون المخدرات و يتاجرون فيما تبقى من مخلفات الحرب .

إن التقرير الذي أصدرته منظمة هيومن رايتس واتش منذ بضعة أشهر عما يحدث في سيناء به أحداث مفجعة و مؤسفة عن الممارسات القمعية للسلطات ضد بدو سيناء و كان لا بد للمشايخ والقبائل التي أهين رجالها و نساءها من المواطنين وأنتهكت حرماتهم أن ينتقموا لشرفهم و لكرامتهم فكانت بداية العلميات الإنتقامية والمبنية على الفعل ورد الفعل .

وجدير بالذكر أن هناك أسباباً أخرى ومنها أن إسرائيل تهدف من شيوع الإرهاب في سيناء إلى الإيحاء بأن الفراغ الأمني ملأه الإرهاب في سيناء ، وهو خطر على أراضيها مما يدفعها إلى اقتراح التعاون مع مصر والولايات المتحدة فتصبح سيناء مسرحاً للحملة الأميركية وحلفائها لمكافحة الإرهاب بما يمكن إسرائيل من السيطرة عليها ضمن هذا الإطار، وليس عن طريق الغزو والاحتلال .

وتعتبر مدينة دهب المنتجع المفضل للإسرائيليين الذين يصلون إليها بالآلاف وبعضهم مقيم فيها بشكل دائم , ويعود ذلك لعدة أسباب منها رخص الأسعار مقارنة بالمنتجعات الأخرى ، وتوفر كثير من الممنوعات وخصوصا الحشيش، وعدم وجود كثافة سكانية يمكن ان تسبب إزعاجا، ووجود خدمات محببة للإسرائيليين خصوصا الشرقيين منهم مثل الحمامات التركية، وشعورهم بالأمان النسبي في هذا المكان .

ويتمتع الإسرائيليون بقضاء إجازاتهم وإقامة حفلات ليلية خاصة على الشواطيء يمارس فيها الجنس الفردي والجماعي , ووفقا لما تنشره الصحف الإسرائيلية، بين الحين والأخر، فان سمعة سيناء كأرض للجنس المختلف والشبق ، تجعل الإسرائيليين يشدون الرحال لها، غير عابئين بالتحذيرات التي تطلقها أجهزتهم الأمنية من إمكانية استهدافهم بعمليات إرهابية .

وينقسم الإسرائيليون الذين يقصدون سيناء إلى عدة أقسام، منها شبان وشابات يذهبون للتعارف، ثم يعودون إلى إسرائيل للزواج ، والعودة الى سيناء مرة أخرى لقضاء شهر العسل ، وأيضا يذهب الإسرائيليون في مجموعات الى سيناء لممارسة الجنس الجماعي، ويعيشون فيها حفاة عراة مما يدفع غيرة البدوي السيناوي الى الإنتقام وخصوصاً أن هناك بوادر صحوة دينية بين ابناء بدو سيناء .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة الحقائق اللندنية 03-05-2006م

47 تصريحات إيران والمواجهة الحتمية

يبدوا أن العالم يعيش أجواء حرب باردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي من جهة وبين أطراف عديدة منها إيران من جهة أخرى , فقد كشف كتاب صدر مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية عن بعض أسرار وكالة الإستخبارات الأمريكية بخصوص إيران , وإدعى مؤلف الكتاب أن الوكالة قد قدمت لإيران معلومات مغلوطة لصنع قنبلة نووية بداية عام 2000م , ويؤكد الكتاب على أن العديد من الجواسيس الأمريكين التابعين ل CIA قد أعتقلوا بسبب أخطاء إرتكبوها , هذا ما أكده الصحفي في نيويورك تايمز جيمس رايسن في كتابه "حالة حرب" .

وإن إفترضنا أن مثل هذا الكلام صحيحاً فإن الهدف من تلك المعلومات المضللة هو عرقلة البرنامج النووي الإيراني ومما تقدم نستطيع القول أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها والتي تخوض حرباً باردة مع العديد من الدول ومنها إيران قد تجد نفسها في وضع لاتحسد عليه إذا بدأت تفكر في شن هجوم على إيران وستكون إيران خاسرة إذا راهنت على أن أمريكا وحلفائها لن تخوض حرباً ضدها وخصوصاً بعد التورط الأنجلوأمريكي في العراق .

وقرار مجلس الأمن الدولي الأخير بشأن الملف الإيراني الذي أعطى إيران مهلة ثلاثون يوماً قد حسم الأمر لصالح التصعيد الأنجلوأمريكي , وبات واضحاً وأكثر من أي وقت مضى أن دول العالم الغربي ستتحالف فيما بينها ضد إيران ومن أجل عيون إسرائيل التي تعهد بوش الإبن في خطاب له بجامعة كنساس بحماية أمن إسرائيل من أي تهديد إيراني محتمل, قائلا "لقد قطعنا على أنفسنا عهدا بضمان أمن إسرائيل، وهو عهد سنفي به", في رده على تهديدات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد السابقة بـ"محو إسرائيل من الخارطة".

هذا يذكرنا بما أقدم عليه الرئيس العراقي صدام حسين عندما هدد بضرب إسرائيل بالمزدوج فبدأت مرحلة التخطيط من تلك اللحظة الى أن تمكنت أمريكا من إحتلال العراق بعد حصار دام طويلاً وحروب متعاقبة أنهكت العراق , وكأننا أمام نفس السيناريو وعليه تبدوا الصورة أكثر جلاءاً وواضحة للعيان فالكيان الصهيوني لا يعتمد في بقائه وقوته على جنوده وأسلحتهم

المتنوعة فقط ، فهذه مظاهر طبيعية لكيان أسس نفسه على أشلاء الضحايا , من أبناء الأمة العربية ، وعليه نستطيع أن نؤكد على أن "اسرائيل" في نظر الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً إنما تخدم مصالحهم مباشرة في المنطقة حتى لو ظهرت بعض بوادر الاختلاف والتي غالباً ما تكون هامشية .

وعودة الى المقدمة نجد أن المعلومات المغلوطة التي قدمت لإيران كانت واضحة لدرجة أن علماء روس يعملون في البرنامج الإيراني سارعوا الى تصحيحها ولن نخوض في طريقة نقل أو توصيل هذه المعلومات فإن العملاء المزدوجين موجودين في كل وقت وفي كل حين ولكن الغريب في الأمر أن من قام بتسليم هذه المعلومات تعهد وأعلن عن إستعداده لتصحيح الأخطاء الواردة بمقابل مادي .

ويتضح جلياً أن اللاعبين الأساسيين في أزمة الملف الإيراني هم ثلاثة أطراف أساسية أمريكا وحلفائها , وإيران ومن يساندها , وإسرائيل ومن يدعمها , ولهذا أريد من القاريء أن يتخيل معي دور كل طرف من هذه الأطراف للوصول الى النتيجة الحتمية ومن هم الكاسبون ؟ ومن هم الخاسرون ؟ , هذا إضافة الى أطراف غير أساسية سنعرفها لاحقاً .

ولن نذهب بعيداً فقد ربط بوش الإبن بين التهديدات الإيرانية ضد إسرائيل وبين الأزمة النووية, مشيرا إلى أن تلك التهديدات تعد مؤشرا على أن طهران تسعى لتطوير أسلحة نووية, رافضا ما أسماه "الابتزاز القادم من سلاح نووي".

ودخلت إسرائيل على خط المواجهة، ودعت على لسان رئيس وزرائها بالنيابة إيهود أولمرت إلى إحالة ملف إيران النووي سريعا إلى مجلس الأمن الدولي لاتخاذ إجراءات تمنعها من امتلاك القدرة النووية.

والإسرائيليون يعتمدون على المساندة والدعم من القوى الداعمة للصهيونية والتي تتمثل في الجماعات والمنظمات اليمينية الأصولية , ممن يعتقدون وبإيمان عميق إن "اسرائيل" هي رمز الخلاص وتتجسد هذه الحركة المسيحية وفكرها الصهيوني في مؤسسات إعلامية وإمكانيات مالية كبيرة وتحالفات متعددة تظهر بشكل قوي في الولايات المتحدة الأميركية ولها إرتباطات وثيقة وكبيرة مع "اسرائيل" فهي بإعتقادهم تمثل تحقيق النبوءات التوراتية وهي أيضاً تشكل

الحليف الأقوى والشريان الأساسي لمصالح العالم الغربي في المنطقة العربية والتي إصطلحوا على تسميتها بالشرق الأوسط .

أما الموقف الإيراني ففيه لهجة التحدي عندما أقدمت على رفع الأختام عن مراكز البحث النووي , وهي متمسكة بمواقفها، حيث قال مرشد الجمهورية الإيرانية آية الله علي خامنئي إن بلاده لن تتخلى عن برنامجها النووي وإن التهديدات بفرض عقوبات لن يكون لها أي تأثير على إرادة شعبها، معبرا في الوقت نفسه عن ترحيب بلاده بمشاركة دول أوروبية وغير أوروبية في برنامجها النووي.

وكان التحدي الأكبر عندما أعلنت إيران خلال الأيام القليلة الماضية عن تطوير أسرع صاروخ تحت الماء في العالم وقامت بتجربته بنجاح في اليوم الثالث من مناورات عسكرية ضخمة على سواحل الخليج العربي وتحدث نائب القوات البحرية متباهياً بهذا الصاروخ حيث قال إن سرعة الصاروخ 360 كلم في الساعة" ويملك رأسا حربية قوية جداً بحيث يمكنه ضرب الغواصات, وحتى إذا اكتشفته السفن الحربية المعادية, فإنه لا يمكنها تفاديه بسبب سرعته الكبيرة" , ويأتي هذا التحدي بعد صدور قرار مجلس الأمن بشأن التعامل مع أزمة الملف الإيراني .

أما الأطراف غير الأساسية ولكنها فاعلة فتتمثل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي أعلنت على لسان مديرها د. محمد البرادعي محذراً من تجاهل إيران لمطالبها , معتبرا أن مصداقية مسار التحقق من البرنامج النووي الإيراني في خطر. وإن العالم في غنى عن مواجهة جديدة , إلى أن إختتم حديثه قائلاً "إنني أرتعد لمجرد التفكير في النتائج التي قد تخلقها مواجهة, لذا على الناس أن يفكروا مليا قبل أن يدخلوا في مسار مواجهة" .

أما باقي الأطراف فلن نركز عليها كثيراً لأنها لن تؤثر على مجريات الأمور أو على النتائج الحتمية للمواجهة بكل أشكالها بين إيران من جهة وبين أمريكا وحلفائها من جهة أخرى ونكاد نجزم أن إيران لم تستمع الى نصائح دول الجوار وقامت بإرتكاب خطأ خطير في الحسابات بعد قرارها استئناف أبحاثها في مجال الوقود النووي، وزادت الخطأ بخطأ أكبر عندما قامت بإجراء تجربة الصاروخ المائي , وأخشى ماأخشاه أن تتهم بحيازة أسلحة الدمار

الشامل ويعود السيناريو الذي طبق على العراق ليتم تطبيقه على إيران ولهذا ينبغي على العقلاء أن ينزعوا فتيل الأزمة قبل أن تصبح المواجهة العسكرية حتمية .

صحيفة الحقائق اللندنية 24-04-2006م

48 الصاروخ المائي سيشعل المنطقة

في مقال سابق بعنوان تصريحات إيران والمواجهة الحتمية كتبنا عن الحرب الباردة بين إيران وبين دول العالم الغربي وإستنتجنا في مقالنا الآنف الذكر أن المواجهة حتمية بين إيران وبين أمريكا وإسرائيل ودول التحالف وأكدنا في مقالنا أن إيران ستكون خاسرة إذا راهنت على أن أمريكا وحلفائها لن تخوض حرباً ضدها وخصوصاً بعد التورط الأنجلو_أمريكي في العراق .

وذكرنا أيضاً أن قرار مجلس الأمن بشأن الملف الإيراني قد حسم الأمر لصالح التصعيد الأنجلو_أمريكي , وبات واضحاً وأكثر من أي وقت مضى أن دول العالم الغربي ستتحالف فيما بينها ضد إيران ومن أجل عيون إسرائيل وإستشهدنا بتعهد الرئيس بوش الإبن بحماية أمن إسرائيل من أي تهديد إيراني محتمل , رداً على تهديدات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد السابقة بـ"محو إسرائيل من الخارطة".

وضربنا مثل بتهديدات الرئيس العراقي صدام حسين بضرب إسرائيل بالمزدوج الأمر الذي أدى إلى الحرب ضد العراق وتدمير قواته وإقتصاده وشعبه وأخيراً إلقاء القبض عليه وهو يحاكم الآن في العراق , وتحدثنا أيضاً عن السيناريو المحتمل للتعامل مع القيادات الإيرانية والشعب الإيراني الذي لن ينجوا من كارثة محققة إذا لم تتدارك الأمر قبل فوات الأوان وإحتمال أن تلقى نفس مصير الرئيس العراقي السابق صدام حسين والعراق المجيد .

وبعد هذه المقدمة سنسلط الضوء على بعض التصريحات الإيرانية والأنجلو_أمريكية والتصريحات الفرنسية والتصريحات الإسرائيلية وسندرس إمكانية تحقيق تلك التصريحات وماهو مصير المنطقة والعالم أجمع إذا لم تتدارك إيران إنها في خطر حقيقي ومنطقة الخليج العربي وماحولها وهنا نتسائل لماذا كل تلك السلبية من بعض دول المنطقة التي من المحتمل أن تتعرض لكارثة إنسانية وكأنها لاتستشعر الخطر المحدق بالمنطقة بأسرها تاركين إيران والعالم الغربي وإسرائيل على الساحة السياسية والعسكرية لاعبين وحدهم بمصير المنطقة القابل للإنفجار كما تركوا العراق وحيداً .

ومعروف أن اللاعبين الأساسيين في أزمة الملف الإيراني هم ثلاثة أطراف أساسية أمريكا وحلفائها , وإيران ومن يساندها , وإسرائيل ومن يدعمها , وهنا نستنتج أن إيران ضعيفة بكل المقاييس أمام هذه التحالفات ولهذا ننصح القيادات الفلسطينية بعدم التعاون مع إيران أو قبول أي مساعدات مالية منها لأنهم بذلك يراهنون على الجواد الخاسر أمام الوحش الكاسر .

ونريد من القيادة الإيرانية الإحتكام الى صوت العقل والمنطق وإنهاء الأزمة بأي شكل من الأشكال مع حفظ ماء الوجه حتى لاتضطر الى محو إسرائيل من الخارطة وهي تهديدات غير قابلة للتحقيق أو التصديق فقضية وجود "اسرائيل" وبقائها كدولة قوية وامتلاكها لكل أسباب القوة هي قضية مسلم بها لا اختلاف عليها في الغرب وكذلك الحال بالنسبة الى دعمها المتواصل ، فلا تكاد تخلو دولة في الغرب لا تخصص مساعدات لإسرائيل في ميزانيتها .

وكل ما تتوصل اليه هذه الدول من تكنولوجيا حديثة ومتطورة في مختلف الميادين يصل فوراً الى الكيان الصهيوني دعماً له لمواصلة بقائه وازدياد بسط نفوذه وما ذاك إلا لأن الفكر اليهودي بات مسيطراً على العقول الغربية وحتى بعض العربية منها , وباتت تلك الشعوب تخدم المصالح العديدة للإسرائيليين دون تهويد عقائدي ولكن تهويد فكري وهو الأخطر .

فليس ضرورياً أن تكون يهودياً حتى تكون صهيونياً، لأن الصهيونية ليست جزءاً من تاريخ اليهود ولا التوراة ولا التلمود، ومعظم التصريحات للقيادات الإيرانية هي للإستهلاك المحلي لزيادة المشاعر العاطفية المتأججة واللغة الشاعرية التي يتمتع بها أبناء تلك المناطق التي شغلتهم أغاني الفيديو كليب ولم يفكروا في مصيرهم المحتوم ونرجوهم أن لايعودوا بنا الى الوراء أقصد القيادات الى عهد الستينيات والقادة الذين هددوا برمي إسرائيل في البحر الأمر الذي أدى الى هزيمة عسكرية منكرة سموها نكسة .

فالأمة ليست بحاجة الى نكسات جديدة وينبغي أن ننشغل بالإقتصاد لدعم مشاريع تنموية صناعية تنقذ أبناء المنطقة من البطالة التي بدأت تعصف بهم وتهجرهم الى بلاد المهجر , كفانا إرتكاب أخطاء مدمرة فالعبرة بالأمم السابقة أقصد بذلك "الإتحاد السوفيتي" الذي إنهزم بسبب سباق التسلح فنزل عن عرش الدول العظمى , وكأن هناك في الأفق سيناريو آخر

يتبع مع إيران التي ماتزال تحلم بالترسانة العسكرية بعد أن كانت شرطي المنطقة في عهد الشاه , وبالتالي ستستنزف كل مواردها الإقتصادية لسباق تسلح جديد سيجعلها أفقر دول المنطقة وهي دولة بترولية فيها من الإحتياطي مايجعلها قوة إقتصادية كبيرة وهذه العبرة خير طريق للنجاة من الإنهيار.

وعودة الى التصريحات التي وعدنا بإستعراضها لنترك للقاريء أن يقارن ليعلم من هم الصادقون ومن هم الكاذبون , فهناك تصريح من رفسنجاني لوكالة الأنباء الإيرانية الرسمية قال فيه " أن إيران قررت كسر المحرمات الاستعمارية باستئناف برنامجها للطاقة النووية السلمية ".

وهناك تصريح آخر للتلفزيون الإيراني عن الرئيس محمود أحمدي نجاد قوله " إن إيران ستمضي قدما في برنامجها النووي لأن من يملكون اليوم أعلى مستويات التقنية في إنتاج الطاقة النووية, يملكون الوقود النووي, وهم يستعملونه سلاحا اقتصاديا وسياسيا ".

وهناك تصريح لمصدر مسؤول للتلفزيون الإيراني قال فيه إنه "تم بنجاح اختبار زورق طائر حديث للغاية في إطار مناورات (الرسول الأعظم), مضيفة أنه "بسبب التصميم المتطور لهيكله الخارجي, لا يمكن لأي رادار في البحر أو في الجو أن يحدد موقعه, كما يمكنه الإقلاع من المياه, و تم تصنيعه محليا بالكامل ويمكنه إطلاق صواريخ تصيب أهدافها بدقة بالغة خلال تحركها".

وتعقيباً على التصريح السابق هناك مخاوف أوروبية من مناورات أمريكية ترى فيها استعدادات لهجوم على طهران لأن إيران تختبر زورقا طائرا وصاروخا يتجنب الرادار وتتعهد بمواصلة نشاطاتها النووية .

وعلقت الولايات المتحدة على التجارب الإيرانية بقولها إنه "من المحتمل أن تكون إيران قد أنتجت صاروخا قادرا على تجنب الرادار والموجات الصوتية, لكن لديها ميل للتفاخر والمبالغة", وأعربت عن قلقها من المناورات الإيرانية.

وأعربت إسرائيل عن مخاوفها من التجارب الإيرانية , وخصوصا بعد ظهور تقارير صحفية ذكرت أن طهران نصبت شبكة تجميع استخبارات معقدة في جنوب لبنان لتحديد أهداف في شمال إسرائيل في حال حدوث مواجهة عسكرية حول برنامجها النووي .

وهناك تصريحات لرئيس لجنة الشؤون الدولية في البرلمان الروسي قسطنطين كوساتشوف " أن استعراض القوة من جانب إيران عمل غير لائق , وأن هذه التصرفات تعطي مردودا معاكساً، ولا تخلق جو الثقة الضروري في المحادثات ".

أما تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز التي أكد فيها أن إسرائيل لن تقبل بحصول إيران على التكنولوجيا النووية تحت أي ظرف من الظروف , وردت عليه إيران بالتصريح التالي " إن إسرائيل سترتكب "خطأ قاتلا" في حال لجأت إلى الخيار العسكري ضد برنامج طهران النووي، ووصفت التهديدات الإسرائيلية بأنها لا تتعدى كونها "لعبة صبيانية".

وواصل موفاز تصريحاته بالقول أن تل أبيب "لن تتساهل في أي حال من الأحوال حيال امتلاك إيران للخيار النووي" , وفي الوقت نفسه أكد أن الأولوية تعود للعمل الدبلوماسي وإستطرد القول إنه سيكون على إسرائيل الاستعداد لمواجة البرنامج النووي الإيراني .

أما التصريحات الأمريكية جاءت على لسان المتحدث باسم الخارجية الأميركية آدم إريلي أن تجربة الصاروخ الجديد التي أجرتها طهران تثبت عدوانية البرنامج العسكري الإيراني , مضيفا أنه يتضمن الجهود لتطوير أسلحة دمار شامل وكذلك منظومات إطلاق هذه الأسلحة.

وتأتي التصريحات الفرنسية على لسان رئيسها جاك شيراك التي هدد فيها باستخدام بلاده السلاح النووي ضد أي دولة تدعم ما وصفه بالهجمات الإرهابية في إشارة واضحة الى إيران .

وفي تصريح لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير أنه يشاطر الرئيس الفرنسي جاك شيراك مخاوفه من "الدول المارقة"، التي تطور قدراتها النووية بما يخالف واجباتها الدولية، في إشارة واضحة لإيران.

وفي تصريح لرضا آصفي ردا على تهديدات الرئيس الفرنسي جاك شيراك باستخدام بلاده السلاح النووي ضد أي دولة تدعم ما وصفه بالهجمات الإرهابية، وقال إن التصريحات تعكس النوايا الحقيقية للقوى النووية الكبرى.

وهناك تصريح واضح من الرئيس بوش الإبن لوح فيه بإمكانية فرض عقوبات دولية على إيران في حال إصرارها على عدم التخلي عن برنامجها النووي , وقال إن العقوبات مسألة مطروحة بقوة، دون أن يحدد نوع العقوبات التي يتحدث عنها ولا في أي مرحلة يمكن أن تفرض , وأشار إلى احتمالية اللجوء إلى القوة العسكرية ضد طهران كخيار أخير، لكنه شدد على ضرورة استنفاد جميع الإمكانيات الدبلوماسية أولا.

إن تجربة الصاروخ المائي الإيراني لن تمر بسلام وستتهم بحيازة أسلحة الدمار الشامل ويعود السيناريو الذي طبق على العراق ليتم تطبيقه على إيران ولهذا ينبغي على العقلاء أن ينزعوا فتيل الأزمة قبل أن تصبح المواجهة العسكرية حتمية .

صحيفة الحقائق اللندنية 06-04-2006م

49 متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الرابعة)

ذكرنا في "الحلقة الثالثة" بعض المعلومات التي يمكن تلخيصها في ما يلي : التعاون بين العديد من الدول لكشف الغموض الذي يكتنف حوادث الإرهاب , التفريق بين الإرهاب وبين المقاومة يسلتزم التعريف الدقيق لكل منهما, الوسائل غير المشروعة لايمكن أن تحقق أهدافاً مشروعة , تحكيم صوت العقل بدلاً من إرضاء غرور القادة , أشكال الهيمنة والسيطرة لن تقبل بها الشعوب , دراسة الأسباب المؤدية للإرهاب هي أفضل السبل لمعرفة كيف نحارب الإرهاب , مشاعر اليأس والإحباط والشعور بالقهر غالباً ماتؤدي الى العنف , إعادة النظر في التعاطي مع مشكلة الإرهاب , التمسك بمباديء العدل والمساواة بين البشر يخفف من حدة العنف , من يقوم بالإرهاب يتلقى الدعم من جماعات متنفذة ينبغي دراسة أوجه العلاقة بينها .

أما هنا في هذه "الحلقة الرابعة" سنقوم بالطرح لعوامل لم نذكرها من قبل وقد تكون ذات مغزى مختلف نوعاً ما , فهي تعتمد على أبحاث ودراسات وبالتحديد من جامعة شيكاغو فقد درس "البروفسور روبرت باب من جامعة شيكاغو 462 عملية انتحارية في محاولة للتعرف إلى الحوافز التي تحرك الانتحاريين, ناقضا الاعتقاد السائد بأن الانتحاريين يحركهم تعصب ديني , وقال"دهشت كثيرا لاكتشافي أن 95% من العمليات الانتحارية التي جرت منذ العام 1980م , وحتى اليوم لديها قاسم مشترك ليس الدين بل هدف واضح وإستراتيجي وهو إرغام ديمقراطية حديثة على سحب قواتها العسكرية من أراض يعتبرها الإرهابيون موطنهم الأم".

ونتائج الدراسة أثبتت بما لايدع للشك عدم صدق أقوال كثير من الزعماء السياسيين والعسكريين وفي كل المناسبات التي يتحدثون فيها عن الإرهاب وفي مقدمتهم الرئيس بوش الإبن الذي أعلنها حرباً صليبيةً على العرب والإسلام والمسلمين بدعوى محاربة الإرهاب ، وهذه الحرب جرى الإعداد لها قبل مجيء الرئيس بوش الإبن للحكم بزمن طويل ، في إطار ما يسمى بالإمبراطورية الأمريكية وهو مشروع يستهدف السيطرة والهيمنة على العالم

وإقتصادياته ، وبمشاركة ودعم من المشروع الصهيوني الحالم الذي يطمح في الاستيلاء على أرض فلسطين التاريخية وصولاً لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ، بل وإقامة الدولة اليهودية العالمية التي خطط لها المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام 1897م , في بازل بسويسرا .

كما أن هناك تأكيدات بحثية أيضاً من جامعة نيويورك هذه المرة وعلى لسان آلن زركين من مركز الاستعداد للكوارث في جامعة نيويورك حيث قال "إذا كان من الأكيد أن لا يتمكن الإرهابيون من كسب الحرب فأننا أيضا لا يمكننا ذلك".

أما تأكيدات جامعة هارفارد فقد جاءت في دراسة بعنوان "هل حان الوقت للحديث مع القاعدة ؟" وقد جاءت هذه التأكيدات على لسان مساعد مدير برنامج الابحاث حول النزاعات السيد محمود محمدو الذي قال إن "التخطيط للمرحلة المقبلة من الرد الشامل على القاعدة يستوجب معرفة عدونا". كما أشار أيضاً أن جميع الرسائل الصوتية التي تبثها القنوات الفضائية عن زعماء القاعدة تطالب بوضوح وضع حد للتدخل الأمريكي في المنطقة بل ووجودها العسكري وكذلك دعمها المطلق للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وللانظمة الفاسدة والقمعية في العالم العربي والاسلامي".

وهناك تأكيدات جاءت على لسان الاميرة "إيرينا" شقيقة الملكة الهولندية "بياتريكس" التي دعت الحكومات الغربية الى محاورة تنظيم "القاعدة" من خلال حديث لها في جريدة الشعب "فولكس كرانت" , وإعتبرت الأميرة أن التحدث إلى قادة هذا التنظيم يساعد في التعرف على وجهة نظرهم وسيغير صورة العداء التقليدية بينهم وبين دول الغرب , وأضافت أيضاً بالقول "اذا لم تقدم للاخر أي فرصة وتبقى تطلق احكاما عليه من وجهة نظرك فحسب فلن تغير شيئا أبدا" . وبررت "العنف الاسلامي" بأنه نتيجة للفقر والعلاقات الخاطئة والحواجز التجارية.

أما أطروحات مايكل شاور المدير السابق ل"وحدة بن لادن" في وكالة الاستخبارات المركزية (سي اي ايه) الذي ينتقد نهج ادارته السابقة , حيث قال في أحد محاضراته إن "الناشطين المسلمين (ومئات ملايين المسلمين غير الناشطين) يكرهون الولايات المتحدة بسبب ما نقوم به في العالم الاسلامي وليس بسبب مثلنا العليا الديموقراطية".

ومما سبق يمكننا القول إن النزعة العدوانية التي تتصف بها الإدارة الأمريكية ممثلة في اليمين المتطرف نحو العرب والإسلام والمسلمين ومحاولاتها الهيمنة على ثروات الدول ، قد لا تترك أمام الجماهير خياراً سوى خيار المقاومة المسلحة ، أو القيام بعمليات إرهابية والتي بدأت تستهدف المنتجعات السياحية والمنشآت النفطية وغيرها من مراكز الإقتصاد العالمي , وليس غريباً القول بأن الانحياز الأمريكي الكامل لإسرائيل ، والتأييد الأعمى لها خصوصاً بعد وصول حماس الى السلطة والمحاولات المتكررة لإفشال حكومتها بتجفيف مصادر تمويلها وعدم دفع رواتب موظفيها .

وهنا نقدم نصيحة لقادة حماس بالقول إذا كنتم غير قادرين على دفع رواتب موظفي الدولة وتنتظرونها من الدول المانحة فلا بد لكم من أن تقبلوا شروطهم , أما إذا كانت شروطهم لاتتماشى مع أهدافكم ففي هذه الحالة يجب أن تقدموا الإستقالة ويفضل أن تحافظوا على شعار "حماس" حركة مقاومة إسلامية , والمقاومة كحركة ستلقى الدعم أما الحكومة كمقاومة فلن تجد دعماً إلا إذا وافقت على نبذ العنف وليس هناك دعماً في عالم السياسة غير مشروط .

ولنا في محاكمة الدكتور سامي العريان عبرة , الذي قضت محكمة أمريكية بسجنه أربع سنوات وتسعة شهور بتهمة تمويل "حركة الجهاد" , فما بال من يقوم بتمويل "حركة حماس" ولاسيما أنها حركة مدرجة على قائمة الجماعات الإرهابية "من منظور غربي " , ومن يجرؤ على الدعم لحكومة ترأسها "حركة حماس" إلا بموافقة أمريكية وبطريقة مقننة ومدروسة , وإلا فالتهمة جاهزة والعقاب آتي لامحالة .

وتذكروا , إن الرئيس بوش الإبن لن يتردد هو وإدارته في إتخاذ أي إجراء يرى فيه تعزيزاً لموقف إسرائيل وموقفه أيضاً من اعتبار منظمتي حماس والقاعدة وجهان لعملة واحدة إسمها "الإرهاب" وهما مسؤولتان عن العمليات الإرهابيـة التي جرت وتجري في مختلف أنحاء العالم ، ودعمه المستمر في حشد أكبر قدر من التأييـد العالمي لضربة وشيكة ومتوقعة لإيران من ناحية ، والقضاء على المنظمات العربية والإسلاميـة التي تعمل على مقاومـة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربيـة من ناحية أخرى .

وهل لنا أن نتسائل بالقول أليس الإرهابي هو إنسان أولاً وأخيرا ؟ له شخصية ووجدان ومشاعر وتصورات ثقافية خاصة تحتاج إلى سبر أغوارها ومحاولة فهم كيف تعمل ؟ ولماذا تفعل ذلك ؟ وهل الإرهابي يقوم بمحاولات لإيقاع الأذى بالغير ؟ أم أنها مشاعر وقائية لحماية الذات الجريحة والمهددة والمهانة ؟ .

ويمكن أن نتصور الإجابة تكمن , بإن الإنسان يحب ذاته حبا جما ويود أن يجد التقدير والحنو والاحترام من الآخرين وتتولد لدية آليات وقائية ودفاعية ضد عمليات التهميش والإهانة والظلم الذي يقع عليه والتي تسبب له جراحات عميقه في ذاته سواء كانت مشاعر الظلم والإهانة حقيقية أم وهمية لا وجود لها سوى في خياله المبدع الذي يضخم له تلك المشاعر السلبية في الخارطة الذهنية والمحفورة في الذاكرة التي تتعرض يومياً لضغوط كبرى من ضيق ذات اليد والتهميش لتزيد من الجرح النازف دماً والذي بالتأكيد يخلخل توازنات النفس البشرية السوية التي تبحث عن العدل والمساواة .

فيصبح هو الإنسان المقهور وذاته المغلوبة التي تشعر بالإنهزام والإهانة واليأس حيث تندفع عوامل نفسية كبيرة في ذاته لتتحول الى عمليات إرهابية إنتقامية كردة فعل أمام كل ما يقع عليها فالمشاعر السلبية المتضخمة تحتاج إلى عمليات تفريغ لتحقيق الراحة من كل الأحمال الذي تنوء به هذه النفس البشرية التي تشعر بالظلم وعدم العدل والمساواة .

فتنتمي الى أيديولوجية العنف والتطرف والبأس لتفرح بمشاهدة ضحاياها ودماءهم التي تسيل لتروي عطش حب الإنتقام عبر الإرهاب لتستقطب الضالين المهووسين، وتهمس في آذانهم وصدورهم ، لتحضهم على إرتكاب أكبر المعاصي الدينية جميعاً، بإسم الدين والجهاد في سبيل الله , وما من سبيل لوضع حد ونقطة نهاية لدائرة العنف الشريرة هذه، إلا سبيل واحد , هو إرساء مباديء العدل والمساواة بين البشر وإلحاق الخزي والعار بأيديولوجية الكراهية والحقد ، ونبذها باعتبارها سمة مخزية ووصمة عار في جبين مرتكبها أياً كان مذهبه الديني .

إن إلحاق الهزيمة بأيديولوجية الكراهية التي تعم العالم اليوم تأتي من قوة مباديء العدل والمساواة بين البشر ولنا في الفاروق عمر بن الخطاب أسوة حسنة والذي كان يتمتع الذمي في عهده بكفالة الدولة الإسلامية له عند العجز أو الفقر أو الشيخوخة وقولته المشهورة " فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم " وبدون هذا العدل ستتحول الكراهية الى ثأر تأريخي لرد المظالم الكبيرة التي تقع على الشعوب المقهورة وهو مايفسر ردة الفعل الشرسة والعدوانية لتختلط المفاهيم من جديد بين مفهوم المقاومة ومفهوم الإرهاب ومفهوم الحقوق المشروعة والمصالح الوطنية لنرى إستهداف المنتجعات السياحية كتعبير عن عدم الرضا بحجة ممارسة الممنوعات بإسم السياحة كإقامة الحفلات الليلية الخاصة على الشواطيء التي يمارس فيها الممنوع وغير المألوف الأمر الذي يبقي التساؤل قائماً متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟ .

صحيفة إيلاف الإكترونية 05-05-2006م

50 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الثالثة عشرة)

في "الحلقة الثانية عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إن تنظيماً أصولياً متشدداً له صلات أيديولوجية بتنظيم القاعدة يضم عناصر من بدو سيناء يقف خلف حوادث التفجيرات في سيناء , إن الوضع غير مستقر في سيناء ولايستبعد أن يكون وراء ذلك جهات خارجية , بدو سيناء يطالبون الحكومة بأن لا تتعامل معهم بنوع من الإهمال والتجاهل والنسيان , معاهدة السلام كانت سببا في حرمان أهل سيناء من فرص التنمية , التقرير الذي أصدرته منظمة هيومن رايتس واتش بشأن سيناء , إبراز دور بعض السياح الإسرائيليون وممارساتهم غير الأخلاقية .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع فمن الطبيعي أن تقوم الأجهزة الأمنية المختلفة بشن حملات دهم وملاحقات الأمر الذي أدى الى إستسلام عدد من المطلوبين في تفجيرات سيناء وتواصل قوات الأمن حملاتها المكثفة في مدن سيناء مثل مدينة العريش والشيخ زويد ووسط سيناء للبحث عن باقي الهاربين من المتهمين والمتورطين في التفجيرات.

وتطارد قوات الأمن المطلوبين في منطقة جبلية وعرة بشمال سيناء، وقد قتلت عدد منهم وطالبت سلطات الأمن مشايخ القبائل بسيناء بإقناع أبناء القبائل الهاربين والمطاردين والضغط عليهم "لإعلان التوبة" وتسليم أنفسهم للسلطات الأمنية لتقديمهم إلى العدالة واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم .

وهناك معلومات جديدة تفيد بوجود سائح إسرائيلي في أحد الفنادق والتي تحوم حوله الكثير من الشكوك وكشفت التحريات عن وجود بعض الملاحظات ومنها أن كل الحوادث الإرهابية التي شهدتها البلاد في طابا وشرم الشيخ ودهب والأزهر وعبدالمنعم رياض وقعت في فترات زيارات السائح الإسرائيلي للبلاد وانه كان متواجدا في أغلبها أو غادر البلاد قبل بعض هذه التفجيرات بساعات أو بعدها بوقت قصير.

كما رصدت أجهزة الأمن تردد عدد الفتيات اللاتي يترددن علي الفنادق للجلوس مع هذا السائح المشكوك في أمره ولساعات طوال وكان لابد من إزاحة الغموض الذي يحيط به وتتبع رجال الأمن خط سير إحدي الفتيات وتبين أنها متزوجة ومقيمة بمنطقة باب الشعرية وتقرر استدعاؤها وخضعت لتحقيقات مكثفة وكانت نتائج التحقيق تفيد بأن هناك معاملات تجارية بينها وبين السائح الإسرائيلي وقالت انه عرض عليها صفقات تجارية وسوف يساعدها علي إبرامها لتصبح سيدة أعمال وتخرج من البيئة التي تسكن فيها ووعدها بأن تصبح مليونيرة في غضون عدة سنوات .

أما تحريات أجهزة الأمن كشفت عن مفاجآت جديدة تتعلق بسيدة باب الشعرية والسائح الإسرائيلي وبعد الفحص اكتشف رجال الأمن أن السيدة حصلت علي تأشيرة دخول لدولة "سوزريلاند" ولم تستطع تبرير الحصول علي تأشيرة دخول لتلك الدولة إلا أنها قالت أن السائح 'الإسرائيلي' سوف يقابلها هناك لعقد صفقات .

وتواصل أجهزة الأمن تتبع تحركات السائح الإسرائيلي والذي يتحدث العربية بطلاقة وجمعت هذه الأجهزة معلومات عن الفتيات اللاتي أقام معهن السائح الإسرائيلي علاقات مشبوهة وبعضهن من الساقطات اللاتي يترددن علي الفنادق الكبري من أجل إقامة العلاقات المحرمة مع السياح العرب والأجانب على حد سواء ، وأكدت التحريات أن بعضهن إعتدن بيع أجسادهن من أجل حفنة من الدولارات .

كما يجري الربط حاليا بين أسباب وجود السائح الإسرائيلي وبين الساقطات وكذلك تفحص أجهزة الأمن سر تواجده في البلاد خلال كل الحوادث الإرهابية التي شهدتها البلاد خلال الفترة الأخيرة , كما أنها تعيد فحص ملفات بعض الساقطات في مباحث الآداب ومدي حجم علاقاتهن بالسائح الإسرائيلي المشتبه فيه .

وتفيد معلومات أخرى عن إلقاء القبض على مواطن من شمال سيناء كان من الهاربين من حكم بالإعدام لتورطه في جريمة قتل ولهذا ستبقى أعمال البحث مستمرة حتى يتم الكشف عن جميع أبعاد الجرائم التي استهدفت قطاع السياحة في محافظات سيناء ويتوازي مع ذلك أعمال المطاردة التي تمت في منطقة جنوب العريش والقطاع الأوسط وسيناء حتى يتم إغلاق هذا الملف والقبض علي كافة العناصر الهاربة التي تستخدم كافة أنواع الأسلحة والتفجيرات لإستمرار الأعمال الإرهابية في سيناء .

وتفيد المعلومات الأمنية بأن "ناصر خميس الملاحي العقل المدبر لما يسمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" وقد قتل في مواجهات بين الشرطة وعناصر من مجموعة تابعة له , في مدينة العريش شمال سيناء وإعتقلت ذراعه الأيمن محمد عبدالله عليان.

وتفيد معلومات أمنية أخرى بأن السياح اليهود يرون في سيناء ملاذا لممارسة الخيانة الزوجية، وهناك فئة من السياح الإسرائيليين تفضل قضاء شهر العسل في سيناء ، وهؤلاء يكونون اقل تطرفا في ممارساتهم الجنسية من الفئات الأخرى، ويقصدون فنادق غالبا ما تكون رخيصة يقضون فيها أوقاتهم ، بعيدا عن ما يوصف بمخيمات العراة والحشيش والجنس اللاهب المجنون .

أما المعلومات الواردة عن الإستخبارات البريطانية فتربط بين التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مدينة دهب وشريط زعيم القاعدة اسامة بن لادن الذي بثته قناة الجزيرة قبل 24 ساعة من وقوع أحداث مدينة دهب الإرهابية ، وكان القسم المختص بمتابعة الارهاب والجماعات المتطرفة في الاستخبارات البريطانية MI-6 ، قد ذكر في تقرير له عقب بث قناة الجزيرة لشريط زعيم تنظيم القاعدة ، أنها تخشى من أن يكون الشريط تضمن إشارات مشفرة لخلايا تابعة لتنظيم القاعدة بتنفيذ عمليات ارهابية ضد بريطانيا ومصالحها واصدقائها ، ويكون توقيتها مشفرا داخل الرسالة , مما يدفع بالإرهابيين الى تنفيذ التفجيرات المخطط لها مسبقا ومنذ وقت طويل .

ويرى محللو الاستخبارات البريطانية ان شريط بن لادن تضمن الاشارة الى " الهجمة الصليبية" والى دور بريطانيا و"الصليبيين" بفصل السودان " عن مصر" ويعتقدون أن الإشارة الى مصر والصليبيين في هذا الإطار قد تكون دعوة مشفرة الى التوقيت في "شم النسيم" وهو آخر أيام أعياد الكنيسة المسيحية القبطية المصرية .

ويرى محللون أمنيون أن سلطات الأمن وجهت أنظارها ناحية "تنظيم القاعدة" وتركت الإشارات التي تشير الى وجود جهات خارجية مثل اسرائيل ، والتي ربما نجحت على الاقل في اختراق هذه التنظيمات ، أو أنها علمت بهذه التفجيرات قبل أن تقع ولم تبلغ المخابرات المصرية.

ماحدث من تفجيرات فى مدينة دهب، يعد دليلاً على أن مصر اصبحت بلداً مستهدفاً، من خلال التركيز على سيناء، التى وصفها خبراء استراتيجيون، بأنها المنطقة الرخوة فى جدار الأمن القومى، حيث تعمدت الجماعات الإرهابية التى تقوم بتلك العمليات التفجيرية المتكررة، ضرب الاقتصاد المصرى، من خلال تدمير قطاع السياحة ، وتشويه صورة مصر وزعزعة أمنها واستقرارها، لإظهارها غير قادرة على حماية أمنها الداخلى .

ويقول بعض الخبراء إنه طبقاً لما وقع من حوادث سابقة فى سيناء يتضح ان هناك عدة أهداف وراء تلك التفجيرات فى سيناء ، وأهمها التأثير على أمن واستقرار مصر فى الداخل، والانتقام من أجهزة الأمن بسبب العمليات السابقة، التى تم فيها القبض على عدد كبير من بدو سيناء، فضلاً عن أن هناك تداعيات أخرى مثل التأثير على قطاع السياحة ، والإضرار بالنواحى الاقتصادية .

ويحذر الخبراء من ردة الفعل للإرهابيين ستكون أسوأ لو إستعملت الأجهزة الأمنية أساليب تعسفية كما حصل في المرات السابقة عندما قصفت بالطائرات أماكن معينة، وإعتقلت العديد من أبناء المنطقة رجالاً ونساءاً , ولايستبعد أن ينتج عن ذلك ردود فعل وعمليات إنتقامية أشد وأكثر وجعاً وأكبر حجماً , لأن مثل تلك الأساليب تأخذ الأبرياء بجريرة المجرمين

، وتساوي بين تجار المخدرات وبين أصحاب الافكار السياسية أو الدينية المتشددة ، وتهمل الطبيعة القبلية لسكان هذه المناطق مما سيزيد من تنامي ظاهرة الإرهاب وإستفحالها .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة إيلاف الإلكترونية 13-05-2006م

51 أيها العرب لاتلوموا إلا أنفسكم

لا يمكن أن نستغني عن الإنجاز الحضاري للغرب فهناك مخترعات ومكتسبات حضارية وعلوم ومكتشفات وتقنيات لايمكن أن يعيش العالم بدونها , ثم لماذا هذا الإستغناء ؟ هم أخذوا منا ونحن نأخذ منهم وما الضير في ذلك ! , لهم إيجابيات وسلبيات فما يمنع أن نأخذ الإيجابيات ونترك السلبيات ولا أريد أن أضرب أمثلة فلينظر كل واحد منا الى بيته ومافيها من مخترعات وأجهزة وأدوات وتقنيات .

إن العالم العربي والإسلامي يعيش أزمة ثقة في نفسه أولاً وفي الآخرين ثانياً , فمنذ إنتهاء الخلافة العثمانية ومابعدها خصوصاً بعد الهزيمة النكراء التي مني العرب بها عام 1948م وعام 1967م ومابعدها من حروب أهلية وخلافات عربية على أعلى المستويات الى أن جاءت حرب الخليج الأولى والثانية وأخيراً الغزو الأنجلوأمريكي للعراق ورغم كل ذلك أستطيع القول أنه لايمكن للعرب الإستغناء عن المنجزات الغربية بأي حال من الأحول وخصوصاً في هذه الحقبة من الزمن .

إننا نعيش أزمة ثقة سواء فيما بين العرب أنفسهم أو بينهم وبين العالم الغربي ولم تنفعهم شعارات سابقة رفعوها كالقومية العربية والوحدة العربية والأيديولوجيات المتعددة التي كان ينادي بها العديد من الزعماء والمفكرين والسياسيين , الى أن جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م , حتى أصبح العرب رعاة الإرهاب والتعصب الديني على الأقل من وجهة نظر الغرب الذي اراد أن يثأر لنفسه وبدأت الضغوط على العالمين العربي والإسلامي وتزايدت الإستحقاقات عليهم كضرورة إصلاح مناهج التعليم وخصوصاً الديني منها , والانفتاح على الغرب , ومحاربة الأرهاب , وتقليص دور المؤسسات الخيرية , والقبول بمبدأ المصالحة والسلام والتطبيع مع إسرائيل دون شروط .

أمام كل هذا يظهر الغرب مُهماً في علاقات العرب اليومية سواء كانت العلمية منها أو في باقي مناحي الحياة رغم إمتداداته السلبية التي تنتقص من قيمنا وهويتنا ، وهنا نتساءل ماهو الحل لتجاوز هذا المأزق الحضاري ؟ .

العلاقة بين الثقافتين العربية والغربية

علاقات العرب بالغرب تكاد تكون علاقة إشكالية منذ عدة قرون ولا نستطيع أن نقول أنها وليدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م , فمنذ عصر الفتوحات الإسلامية وبداية تكوين الحضارة العربية الإسلامية التي أرادت أن تسيطر على العالم يوماً ما , ولهذا لا أرى عجباً أن تقوم حضارات وإمبراطوريات تريد أن تحقق لها أهداف حاول العرب أن يحققوها من قبل ولكن فشلوا في ذلك .

ومن يدرس التاريخ يعرف أن هناك حضارات سادت ثم بادت منذ أن خلق الله الإنسان على هذه الأرض وهناك إمبراطوريات قديمة يذكرها المؤرخون ولهذا نجد أن عمارة الأرض وتطور الإنسان ليس حكراً على أمة دون أمة , وفي بدايات القرن العشرين بالتحديد ، بدا بعض المثقفين يرى أن خلاص الأمة العربية يأتي في إرتباطها بالغرب وكانت هذه هي وجهة نظرهم . وإذا كان الإنسان عدو ما يجهل فإنه لابد وأن تكون هناك إشكالية حقيقية حول الموقف من الغرب , ولانريد أن ننكر على أصحاب الرأي الآخر الذي يطالب مجتهداً بالإعتماد على النفس والإرتباط بتراث الحضارة العربية الذين يعتبرونه أفضل بكثير من اللهاث وراء الغرب ولكل وجهة نظره الخاصة أو الزاوية التي ينظر من خلالها الى الموضوع مثار البحث والجدل ولكن يبقى السؤال قائماً ما المانع من أن نأخذ من الغرب مايفيدنا وينفعنا ؟ .

وأستطيع القول أن هناك إشكالية في الفهم فمثلاً عندما يسأل سائل عن جهاز التلفزيون أو الفيديو هل هو حلال أم حرام ؟ نجد أن هذا السؤال غير صحيح فهو جهاز قد يضر وقد ينفع فالحكم هو على النتيجة من جراء إستخدام هذا الجهاز أو ذاك , ودليلنا على ذلك في قول عمر بن الخطاب لما طاف بالكعبة قال للحجر الأسود "والله إني أعلم انك حجر لاتضر ولاتنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك" .

هذا التداخل في المفهوم والفهم نجد أن هناك من ينظر الى صورة الغرب ومافيه من حضارة وتقدم , وهناك من ينظر اليه على أنه الغازي والمحتل كمن ينظر الى نصف كوب من الماء , فالبعض يرى النصف العلوي الفارغ , والبعض الآخر يرى النصف السفلي الذي به الماء , وهذا التداخل هو الذي جعل صورة الغرب نصفها جيد والنصف الآخر سيء ورواد الفكر العربي

الذين حاولوا القيام بنهضة عربية في بدايات القرن العشرين وجدوا معارضة شديدة من أولئك الذين أفسدوا عليهم بعض طموحاتهم .

العالم العربي مر بتوجهات مختلفة متوازية أحياناً ومتعاكسة أحياناً أخرى ومؤيدوها نادوا بالارتباط بالغرب ورأوا أن الخلاص في الارتباط بالغرب أعقبتها موجات أخرى متعاكسة ومؤيدوها نادوا بفكرة أن نعتمد على أنفسنا وأن نعود إلى تراثنا، وأن نعتمد عليه وأن نتمثله وأن نهضمه ونواجه التغريب والهجرة نحو الغرب بل منهم من توجه الى مقاطعة الغرب وبضائع الغرب .

أسباب نجاح رواد الفكر العربي في الغرب

من الملاحظ أن الكثيرين من روادنا ورواد الفكر العربي ينجحون أكثر في البلدان الغربية وليس في بلادهم العربية، وهذا يعود الى توفر وتكافؤ الفرص هناك وكذلك بسبب الأنظمة الإجتماعية والسياسية وغيرها من النظم وهذا يعني بكل تأكيد أن المجتمع الغربي يعطي الفرص للناس ويعطيهم الحرية ويوفر لهم جميع الوسائل الممكنة للإبداع أما في محيط عالمنا العربي المعاصر يقتل فينا الإبداع بل يولد فينا النفاق الإجتماعي ويمكن القول أن المجتمع الغربي يعطي فرص للناس أكثر من المجتمعات العربية بل إنها تحبذ المبادرة الفردية وتحبذ النجاح الفردي ، وهذا فارق حضاري بالدرجة الأولى .

علينا أن نواجهه المشكلة الحقيقية وهي أننا نعاني من إزدواجية في التعامل مع الغرب مع العلم أننا نتهمه بالإزدواجية في التعامل مع قضايانا , ولشرح الفكرة دعونا نرجع الى الوراء قليلاً وننظر كيف كان المستشرقون يعكفون على دراسة الثقافة العربية وينهلون منها وبالتالي نستطيع تقييم ذلك بأنه عمل جيد ولذا نستطيع القول بأن العرب لم يدرسوا الإيجابيات الغربية بشكل جيد ولم يضعوا المعايير المناسبة لها والكثير من المثقفين العرب والعامة يعتقدون بأن المباني الضخمة والطرق والأجهزة الإلكترونية والكهربائية ووسائل الإتصال الحديثة هي أساس التطور أو النموذج الإيجابي في التطور الغربي، وأن بعض المظاهر السلبية غير الأخلاقية التي تمارسها فئة نادرة من المجتمع الغربي إعتبرها العرب هي أساس الإنسلاخ والتفسخ الأخلاقي .

نحن نؤكد القول بأن تلك الأشياء هي قشور الحضارة الغربية، بدليل أن كل تلك الأشياء موجودة في أكثر من قطر عربي ولكن أين أمة العرب من أمة الغرب ؟ فلا إبتكارات ولا مراكز أبحاث علمية متطورة ولامصانع ولاإكتشافات ولامخترعات ولاديموقراطية في تداول السلطة ولا إستقلالية في القضاء ولاعدل بين الناس ولادولة قانون ومؤسسات تلك هي جوهر الحضارة الغربية فهل نسمح لأنفسنا بالوصول إليها لنصبح دول منتجة لا أن نبقى دول مستهلكة .

ولنأخذ العبرة من دول إسلامية وغير إسلامية إستفادت من الثقافة الغربية في فترة زمنية قياسية مثل ماليزيا واليابان والهند ومجموعة الدول التي تسمى النمور الآسيوية والتي أخذت إيجابيات الثقافة الغربية فالهند مثلاً لا تشتري دبابة إلا بعد أن تشترط بإيجاد مصانع لها في الهند ولقطع الغيار والذخيرة، إذن الإشكالية ليست إشكالية الغرب ولكن الإشكالية إشكالية العرب في التعامل مع الغرب لدرجة أن الكثير من العرب أصبح يؤمن بنظرية المؤامرة وأن كل من حوله يتآمر عليه .

سمعنا ومازلنا نسمع ونقرأ بأن حركة الاستشراق قامت بتشويه التراث الحضاري الإسلامي بالإساءة المتعمدة للإسلام الذي يشكل المكون الثقافي للعرب، إضافة إلى وضعها وتوظيفها، الأبحاث والدراسات الاستشراقية في خدمة الأهداف الاستعمارية ولم نسمع أو نقرأ عن أي أدوار إيجابية قامت بها تلك الحركة ولتوضيح ذلك أكثر هناك هجرات عربية الى الدول الغربية فهل حركة الهجرة هذه التي يقوم بها العرب الى بلاد الغرب تعمل على تشويه التراث الحضاري الغربي بالإساءة المتعمدة لثقافتهم أو دينهم وهل سمعناهم يقولون ذلك , على العكس تماماً نجد أن العربي يندمج في المجتمعات الغربية ويصبح مواطن ويحمل جنسية البلد التي يهاجر إليها أما في بلادنا العربية فالعربي يفني عمره في قطر عربي آخر دون أن يصبح مواطن أو يحمل هوية البلد العربي الذي هاجر إليه هل هذا كله ذكاء أم غباء منقطع النظير ؟ .

كثيراً مانسمع عن بعثات التنقيب الأثرية تعمل بإستخدام الأبحاث ودراسات علماء الآثار والحفريات ونتهمها بأنها تعمل على صياغة هويات مزعومة مزورة ومزيفة للمنطقة العربية بأكملها بدلاً من هويتنا الأصلية التي سيأتي يوم ونتخلى عنها أصلاً لأننا وإن كنا نؤمن بالله إلا

أن بعضنا يكفر بكل ماحوله ونكفره ونتوجس منهم خيفة وننعتهم بالأجانب ونتهم كل من يأتي منهم الى بلادنا للعمل تحت إشرافنا المباشر بأنهم قدموا لينافسوا أبناءنا لقمة العيش وأنهم سبب البطالة ونتهمهم بأنهم جاءوا لينهبوا ثرواتنا وأموالنا ونعمل جاهدين على إحصاء حوالاتهم الخارجية ونسينا العرق الذي بذلوه والجهود التي يقومون بها في كل مناحي الحياة والتعمير وأصبحنا لانستطيع الإستغناء عنهم ورغم ذلك نكابر وننعتهم بأنهم ذئاب بشرية عاثوا في البلاد فسادا وإن كان معظمهم من أبناء العرب والمسلمين .

وفي كثير من الأحوال نقوم بإتهام الغرب بأنه هو المسؤول عن مشاكلنا ؟ هذا ماكتب لنا في كتب التاريخ المدرسية والتي أشك في انها مزورة ونطالب بأن نعمل على إعادة كتابة تاريخنا المعاصر ليكون تاريخ حقيقي غير مزور ونكون أكثر صدقاً مع أنفسنا ولمصلحة أجيالنا القادمة إذا أردنا أن نتقدم , بعض من زعماءنا يقولون أن معاهدة سايس بيكو قسمت الدول العربية ونقرأ ذلك ليل نهار ولكن لم نحرك ساكناً ولازلنا نفرق بين أبناء الدين الواحد عوضاً عن الوطن الواحد ورب العزة يقول " إن هذه أمتكم أمة واحدة " فهل نلوم الغرب أم نلوم أنفسنا ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 19-05-2006م

52 الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الرابعة عشرة)

في "الحلقة الثالثة عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إستسلام عدد من المطلوبين في تفجيرات سيناء , قوات الأمن تطارد المطلوبين في منطقة جبلية وعرة بشمال سيناء، وجود سائح إسرائيلي يرتاد الفنادق المصرية تحوم حوله الكثير من الشكوك ويقيم علاقات مشبوهة مع بعض الساقطات , أكدت التحريات أن بعضهن إعتدن بيع أجسادهن من أجل حفنة من الدولارات .

السياح اليهود يرون في سيناء ملاذاً آمناً لممارسة الخيانة الزوجية ، الإستخبارات البريطانية وموقفها من أحداث سيناء , سلطات الأمن وجهت أنظارها ناحية تنظيم القاعدة وتركت الإشارات التي تشير الى وجود جهات خارجية ، شبه جزيرة سيناء تعتبر المنطقة الرخوة فى جدار الأمن القومى، هناك عدة أهداف وراء تلك التفجيرات فى سيناء ، الخبراء يحذرون من ردة فعل الإرهابيين .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع وفي تطور ملفت للنظر أصدرت وزارة الداخلية المصرية بياناً قالت فيه أن منفذوا تفجيرات سيناء تدربوا في قطاع غزة بمساعدة من وصفتهم بأصوليين فلسطينيين وتضم بدواً من سيناء وجاء في البيان أسماء فلسطينيين قيل إنهم أمدوا عناصر في المجموعة بالمال وسهلوا دخولهم الأراضي الفلسطينية وتدريبهم على تصنيع المتفجرات وإستخدام الأسلحة , وتقول السلطات أن أفراد المجموعة التي تسمى "التوحيد والجهاد" إستخدموا في عملياتهم متفجرات مستخرجة من الألغام التي زرعتها إسرائيل في سيناء.

وبعد قراءة متأنية لبيان وزارة الداخلية نجد أن هناك غموض في صيغة البيان وهو بحاجة الى توضيح فكلمة أصوليين فلسطينيين فيها غموض إذا لم يتم تحديد من هم ومن يقف وراءهم ويدعمهم وهل يتبعون تنظيماً معروفاً أم مجموعة فردية غير منظمة ؟ , وهذا يضع علامات إستفهام كثيرة قد تستغل من قبل جهات عديدة .

وتعليقاً على البيان قال الناطق بإسم الحكومة الفلسطينية إنها مازالت في إنتظار تفاصيل أكثر حول ما جاء في البيان وشدد على أن المجتمع الفلسطيني يؤمن بالفكر الإسلامي الوسطي ويرفض كل ما من شأنه أن يمس أمن مصر.

أما محمود الزهار وزير خارجية فلسطين فقد نفى أية علاقة لحماس أو الجهاد الإسلامي بتفجيرات سيناء وقال في تصريح للصحفيين عقب إجتماعه مع الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إن بيان الداخلية المصرية "أعطى إيحاءات كثيرة ولكن المؤكد أن الجهة التي يقصدها لا هي حماس ولا الجهاد الإسلامي".

وأضاف الزهار "أن هناك أصحاب فكر أصولي وجماعات معدودة لهم فكر متطرف وهم أفراد فقط وهم المتورطون في هذا الحادث".

وكانت النيابة المصرية قد قالت إن فلسطينيا يدعى إياد صالح قد خطط ونفذ عملية طابا إنتقاما من الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة، وقالت إن المهاجمين إستهدفوا الإنتقام من الإسرائيليين في تلك المنتجعات , وقتل إياد صالح في الهجمات.

وكل يوم نتابع فيه مايحصل في سيناء يجعلنا في حيرة من الأمر فالتأويلات كثيرة منها من يتهم إسرائيل , ومنها من يتهم تنظيم القاعدة , ومنها من يتهم بدو سيناء , ومنها من يتهم أصوليين فلسطينيين , وقد يكون لكل تلك الجماعات مصلحة في زعزعة الأمن في شبه جزيرة سيناء , ولكن إتهام جماعات أصولية فلسطينية على غرار ماحصل من إتهام الحكومة الأردنية لعناصر قريبة من حماس , يجعلنا نتساءل هل هناك إختراق إسرائيلي لكلا البلدين أم أن هناك إستراتيجية موحدة في التعامل مع الفلسطينيين ؟ .

ولانستبعد أن يحصل نفس السيناريو في لبنان ولكن على نمط مختلف بحيث يلقى باللائمة على فلسطينيين أصوليين يأتمرون بأمر من حماس و/أو سوريا وكأن حكومة حماس على موعد مع سوء الطالع , وعودة الى موضوعنا الرئيسي وهو الإرهاب في سيناء نجد أننا دائماً نصطدم بحقائق جديدة ومعلومات متناقضة , لذا يحتار الكاتب والمفكر وغيرهما , وفي كثير من الأحيان يعود الى كتب التاريخ وغيرها من المصادر يبحث فيها ليستنبط أفكاراً جديدة تمده

بزخم المعرفة وهو الباحث عن الحقيقة ليبينها للناس لعلهم يقتنعون , وتمثل الحقيقة بالنسبة للكاتب ماتمثله الحكمة بالنسبة للمؤمن .

وبعد البحث والقراءة المستفيضة نود أن نلقي الضوء على جانب آخر مهم وهو قبيلة العزازنة التي تركت سيناء كلها بالكامل وهربت الى فلسطين في 9 سبتمبر 2001م , بجميع افرادها وأغنامها وخيامها إحتجاجاً على القمع الامني الذي كانت تتعرض له على أيدي السلطات ولايهمنا قضية الهروب بقدر مايهمنا النتائج العكسية والتي من الممكن أن تتولد , فمن الطبيعي أن تزداد نسبة المتمردين والكارهين للنظام الذين يمكن تهيئتهم من قبل أطراف معادية بالتجنيد وعبر الحدود فمنهم من يستقطب للعمل كجواسيس للموساد وغير الموساد .

ولانريد أن نستبق الأحداث فكل الروايات التي صدرت حتى الآن لايمكن نفيها أو إثباتها حتى تصدر بيانات أو معلومات موثقة من جهات مستقلة تؤكد رواية بعينها أوتنفي روايات أخرى وهناك بعض المعلومات التي حصلنا عليها تؤكد تنامي التيار السلفي الذي قد يتحول الى جزء من منظومة القاعدة وإنه في طريقه ليصبح منافساً قوياً لمنظمتي حماس والجهاد وقد تأتي تباعاً معلومات عن إرتباط له بالسلفية الجهادية الموجودة الآن في مصر سواء كانت بإسم تنظيم "التوحيد والجهاد" أو أي تنظيم آخر يقوم بالعمل السري ولايريد الظهور بقدر مايريد تحقيق الأهداف الذي أنشيء من أجلها .

ولاشك أن الغليان في المنطقة نتيجة طبيعية لما يحدث في العراق وفلسطين وأفغانستان ولبنان وسوريا وماتتعرض له إيران من تهديدات إذ لايمكن الفصل بين مايحدث في مختلف دول العالم من عمليات إرهابية الأمر الذي قد يحول شبه جزيرة سيناء الى أرض خصبة لإستمرار موجة العنف أو المواجهات , فهي مهيأة لذلك وهي مليئة بالمتفجرات والألغام التي زرعتها إسرائيل زمن الحرب وأصبحت من مخلفاتها , كما أن سيناء مليئة بالمحاجر التي تستخدم المتفجرات في تفجير الجبال للحصول على الأحجار .

وعلى الكاتب أن يكون غير منحاز لوجهة نظر بعينها ولهذا آثرنا أن نأخذ بروايات محللون إسرائيليون سواء كانوا عسكريين أم أمنيين والمعروفين بقربهم من أجهزة الأمن والإستخبارات الإسرائيلية وبعض رواياتهم إتهمت مصر بالفشل في محاربة تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات تابعة له بعد التفجيرات التي إستهدفت منتجعات سياحية كان آخرها منتجع مدينة دهب .
وكتب المحلل العسكري في صحيفة هآرتس زئيف شيف أن "القاعدة هي الجهة التي تقف وراء الهجوم الإرهابي الذي وقع في دهب". ورأى زئيف أنه "على الرغم من جهود مصر لإيقاف نشاط القاعدة في شبه جزيرة سيناء فإنه من الواضح أن التنظيم الإرهابي يواصل نشاطه قرب الحدود مع إسرائيل" , أما البعض الآخر أمثال يوسي ميلمان فقد رأى " أن هناك ثغرة أمنية في سيناء خصوصاً في منطقة خليج العقبة وأن إستهداف جماعات "الجهاد العالمي" لمنتجعات الساحل الشرقي في سيناء يعود إلى "سهولة تهريب المواد المتفجرة "إليه وقربه من مقرات القاعدة في اليمن والسعودية والأردن والعراق "والثغرات في الحدود بين قطاع غزة وسيناء ".
إن منفذي العملية قد يكونوا متأثيرين ومتفاعلين مع القضية الفلسطينية لذا لن يكفوا عن محاولاتهم للإنتقام من الإسرائيليين والسخط على سياسات الحكومة المصرية التي وقعت معاهدة سلام مع إسرائيل وترجمت ذلك عملياً عندما فتحت بوابة التطبيع مع إسرائيل ورعاياها من خلال السياحة .
إن معظم الضحايا هم من المصريين وهذا يعطي إشارات واضحة تؤكد ضلوع إسرائيل وإن كان منفذوا تلك التفجيرات هم من أبناء بدو سيناء , لأن هناك إمكانية كبيرة للموساد لتجنيد عملاء لهم من بعض ضعاف النفوس أو الذين لهم أهداف تتقاطع مع أهداف إسرائيل وخصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار المساحة الشاسعة لشبه جزيرة سيناء والتي يصعب السيطرة عليها لوجود قيود إسرائيلية على نشر القوات المصرية بحكم بنود معاهدة كامب ديفيد، مما يسهل عمليات التهريب ومنها المتفجرات، فضلا عن حركة السياح الإسرائيليين التي قد تتيح للاستخبارات الإسرائيلية حرية أكبر وإمكانية زرع العملاء وترتيب مثل تلك العمليات الإرهابية ومتابعتها بشكل دقيق ومحكم.

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة إيلاف الإلكترونية 27-05-2006م

53 غزوة كوبنهاجن «الحلقة التاسعة»

إن صراع الحضارات قد يتحول إلى صراع أديان مالم تحل قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم التي بدأت شرارتها الملتهبة من الدانمارك وتضامن الدول الغربية معها والسؤال الآن هو كيف للدول العربية والإسلامية أن تخرج من هذه الأزمة متوحدة ؟ .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في "الحلقة الثامنة" لنستكمل بعدها آخر التطورات والأفكار التي نشرت ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : أن ثمة محرمات لا تطالها الحريات ومنها الأديان والأنبياء والذات الإلهية فلا تدخل ضمن حرية التعبير , محاولة الصحف الأوربية الأخرى للتضامن مع الصحيفة الدنماركية هو أمر في غاية الخطورة وهو ما قد يؤثر على التعايش الإنساني برمته , المطلوب حالياً من المسلمين التعقل وعدم الإستجابة الى الإستفزاز العالمي , السياسة الجديدة المعادية للعالمين العربي والإسلامي مبنية على ردود الأفعال ليتحركوا ضد هذه الدولة أو تلك , عدم تكرار الأخطاء والإستفادة من التجارب , وينبغي أن لا نصدق كل العبارات الرنانة مثل التقاليد العريقة والتعاون السلمي والعلاقات المفتوحة مع العالم الإسلامي .

لم يفهم الكثيرين أن الرسوم الكاريكاتيرية ومن نشرها ليسوا هم الغرب كله, بل هي جهات يمينية متطرفة سواء في الدنمارك أم في النرويج أم في غيرها من الدول الغربية أو حتى من سيعيد نشرها, وبالتالي فلا حاجة لنا بإتهام الغرب بمجمله أو دول بأكملها, فلا توجد مجتمعات كاملة تقصد إهانتنا وتجريح مقدساتنا , كتاب (القرآن وحياة الرسول) موجه للأطفال للتعبئة الحضارية المستقبلية الحاقدة , إن الحريات والثقافة التي ينادي بها البعض هي لتأجيج المشاعر وصناعة الكراهية لتقود العالم إلى بركان دموي ينسج خيوطه هؤلاء المجردين من الأخلاق والمروءة والثقافة , إن بعض من يدعي حقوق الإنسان هم من سيدمر هذا الإنسان الذي خلق لعبادة الله وحده وعمارة الأرض , الأمة الإسلامية الآن تواجه الاضطهاد والتفرقة وإنتهاك حقوق الإنسان بإسم محاربة الإرهاب العالمي , يجب إصلاح البيت من الداخل وبشكل عملي لا أن نتناول الإسلام من خلال التنظير والتأطير , بل نقوم

بتطبيق ذلك من خلال تعاملاتنا فيما بيننا كمسلمين أولاً لنكون قدوة قبل أن نعمل على نقل هذه المعاني والقيم إلى العالم الخارجي ولتكن في شكل صور ونماذج واقعية عملية وأمثلة رائعة تساهم في جذب الشعوب الأخرى إلى الإسلام لا النفور منه ولتفادي حملة العداء المستعرة على الإسلام .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ما تداولته وسائل الإعلام وآخر تطورات القضية ونحن مازلنا في بداية الطريق وليس غريباً أن تتضارب و/أو تتقاطع بعض المصالح بين عموم المسلمين وبين أقوال لا أفعال بعض أعضاء تنظيم القاعدة ونخص منهم بالذكر الفار من سجن باجرام العسكري الأمريكي في أفغانستان، والذي دعا المسلمين الى توجيه ضربات في الدنمارك والنرويج وفرنسا، ردا على نشر رسوم كاريكاتورية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك في شريط فيديو بث على شبكة الانترنت وهذا التقاطع في الهدف والرؤيا الإستراتيجية وليس بأي حال من الأحوال في طريقة التنفيذ التكتيكية والتي أضرت بهذا التنظيم الذي لم يكن يعي حجم المخاطر والمفاسد ولم يطبق القاعدة الشرعية المعروفة وهي " أن درء المفاسد مُقَدَّم على جلب المصالح " وذلك في صورة واحدة عند تساوي المصالح والمفاسد .

ومن هنا نستطيع القول أن هذا التنظيم وبعض أعضاءه يتخبطون في إدارتهم للأزمات فحين يقول الشيخ أبو يحيى الليبي والمسمى محمد حسن " "يا أيها المسلمون انتقموا لنبيكم ... من الدويلة الدنمارك ولقرينتها النرويج وفرنسا عدوة الحجاب والنقاب والعفة والطهر، فإنها قد آذت الله ورسوله، وان شاء الله، لنود أن تدك دكا وتصير هشيما تذروها الرياح".

ماهذا القول الهراء وما هذه الكلمات الجوفاء التي نطق بها بين شولتين "حطموا حصونا وهدموا كل بناء واجعلوا الارض بحارا من الدماء" , ولن تنفعه خلفية الصورة المزينة بالمجلدات أو حتى لباسه وهو معمم بعمامة سوداء كدلالة على حالة الحرب أو حتى بندقيته التي على مكتبه فالعالم الإسلامي بحاجة الى من يأخذ بيديه الى بر الأمان لا أن يزج به في أحقاد وعداوات ولن ينسى المسلمون ماحل بهم من أذى جراء تلك الخطب الرنانة والخرقاء في القيمة والمكانة .

المسلمون يتعاطفون مع الأسرى والمعتقلين في سجون الإحتلال أينما كانوا ولكن بأي حال من الأحوال لن يتعاطفوا مع الفارين الذين يطالبون بالإرهاب والإنتقام فهم بمثابة الورم السرطاني الذي يجب إستئصاله إلا إذا إستتابوا وتابوا وحسنت توبتهم أما فيما يتعلق بموضوع المقاطعة فهذا مرده الى السياسات الإقتصادية لكل دولة من الدول الإسلامية ولها الحق فيما تراه مناسباً بهذا الشأن , أما المطالبة بتقديم واضعي هذه الرسوم الكاريكاتورية المسيئة وتقديمهم للعدالة فهذا شيء مطلوب ومصالح الدول مقدمة على المفاسد كما أن العدالة لن تقضي إلا بالحق .

كما أن إحترام الأديان وعدم المساس بمشاعر أي كان هو مطلب أممي وإن "حرية التعبير" لاتستلزم الإهانة بالضرورة وإن أعتبرت من ركائز الحكومات الغربية عموماً كما أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك بعد ان استقبل مدير مسجد باريس دليل بوبكر في القصر الرئاسي.

وإن كان الغرب يطالب الآن بالحوار بين الأديان والثقافات وهو حريص على عملية الإندماج الصعبة والطويلة التي إلتزم بها الإتحاد الأوروبي فأمة الإسلام حري بها أن تلتزم بها من باب أولى وعلى الدول الإسلامية عموماً أن تبدأ ببرامج الإندماج بين أبناء الأمة الواحدة والدين الواحد الذين هم أبعد مايكونوا عن هذا الإندماج فسكان الدول العربية والإسلامية يجري التفريق بينهم على أساس العرق واللون واللغة والهوية وتمارس بحقهم أبشع الطرق الجاهلية والتي نهى عنها الإسلام منذ قرون ولنكن رواد هذا التوجه ولنجعله من قيم الدول الإسلامية وتحت سقف منظمة المؤتمر الإسلامي .

وهذا سيمنع أي تأويلات سلبية قد يستفيد منها الإرهابيون في تجنيد المزيد من الشباب ودفعهم إلى التطرف وربما إلى العمليات الانتحارية , كما ينبغي أن تعالج قضية الرسوم بشيء من العقلانية وأن نتعاون مع الإتحاد الأوروبي الذي يرفض ردود الفعل العنيفة والتهديدات بمقاطعة البضائع حتى نستفيد من تحديد مفهوم "حرية التعبير" كما ينبغي أن تكون , لأن الحرمان من الحرية يولد المعاناة ويفضي الى حب الإنتقام وهو المقدمة الأولى للإرهاب .

وفي هذا المقام ينبغي أن لانغفل إنتقادات الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون الرسوم الكاريكاتورية التي نشرت في الدنمارك وتناولت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، متسائلا " ما اذا كان العالم يتجه نحو استبدال معاداة السامية بمعاداة الاسلام ؟" , وتساءل كلينتون ايضا "هل يعقل ان يتم تعميم امور لا تعجبنا نقرأها في عناوين الصحف، على ديانة باكملها وعلى عقيدة او منطقة باسرها؟".

واضاف الرئيس الاميركي السابق "في كل مرة نبني شراكات جديدة مع اشخاص جدد من مختلف انحاء العالم، نقوض هذا النوع من الجهل والتداعيات التي قد تنتج عنه في القرن الحادي والعشرين". وتابع "ما زال هناك جهل في بقية العالم للصورة المشرقة للشرق الاوسط بما في ذلك الديانة الاسلامية".

وها هو الأمين العام لمجلس الكنائس في النرويج والمسؤول عن العلاقات الدولية مع الأديان الاخرى، اولاف تفيت. قال في بيان له " يجب الا تقبل اي كنيسة او اي رئيس لكنيسة ما فعلته المجلة، ومن الصعب ان نجد غرضاً آخر لما فعلته سوى الإساءة الى المسلمين وشعورهم الديني. لقد أدى ذلك، ومن خلال تغطية الصحافة العالمية، الى خلق انطباع خاطئ عن المواجهة بين المسلمين والمسيحيين في النرويج، اننا وبالقدر الذي نحترم فيه "حق التعبير"، فإننا بالقدر نفسه ندين استخدام هذا الحق للإساءة للمؤمنين ".

ومما سبق أعلاه يمكن القول يجب الدفاع عن الحرية بالطرق السلمية وإتباع سياسة الحوار بإعطاء فرصة التعبير لمن لا نتفق معه ، إذ لا حوار ممكن بدون حرية ولاحرية بدون حوار .

وقبل أن أودعكم أتساءل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي إلى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 24-05-2006م

54 هل نحظى بمرسوم يمنع كل أشكال التفرقة ؟

قوات الأمن السعودية قتلت 6 من المطلوبين (الإرهابيين) , وإعتقلت أحدهم بعد إصابته وهو يعالج الآن في العناية المركزة ويعتبر صيد ثمين إن تمكنت السلطات من إنتزاع بعض المعلومات منه , ليتم تفكيك بعض خلايا التنظيم و/أو التنظيمات التي يتكون منها الإرهابيين ويزول بعض الغموض الذي يكتنفها، ولاشك أن الحرب على الإرهاب له ثمن لابد أن يدفع وإستحقاق لابد أن يؤدى ففي هذه العملية أستشهد أحد أفراد قوات الأمن الخاصة , وأصيب عدد من رجال الأمن .

وتعتبر هذه العملية ضربة إستباقية تضاف الى رصيد أجهزة الأمن السعودية من النجاح في تعقب الإرهابيين ومطاردة فلولهم , ولاشك إن هذه العملية منذ بدايتها حتى نهايتها إنجاز للإستخبارات السعودية بما تملكه من معلومات ومايتم من تحليل وتخطيط وتنسيق بين مختلف الأجهزة الأمنية , وقلنا إنها ضربة إستباقية لأن قوات الأمن هي التي تأخذ زمام المبادرة والمفاجأة للقضاء على النفوس الشريرة التي لاتعرف الوطنية ولاتحكم عقلها وضميرها ولاتعمل من منطلق ديني إسلامي وإنما هي بمثابة دمى تتحرك وفق أهواء زعماء الشر والفساد .

الجديد من معلومات على صعيد هذه العملية هي أن الإرهابيين قد زودوا الفيلا التي جعلوها وكراً لأعمالهم الشريرة بعدد لايقل عن 8 كاميرات لمعرفة مايدور في الخارج وهذا أعطى إجابة للحيرة التي كانت تتملك بعض الأجهزة الأمنية عندما كانت تشن حملات على بعض مواقع الإرهابيين فيلوذوا بالفرار قبل وصول أجهزة الأمن مما يضع علامات إستفهام كبيرة ويفقد بعض أفراد القوة المهاجمة الثقة .

والجديد أيضاً هو سرعة التعامل مع الحدث وقوة الطوق الأمني وهذا يضاف الى الدروس المستفادة من العمليات السابقة , والجديد أيضاً من الطرف الآخر هو أن الإرهابيين بما قاموا به من عمليات إطلاق نار عشوائي في محاولة لفك الطوق الأمني الذي لفه رجال الأمن حولهم يدل على أن عنصر المفاجأة والتوقيت كان العنصر الحاسم في القضاء عليهم ولكن التساؤل

الذي يكتنف أمثال تلك العمليات هو ماهي مصادر التمويل والتجهيز التي يعتمد عليها الإرهابيين ؟ .

أي أنه لازال هناك من يدعم تلك التنظيمات بمقرات وسط الأحياء الراقية وبمركبات حديثة وأسلحة وذخيرة ومتفجرات ومعدات وأجهزة حديثة كالمنظار الليلي وأسلحة القناصة وأموال نقدية كافية والسؤال الآن هو هل هذا الدعم داخلي أم خارجي ؟ دعم أفراد أم دعم منظمات ؟ هل هو دعم تتورط فيه أجهزة إستخبارية عالمية ؟ , الأيام القادمة ستكشف المزيد من هذا الغموض والتساؤلات المحيرة .

والجديد أيضاً في هذه العملية هي تجهيز غرفة بعازل للصوت لتستخدم كأستوديو لبث الأفكار الهدامة والتحريض على الفساد والضلال ولايستبعد أنها كانت مجهزة لعمليات إختطاف لبعض الرهائن كتكرار للمشهد العراقي الدامي وهذا يجعلنا نربط بين الجماعات الإرهابية المختلفة .

وعلى الرغم من الهدوء الذي جاوز 3 أشهر دون أي عملية مسلحة إلا أن الهدوء تبدد , مما يدل على أن الإرهاب لا يزال يتلقى دعماً خفياً لأعماله، وعلى الرغم من قيام الأجهزة الحكومية المختصة بضبط جمع التبرعات أمام المساجد , إضافة إلى تشديد الرقابة على الحسابات الشخصية من قبل مؤسسة النقد السعودي (البنك المركزي) , إلا أن المبالغ المالية الكبيرة التي يعثر عليها بحوزة الإرهابيين تثير علامات استفهام حول وجود داعم مالي خفي حتى اللحظة من خلال تمكن أفراد التنظيم من الحصول على التمويل المالي على الرغم من كل الإجراءات الاحتياطية.

هذا يدل على أن المعركة مع تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات أخرى في المملكة لم تنته رغم مقتل العديد من الإرهابيين ولا أحد يعرف متى تنتهي فربما ظهر قادة جدد لهذا التنظيم أو أي تنظيمات أخرى وهنا نتسائل هل البيئة العربية هي بيئة تفرخ الإرهاب والإرهابيين ؟ أم أن هناك خلل يبدأ من المنزل ثم من المدرسة ثم من الثقافة التي يتغذى عليها المجتمع وهي بيئة تفرق بين الناس وتجعلهم شيعاً وأحزابا ؟ هذا مواطن وهذا أجنبي ونستشهد هنا بما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حينما دعا المواطنين وطلبة العلم

والصحفيين والكتاب إلى التمسك بالوحدة الوطنية وعدم تقسيم المواطنين إلى تصنيفات بينها علماني أو ليبرالي أو منافق أو إسلامي متطرف , وهل نحظى بمرسوم يمنع كل أشكال التفرقة بين المسلمين ؟ لنتخلص من العصبية الجاهلية المنتنة التي نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صحيفة الحقائق اللندنية 26-06-2006م

55 غزوة كوبنهاجن «الحلقة العاشرة»

إن صراع الحضارات قد يتحول إلى صراع أديان مالم تحل قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم التي بدأت شرارتها الملتهبة من الدانمارك وتضامن الدول الغربية معها والسؤال الآن هو كيف للدول العربية والإسلامية أن تخرج من هذه الأزمة متوحدة ؟ .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في "الحلقة التاسعة" لنستكمل بعدها آخر التطورات والأفكار التي نشرت ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : هناك تضارب و/أو تقاطع بعض المصالح بين عموم المسلمين وبين أقوال لا أفعال تنظيم القاعدة , إن تنظيم القاعدة لم يكن يعي حجم المخاطر والمفاسد ولم يطبق القاعدة الشرعية المعروفة وهي " أن درء المفاسد مُقَدَّم على جلب المصالح " .

هذا التنظيم وبعض أعضاءه يتخبطون في إدارتهم للأزمات , العالم الإسلامي بحاجة الى من يأخذ بيديه الى بر الأمان لا أن يزج به في أحقاد وعداوات , المطالبة بتقديم واضعي الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول وتقديمهم للعدالة , وإذا كان الغرب حريص على عملية الإندماج الصعبة فأمة الإسلام حري بها أن تلتزم بها من باب أولى , سكان الدول العربية والإسلامية يجري التفريق بينهم على أساس العرق واللون واللغة والهوية وتمارس بحقهم أبشع الطرق الجاهلية والتي نهى عنها الإسلام منذ قرون .

ينبغي أن تعالج قضية الرسوم بشيء من العقلانية , الحرمان من الحرية يولد المعاناة ويفضي الى حب الإنتقام وهو المقدمة الأولى للإرهاب , إنتقادات الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون للرسوم الكاريكاتورية المسيئة للإسلام وتساءل " ما اذا كان العالم يتجه نحو استبدال معاداة السامية بمعاداة الاسلام ؟" , يجب الدفاع عن الحرية بالطرق السلمية وإتباع سياسة الحوار بإعطاء فرصة التعبير لمن لا نتفق معه ، إذ لا حوار ممكن بدون حرية ولاحرية بدون حوار .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ما تداولته وسائل الإعلام وآخر تطورات القضية ونحن مازلنا في بداية الطريق ولهذا نحن بحاجة الى مزيد من التواصل مع الدانماركيين لشرح الإسلام

وشرح سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لان هذا الموضوع هو شعله الامل التي سوف تضيء لنا ولهم الطريق والخروج من هذا النفق المظلم .

إن المواقف يجب أن تأخذ بعقلانية لا بعشوائية وبعموميات الموقف لا بخصوصيته فإذا أراد شخص أو جماعة التحريض وإثارة الفتنة فينبغي علينا أن نتفهم الموقف ونحدد من هو المسيء لا أن تأخذ أمة بجريرة شخص واحد قال تعالى (من إهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء الآية 15 .

وقال تعالى (قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولاتكسب كل نفس إلا عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) الأنعام الآية 164 .

ومما سبق يتضح لنا أن لا يأخذ المسالم بجريرة المسيء فهل يجوز أن نعاقب شعب لإن أحد أبناءه أساء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أم ندعوا للمطالبة بتقديم هذا المسيء للعدالة ونوضح ما إستطعنا سماحة هذا النبي الكريم وهذا الدين القويم وإذا كان صحيحاً مايقال عن هذه الصحيفة بأنها تزين صدر صفحاتها بشعار نجمة داوود وإن كان هذا إشارة واضحة الى انها يهودية صهيونية حاقدة على الاسلام , رغم تحفظي على هذا الشعار فقد حمل الملك داوود درعاً رسمت علية نجمة داوود.

لذا لابد لنا من التأني في رد الفعل وأن يكون رد الفعل مساوي للفعل في المقدار ومضاد له بالإتجاه فالجزاء من جنس العمل فإذا كان المقصود من هذا العمل هو محاربة الله ورسوله فحكم الله واضح قال تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) المائدة الآية 33 .

لذا لابد من العودة الى القضاء ورفع الدعوى حتى تأخذ العدالة مجراها وهناك لجنة للدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام وهنا يتضح لنا أن التعامل مع القنوات الرسمية أكثر جدوى من القيام بمظاهرات غوغائية تثير الفتن وتعمق الشرخ وتزيد العداوة ولهذا قد لانستغرب قيام مظاهرة حاقدة ضد الإسلام في الدانمارك بعدما قدمت الشرطة الدانماركية تصريحاً

بالتظاهر ضد الإسلام في مدينة أورهوس لجمعية عنصرية تدعى " أوقفوا أسلمة الدانمارك " وقد جرت هذه المظاهرة الإستفزازية يوم السبت الموافق 01-06-2006م .

وكدليل على الاستفزاز المتعمد ، اختارت هذه الجمعية العنصرية منطقة «غيليروب» في«برابراند» حيث تعيش هناك أغلبية مطلقة من الجاليات العربية والتركية والصومالية والإيرانية , وذكر ناطق باسم هذه الجمعية بأن هدفهم من التظاهرات والاحتجاجات يتمثل في " طرد الإسلام من الدانمارك " , وأضاف " نحن ضد وجود ثقافة غير متسامحة مع الثقافات الأخرى " . ومن الجدير بالذكر، أن مدينة أورهوس الدانماركية، حيث تقع المكاتب الرئيسية لصحيفة "يولاند بوستن" ، كانت الشرارة التي انطلقت منها قضية الرسوم المسيئة للرسول الأكرم، محمد، عليه الصلاة والسلام .

وهنا نتساءل لماذا يحقد هؤلاء على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ، أغلب الظن أنهم مدفوعون لذلك الحقد تحت وطأة المعلومات المغلوطة التي يتلقونها من أعداء الحقيقة إضافة إلى الطمع المادي الذي دفعهم لعمل ذلك دون مبرر وإلا فلقد سبق وأن اعترف سيدهم قديما وهو هرقل ملك الروم بعد أن عرف حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يناقش أبا سفيان قبل أن يسلم قال: (إن يكن ما تقول حقا إنه لنبي، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم، ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي) .

إن المعلومات الخاطئة هي التي تضل بعضهم وتغرس في نفوس ذلك البعض حقدا على سيد البشر فيصورونه إرهابياً وغيرها من الصور التي لا تليق به ولعل الإنطباع الذي خلفه بعض المسلمين في الغرب هي التي ساعدت على إنتشار فكر كهذا ، ونحن عندما نرد عليهم من خلال أقوال مفكريهم وعلمائهم لأنهم أدعى للتصديق من بني جلدتهم فنعرض شيئاً من أقوال المنصفين منهم فإن كان منهم أعداء فالفضل ما شهدت به الأعداء , وبهذا نكون قد دافعنا عن نبينا بالمجادلة الحسنة .

وعود على ذي بدء لابد من مراجعة التاريخ لنستقي العبر فقد حدث موقف حازم من السلطان عبدالحميد الثاني حاكم الدولة العثمانية عندما علم برغبة فرنسا وبريطانيا الاساءة

لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في اوج ضعف الدولة العثمانية إلا أن العثمانيون كانوا متعلقين بدينهم حتى في أضعف أدوارهم , وخلاصة القصة أن هناك مسرحية للكاتب الفرنسي "فولتير" يهاجم فيها رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام , وكانت فرنسا تريد عرضها في أحد المسارح في ذلك العهد وقد كان يطلق على حاكم الدولة العثمانية في ذلك الحين بإسم "الرجل المريض" .

ولكن هذا "الأسد المريض" عندما علم بوجود نية الهجوم على النبي الكريم زأر ضد فرنسا، حيث أرسل , برقية إنذار لفرنسا قائلاً فيها: "لو قمتم بتمثيل هذه المسرحية التي تستهدف رسولي صلى الله عليه و سلم ورسول جميع المسلمين فإنني سأثير جميع العرب وجميع المسلمين ضدكم" , وإمتنعت فرنسا عن عرض المسرحية .

كم كنا نتمنى أن يملك العالم الإسلامي مثل هذا الوعي وهذا الشعور, وقد أثارت هذه البرقية موجة ذعر في فرنسا بحيث أنها لم تستطع تمثيل هذه المسرحية على مسارحها. وهنا أرادت إنجلترا تمثيل هذه المسرحية في بلدها فأرسل الأسد الجريح برقية إنذار لها فأحجمت إنجلترا أيضا عن تنفيذ نيتها وتراجعت عنها, هكذا كان أسلافنا الأشاوس .

وأنني على يقين بأن هناك من يحدث نفسه بالقول لقد ادخلت الدانمارك نفسها في متاهات لا قبل لها فيها ولن تستطيع منع من يريد أن ينتقم لنبي الرحمة محمد بن عبدالله علية الصلاة والسلام .

وقبل أن أودعكم أتساءل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي إلى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 14-10-2006م

56 غزوة كوبنهاجن «الحلقة الحادية عشر»

إن صراع الحضارات قد يتحول إلى صراع أديان مالم تحل قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم التي بدأت شرارتها الملتهبة من الدانمارك وتضامن الدول الغربية معها والسؤال الآن هو كيف للدول العربية والإسلامية أن تخرج من هذه الأزمة متوحدة ؟ .

وإستكمالاً للحلقات السابقة نود في البداية أن نستعرض أهم النقاط التي وردت في "الحلقة العاشرة" لنستكمل بعدها آخر التطورات والأفكار التي نشرت ويمكن تلخيص أهم النقاط فيما يلي : الحاجة الى مزيد من التواصل مع الدانماركيين لشرح الإسلام وشرح سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم , إن المواقف يجب أن تأخذ بعقلانية لا بعشوائية وبعموميات الموقف لا بخصوصيته , ويتساءل الكاتب هل يجوز أن نعاقب شعب لإن أحد أبناءه أساء للرسول ؟ , أم ندعوا للمطالبة بتقديم هذا المسيء للعدالة .

لابد لنا من التأني في رد الفعل وأن يكون رد الفعل مساوي للفعل في المقدار ومضاد له في الإتجاه فالجزاء من جنس العمل فإذا كان المقصود من هذا العمل هو محاربة الله ورسوله فحكم الله واضح , ولم يستغرب الكاتب قيام مظاهرة حاقدة ضد الإسلام في الدانمارك بعدما قدمت الشرطة الدانماركية تصريحاً بالتظاهر ضد الإسلام في مدينة أورهوس لجمعية عنصرية تدعى " أوقفوا أسلمة الدانمارك " .

وتساءل الكاتب لماذا يحقد هؤلاء على النبي محمد بن عبدالله , إن المعلومات الخاطئة هي التي تضل بعضهم وتغرس في نفوس ذلك البعض حقدا على سيد البشر فيصورونه إرهابياً وغيرها من الصور التي لا تليق به ولعل الإنطباع الذي خلفه بعض المسلمين في الغرب هي التي ساعدت على إنتشار فكر كهذا ، كما طالب الكاتب بمراجعة التاريخ لأخذ العبر وذكر قصة السلطان عبدالحميد الثاني حاكم الدولة العثمانية الذي كان يدعى بالرجل المريض الذي طالب فرنسا وبريطانيا بعدم تمثيل مسرحية لفولتير يهاجم فيها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وإستجابتا لطلبه وإمتنعتا عن عرض المسرحية , وتمنى الكاتب على العالمين العربي والإسلامي إمتلاك مثل هذا الوعي والشعور بالمسئولية .

وفي هذه الحلقة سوف نستعرض أهم ما تداولته وسائل الإعلام وآخر تطورات القضية التي مازالت تتفاعل وعلى العديد من الأصعدة ففي ندوة الإسلام في إيطاليا والولايات المتحدة شهدنا حالة من التذبذب في المواقف تجاه العالم الإسلامي ففي جانب دعا وزير الداخلية الإيطالي جوليانو أماتو الإيطاليين والغربيين بشكل عام إلى أهمية الاعتذار بشأن الرسوم المسيئة لرسول الله عليه الصلاة والسلام , وأن هذا الاعتذار ينطبق على المسلمين حين يتعرض أي مسيحي للعنف باسم الإسلام .

ولم ينس وزير الداخلية الإيطالي أن يرجع للإسلام الفضل في ظهور عهد التنوير الأوروبي، موضحا أن المسلمين في مطلع هذا القرن سقطوا في فخ الجهاد المسيحي المعروف بالحرب الصليبية , وشدد أماتو على ضرورة الحوار مع العالم الإسلامي لخلق سلام وتعايش دائمين بين الشعوب وللقضاء على المتشددين والمتطرفين في هذا العالم , وقال "نعم للحوار، ولكن فقط مع الذين يريدونه" .

أما في الجانب المضاد فقد أقامت منظمة الشبيبة التابعة لحزب الشعب الدانماركي -المشارك في ائتلاف الحكومة الدنماركية الحاكم- حفلا لرسم ما وصفته بـ "أبشع صورة" للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم , وعرضت صحيفة "أفيسن" شريطا للحفل وأظهرت فيه صورا مسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم, وتنص المسابقة التي أقيمت في إطار مخيم صيفي شبابي على أن من يخسر فيها يرتدي نقاباً كنوع من السخرية والاستهزاء بالإسلام .

وأوضح رئيس منظمة الشبيبة كنيث كريستيانسين أنه لم يكن متواجدا أثناء عرض الرسوم بالاحتفال، واصفا عرض الرسوم بالخطأ الكبير وأنه لا يقبل بهذا العمل إطلاقا لو كان متواجدا في الحفل , ولكنه ورفض أن يتناول مسألة الاعتذار بشكل مباشر عن عرض الرسوم واكتفى برفضها، داعيا المسلمين إلى الاعتراف بأن المسيح ابن الله تعالى، وأن عليهم أن يؤلفوا كتبا تعريفية عن الرسول صلى الله عليه وسلم "لتحسين صورته في الغرب والتعريف به" .

من جانبه قال الناطق باسم الوقف الإسلامي الدانماركي قاسم سعيد " إن تاريخ هذا الحزب أسود تجاه المسلمين، فتارة يشتمون الإسلام ويصفونه كمرض سرطان بأوروبا، وتارة يساوونه

بالفاشية والنازية " , وأضاف سعيد "دعونا قيادة الحزب لاتخاذ موقف رسمي تجاه الرسوم ومحاسبة القائمين عليها، وذلك بطردهم من الحزب بشكل رسمي، لأن قوانينه تنص على أن أي شخص يخرج عن سياسة الحزب ويلحق أذى بتصريحاته أو أعماله تنعكس على الحزب بالضرر يفصل ".

أما في النرويج فقد أعادت القناة الثانية النرويجية نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ضمن فيلم وثائقي بعنوان "هدد حتى صمت" في إشارة لرئيس تحرير الصحيفة النرويجية الذي تلقى تهديدات بالقتل ولجأ إلى الصمت والاعتذار ، مثيرة عاصفة قد هدأت منذ حوالي السنة, ويبرر القائمون على البرنامج ذلك بالانتصار لحرية التعبير, وفي حين أدان القائمون على الرابطة الإسلامية بالنرويج إعادة نشر الرسوم .

وسرد الفيلم الوثائقي الأحداث التاريخية منذ اندلاع الأزمة، وعرض ردود أفعال الشارع العربي والإسلامي، واستشهادات كثيرة بخطب الدكتور يوسف القرضاوي التي حثت المسلمين على الغضب لرسولهم الكريم، ومقتطفات لخطب للشيخ أحمد أبو لبن بالدانمارك وأئمة وعلماء ساهموا بإشعال الشارع العربي والإسلامي .

وتمحور البرنامج حول شخصيتين أساسيتين وهما فيبريون سيلبيك رئيس تحرير الصحيفة المغمورة ماغزينت أول من أعاد عرض الرسوم بعد الدانمارك، والشيخ أبو لبن رئيس الوقف الإسكندنافي وأكثر شخصية اتهمتها وسائل الإعلام الدانماركية بتأليب الشارع العربي، إضافة لعرض مقتطفات لمقابلات جانبية لرئيس القسم الثقافي للصحيفة وغيرها.

وقال أبو لبن بالبرنامج لا تلمسوا محمد عليه السلام، وأرواحنا فداء الإسلام ورسوله، لقد تركنا بلادنا حفاظا على ديننا وكرامته التي من كرامتنا، ونحن مستعدون لترك الدانمارك لنفس السبب، وحمل الصحيفة مسؤولية تفجير الأوضاع, فيما تساءل رئيس القسم الثقافي بيولاندس بوسطن "لا أفهم العلاقة بين الرسوم والعنف الذي تبعها بالعالم الإسلامي" .

وعرضت القناة شخصا يتكلم دون الظهور على الشاشة يقول "يجب ألا نرضخ لدين (الاسلام) الذي يتعامل مع مخالفيه بقطع الرؤوس، ويجب ألا نتنازل عن حرية التعبير.

وأجرى البرنامج مقابلة مع بروفيسور إيراني يعمل بجامعة دانماركية عرفته بأنه خبير بالإسلام، وقال "ليست كل الصور سيئة" وبدأ يعرض كتبا فارسية عرضت رسوما لمعارك المسلمين وخطباء وصورة رسمت بإيران للرسول الكريم .

وأضاف الخبير "الإسلام ليس عدو الغرب، وليس عدوا لحرية التعبير، كما أنه ليس عدو الديمقراطية، لكن الاسلاميين هم أعداء الغرب والديمقراطية وحرية التعبير وأعداء المسلمين " .

ولم يخل البرنامج من استشهادات جانبية لمسلمين داعمين لرأي عرض الصور، ومستخفين بردود الأفعال الغاضبة , وتعامل معد البرنامج مع بعض التصريحات ليصب في تحقيق العنوان الذي يفيد بأن الاعتذار ليس نابعا من قناعة بخطأ بمقدار ما هو استجابة لتهديد بالقتل، وضغوط من الحكومة النرويجية .

كما أورد معد البرنامج قول رئيس الوزراء النرويجي السابق "نعلم بأن رسم محمد محرم بالاسلام، وما قامت به ماغزينت عمل غير مقبول، وحرية التعبير يجب أن تستعمل ضمن الأطر الصحيحة" .

ثم عرض البرنامج سيلبيك وهو يعتذر للمسلمين عن جرح مشاعرهم ويعلن عدم قصده القيام بذلك، لكنه يستطرد بدعوته المسلمين لتدريب أنفسهم على حرية التعبير, منتقدا خارجية بلاده لتحملها نفقات إرسال الوفود لمقابلة المسؤولين وصناع القرار لشرح وجهة النظر النرويجية. وكان ضمن الوفد رئيس أساقفة أوسلو الذي امتدح القرضاوي .

ومما تقدم نستطيع أن نستنتج أن مشكلة الرسوم المسيئة للرسول ماهي إلا مشهداً يتكرر في العديد من المناسبات فهو يعبر عن الاختلاف بين قطبي العالم الثابتين الشرق والغرب وهذا الإختلاف في المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد والأيديولوجيا خصوصاً حين يتعلق الأمر بقضية مثل حرية التعبير عن الرأي والفكر .

وهذا التكرار حدث في الماضي في مواقف مماثلة منها : إساءة الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين إلى بعض المفاهيم الإسلامية، وتجريح الأديب الهندي الأصل سلمان رشدي لشخص النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأكرمين في كتابه آيات شيطانية ، ودراسات الأكاديمي المصري نصر

حامد أبو زيد حول القرآن الكريم باعتباره نصا تاريخياً نسبياً، ومواقف غيرهم ممن يكرمهم الغرب ويمنحهم جوائزه، في حين ينظر إليهم المسلمون باعتبارهم مارقين خارجين عن الإجماع العربي والإسلامي .

وهذا الإختلاف جعل كل فريق يتمسك برأيه فهل نحن أمام صراع حضارات ؟ أم صراع أديان ؟ أم صراع في الفكر والثقافة ؟ أم صراع على المصالح ومناطق النفوذ ؟ أم ماذا ؟ ولعله من خلال هذه الصراعات يمكن التبرير والفهم لماذا المسؤولون وساسة الدولة في الغرب لم يروا حاجة إلى الاعتذار عن نشر الرسوم؟ , هل لأنهم لم يقعوا في مخالفة قانونية ؟ أم أن هناك قناعات ثابتة في عقولهم من خلال ثقافاتهم ، ونعزوا لنفس الأسباب والمنطق لعموم المسلمين الذين يرون ضرورة رد الاعتبار لأن الرسوم خدشت جانبا من الهالة القدسية التي يجب أن تبقى عالية عن التطاول لأنها تمس العقيدة , وفي مشكلة الرسوم المسيئة القائمة بوجه خاص، بدا الطرفان منذ البداية وكأن كل واحد منهما يتكلم بلغة غير لغة الآخر، أو كأنهما يناقشان قضيتين مختلفتين .

وقبل أن أودعكم أتساءل هل هناك علاقة ذات دلالة علمية أو دينية ستؤدي إلى غزوة كوبنهاجن ؟ وهل ستكون من الداخل أم من الخارج ؟ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 15-10-2006م